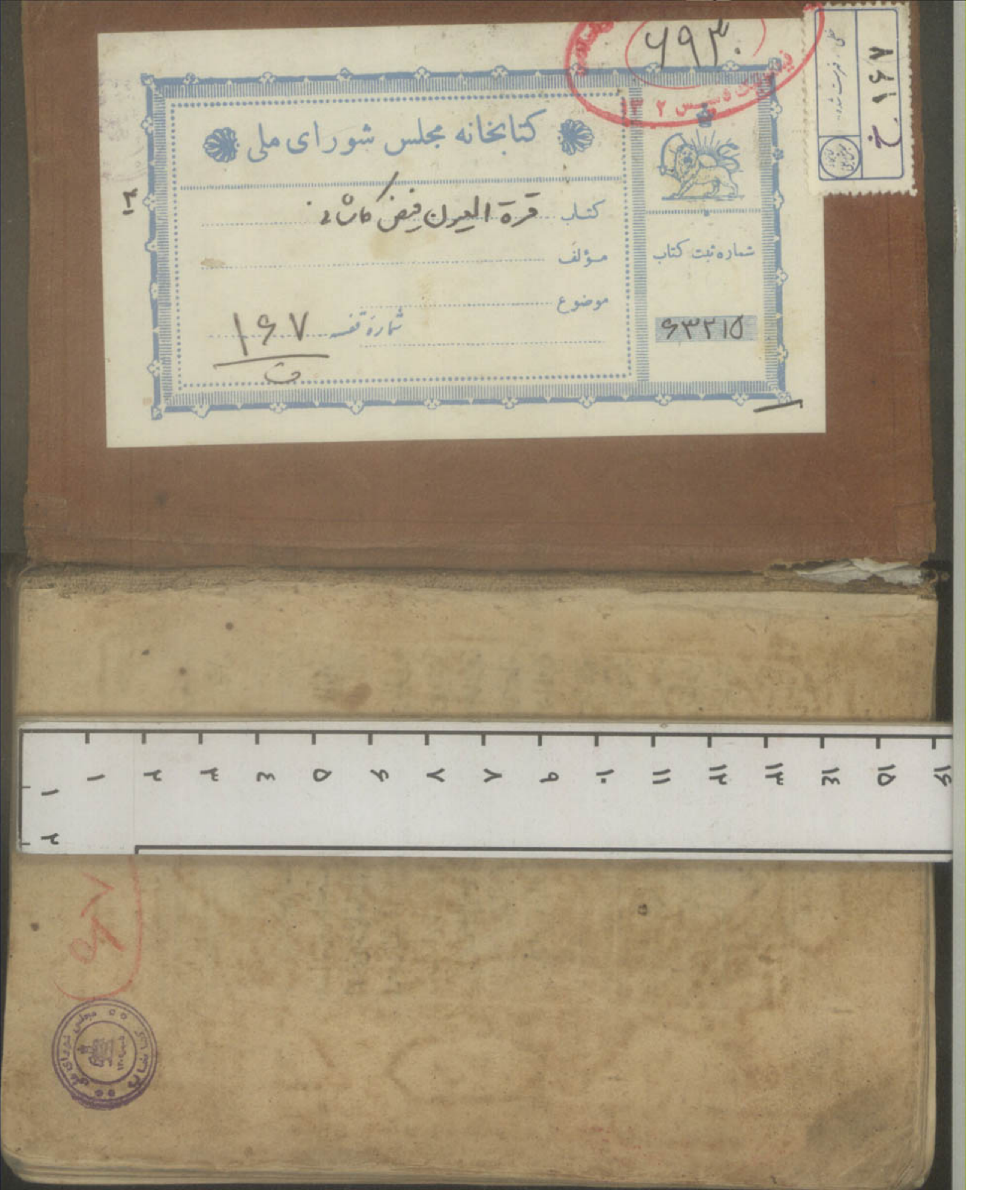

کتابخانهٔ
س شورای
اسلامی


کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب قرة العیون فیض کاشی
مؤلف
موضوع
شماره قفسه ۱۶۷
شماره ثبت کتاب
۶۳۲۱۵
۶۹۳۰
۱۶۷ خ



کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب قرة العیون فیض کاشانی
مؤلف
موضوع
شمارهٔ قفسه ۱۶۷
شماره ثبت کتاب ۶۳۲۱۵
۶۹۳۰
خطی فهرست شده
۱۶۷ خ

هذا كتاب بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي قرة العيون
هنا فهرس ما تضمنه هذا الكتاب المستطاب من المقالات
الاثنى عشر المشتملة كل مقالة على خمس كلمات المقالة الاولى
في معرفة الله تعالى كلمة بها يجمع بين امتناع المعرفة والرؤية
وبين امكانهما كلمة يجمع بين المنع من التفكر والكلام فيه سبحانه
وبين الحث على المعرفة كلمة بها يجمع بين ظهوره سبحانه و
خفائه كلمة فيها اشارة الى الطريق الى معرفة الله سبحانه
كلمة بها يتبين انه لا سبيل الى اكتناه ذاته والاحاطة به
جل جلاله المقالة الثانية في صفاته واسمائه سبحانه كلمة
فيها اشارة الى الصفات وانها عين الذات باعتبار وغيرها
باعتبار كلمة فيها اشارة الى تاويل ما يوهم التشبيه من
الصفات كلمة فيها اشارة الى اسمائه سبحانه ومظاهرها
كلمة فيها اشارة الى كيفية تربية الاسماء للمخلوقات
كلمة بها يتبين معنى قوله تعالى وعلم ادم الاسماء المقالة
الثالثة في الصنع والبدايع كلمة فيها اشارة الى

اصول العوالم والنشات كلمة فيها اشارة الى انشاء المخلوقات
من العقل باذن الله تعالى كلمة فيها تمثيل لمراتب الخلق في صدوره
من الله سبحانه كلمة في معنى العرش والكرسي كلمة في معنى
اركان العرش وقوائمه وحملته المقالة الرابعة في النفوس
والاشباح كلمة فيها اشارة الى كمية النفوس والاشباح
وانيتها كلمة بها يجمع بين تقدم النفوس على الاجساد و
بين حدوثها بحدوث الاجساد كلمة بها يتبين ان لنا
نفوسا عديدة وان بعضها يختص بالخواص كلمة في شان العالم
العلوي وتوقف ابتهاج النفس الانسانية اليه كلمة في
علة تنزل الارواح من الملكوت الاعلى المقالة الخامسة
في حدوث العالم كلمة بها يتبين معنى الحدوث ومعنى
ثبوته للعالم كلمة بها يتبين انتفاء الزمان عن الله ومن
ابتداء العالم كلمة فيها تمثيل لكيفية صدور العالم من
الله عز وجل كلمة فيها اشارة الى تجدد الخلق مع الانات
كلمة في كيفية ارتباط الحادث الزماني بالقديم المقالة
السادسة في القضاء والقدر كلمة في معنى القضاء
والقدر وسر القدر كلمة في نفي الجبر والتفويض و
امر بين امرين كلمة في الفرق بين الامر الارادي والامر

التكليفي وان ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كلمة بها يجمع
بين ملاحظة الاسباب الخارجة في الافعال وبين الفراغ من
الامر وبها يتبين ما يتبع ذلك كلمة بها ينكشف سر
المحو والاثبات واسناد التردد والبداء الى الله سبحانه
وتع في الروايات المقالة السابعة في حجة الله تع على
خلقه كلمة في بيان اضطرار الخلق الى الحجة وتفاوت درجات
الحجج كلمة فيها اشارة الى كيفية حصول الوحي وغيره من
انواع العلم في قلوب اهليهما كلمة فيها اشارة الى سيادة
الانبياء والاوصياء واصول الشرايع كلمة فيها اشارة
الى ان افضل الخلايق نبينا صلعم ثم اوصياؤه الاثنا عشر سلام
الله عليهم كلمة بها يتبين ان الحجة بماذا يعرف المقالة
الثامنة في فتن هذه الامة بعد نبيها كلمة فيها
اشارة الى نفاق طايفة من الصحابة في زمان النبي صلعم وارتدادهم
بعده كلمة بها يتبين حقيقة امر الخلافة كلمة فيها
اشارة الى ارتداد اكثر هذه الامة بعد نبيها والسبب في
ذلك كلمة فيها اشارة الى علة ضلال جمهور الامة
عن نور الائمة كلمة فيها اشارة الى ارذل المخلوقات
صنما قريش لعنهما الله المقالة التاسعة في العلم و

الايمان كلمة في تقسيم العلم والعلماء وانه باي علم يقتدى
كلمة فيها اشارة الى طريق تحصيل الحكمة وقلة اهلها وعلمائها
القانعين لها بجهلها كلمة بها يجمع بين الاراء المختلفة في المسائل
الدينية كلمة في معنى المحكم والمتشابه والتاويل كلمة بها
يتبين مراتب الايمان والكفر المقالة العاشرة في البرزخ
وما يتعلق به كلمة فيها اشارة الى معنى البرزخ كلمة
فيها اشارة الى ان الصورة البرزخية هي الطينة التي خلق
منها الانسان كلمة فيها اشارة الى سؤال القبر ونعيمه
وعذابه كلمة فيها اشارة الى معنى الروح الباقية بعد
البدن انها تسال كلمة فيها اشارة الى معنى الصور و
النفخ المقالة الحادية عشر في نشو الاخرة من الاولى كلمة بها
يتبين كيفية هذا الانشاء كلمة فيها اشارة الى صحايف
الاعمال والميزان كلمة في المظالم والشفاعة كلمة فيها
اشارة الى الصراط والسياق كلمة فيها اشارة الى
ابواب الجنة والنار المقالة الثانية عشر في البعث والحشر
كلمة فيها اشارة الى البعث وفنون الحشر كلمة فيها
اشارة الى القيمة ومواقفها وسياق اهلها كلمة فيها
اشارة الى ميراث الدرجات والدركات وتبديل

السيئات والحسنات كلمة فيها اشارة الى الجنة والنار كلمة
فيها اشارة الى الاعراف

م م م م م
م م م
م م

بسم الله الرحمن الرحيم

يا مبدع الاركان والاصول ۰ وواهب النفوس والعقول
يا مفيض القلوب والارواح ۰ وجاعل الصور والاشباح ۰
يا مبدئ يا معيد ۰ ويا فعال لما يريد ۰ تسربلت باللاهوتية
الازلية ۰ وتفردت بالوحدانية السرمدية ۰ العقل قطرة من
قطرات بحار ملكوتك ۰ والنفس شعلة من شعلات جلال
جبروتك ۰ والعوالم العلوية اشعة انوارك ۰ والاجرام
السفلية خزاين اسرارك ۰ تركت قلوب الطالبين فى بيداء
كبرياءك والهة حيرى ۰ ولم تجعل لمرتقى اقدام العقول
الى حريم عظمتك مجرى ۰ هيهات ما لاذلاء اسرى العبودية
وادراك سبحات جلال الربوبية ۰ والى لاسراء ذل

سبحات انوار

الناسوت

الناسوت ۰ ونيل سرادقات جمال اللاهوت ۰ نحمدك اللهم
على نعمائك والحمد من نعمائك ۰ ونشكرك على آلائك والشكر من
آلائك ۰ ونصلى على محمد سيد انبيائك ۰ وخير اصفيائك وعلى
الملكوتيين ۰ ارباب العقول الكاملة ۰ واصحاب البصائر النافذة
وخصوصا على امير المؤمنين وامام المتقين **اما بعد** فيقول
المعتصم بحبل الله الملتجئ الى باب الله المهتدى بهدى الله
محسن بن مرتضى ايده الله قد جئتكم من معدن العلم بحق
اليقين ۰ ومن عين الحكمة بكاس من معين ۰ بيضاء لذة
للشاربين ۰ ليستقر بها فى صدور اهلها اصول اصول
الدين ۰ فينجون من اتباع الظن ۰ ويضنون من غير اهلها
كل الضن ۰ وهى حقيق بان تسمى بقرة العيون ۰ فى اعز الفنون
وهى ستون كلمة فى اثنى عشرة مقالة فى كل مقالة خمس كلمات
بلسان عربى ممزوجة من عجمى منثور وابيات **مقدمة** اعلموا
اخوانى هداكم الله كما هدانى انى ما اهتديت الا بنور
الثقلين ۰ وما اقتديت الا بالائمة المصطفين ۰ وبرئت
الى الله مما سوى هدى الله فان الهدى هدى الله من متكلم
ومن متفلسف ۰ ومن متصوف ومن متكلف ۰ بل انا مقلد قرآن وحديث
پيغمبرم ۰ وتابع اهل بيت آن سرور از سخن حيرت افزاى طوايف

اربع طول و بر کرانه و از ما سوای قرآن مجید و حدیث اهل بیت و انچه
بدین دو وابسته باشد بیگانه شعر من هر چه خوانده ام همه از یاد من برفت
الا حدیث دوست که تکرار میکنم عشق میورزم و امید که این
فن شریف چون هنرهای دگر موجب حرمان نشود چرا که
مدت مدید در بحث و تفتیش و تعمق در فکرهای دور اندیش بودم
طرق مختلفه قوم را آزمودم و بکنه سخنان هر یک رسیدم و بدیده
بصیرت دیدم که چشم عقل از ادراک سبحات جلال صمدیت خاسر
و نور فکر از رسیدن بسرادقات جمال احدیت قاصر بود کلما
رام العقل ان یبصر منها شیئا انقلب الیه البصر
خاسئا و هو حسیر و کلما بزغ نور الفکر لیضیء
اضمحل بها متلاشیا و هو خبیر فلما رایت الامر
کذلک نادیت من وراء حجاب العبودیة سبحانک انی
کنت من الظالمین غفرانک انی لا احب الافلین انی
وجهت وجهی للذی فطر السموات والارض حنیفا
وما انا من المشرکین ان صلوتی و نسکی و محیای و مماتی
لله رب العالمین لا شریک له و بذلک امرت و انا من
المسلمین شعر هر جمیلی که بدیدیم بدو یار شدیم هر جمالی که
شنیدیم گرفتار شدیم گر بپای حرم حسن تو چون روی نمود

چار تکبیر زدیم از همه بیزار شدیم مصحف روی و حدیث لبت از یاد
برده هر چه خواندیم دگر بر سر تکرار شدیم هر چه دادند بما از دگری
بهتر بود تا سزاوار سراپرده اسرار شدیم سر ز دریای حقایق
چو برون آوردیم بر سر اهل سخن از گهربار شدیم المقالة
الاولی فی معرفة الله تعالی هو الاول والاخر والظاهر
والباطن و هو بکل شیء علیم کلمة بها یجمع بین امتناع
المعرفة والرؤیة و بین امکانهما شعر طلبای عاشقان
خوش رفتار طرب ای نیکوان شیرین کار در جهان شاهدی
و ما فارغ در قدح جرعه و ما هشیار زین سبب دست ما و دامن
دوست بعد از این گوش ما و حلقه یار اگرچه کروبیان ملاء اعلی
در مقام لو دنوت متوقفند و مقربان حضرت علیا بقصور ما
عرفناک معترف و کریمه لا تدرکه الابصار هر بیننده را
شامل و نص ان الله احتجب عن العقول کما احتجب عن الابصار
راننده هر بینا و عاقل اما شیر مردان بیشه ولایت دم از
لم اعبد ربا لم اره میزنند و قدم بر جاده لو کشف الغطاء
ما ازددت یقینا میدارند شعر ز ملک تا ملکوتش حجاب
برگیرند هر آنکه خدمت جام جهان نما بکنند بلی بکنه حقیقت
راهی نیست چرا که او محیط است بهمه چیز پس محاط بحری نتواند

شد واد را کن جزی بی لحاظه با آن صورت نه بندد فاذن لا یحیطون
به علما شعر عنقا شکار کس نشود دام باز گیر کاینجا همیشه باد بدست
دام را فدع عنك بحرا ضل فیه السوابح در این ورطه
کشتی فرو شد هزار که پیدا نشد تخته بر کنار اما باعتبار تجلی
در مظاهر اسما و صفات در هر موجودی روی دارد و در هر مرآة
جلوه می نماید فاینما تولوا فثم وجه الله ولو انکم ادلیتم بحبل
الی الارض السفلی لهبطتم علی الله و این تجلی همه راهست لیکن
خواص میدانند که چه می بینند امام حسین ع میفرماید تعرفت الی
فی کل شیء فرایتك ظاهرا فی کل شیء فانت الظاهر
لکل شیء و عوام نمیدانند که چه می بینند الا انهم فی مریة من
لقاء ربهم الا انه بکل شیء محیط شعر گفتم بکام وصلت
خواهم رسید روزی گفتا که نیک بنگر شاید رسیده باشی
دوست نزدیکتر از من بمن است وین عجب تر که من از وی
دورم این سخن با که توان گفت که دوست در کنار من و
من مهجورم قال الله سبحانه سنریهم آیاتنا فی الآفاق و
فی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق او لم یکف بربك انه
انه علی کل شیء شهید و قال امیر المؤمنین ع ان الله
تجلی لعباده من غیر ان راوه و اراهم نفسه من غیر ان

بتجلی

دی [illegible]

فانی [illegible]

بتجلی لهم شعر در بزم دل از روی تو صد شمع برافروخت وین طرفه
که بر روی تو صد گونه حجابست و قال ابنه الحسین ع فی دعاء
عرفه کیف یستدل علیك بما هو فی وجوده مفتقر الیك
ایکون لغیرك من الظهور ما لیس لك حتی یکون هو المظهر لك
متی غبت حتی تحتاج الی دلیل یدل علیك و متی بعدت حتی
تکون الآثار هی التی توصل الیك عمیت عین لا تراك و لا تزال
علیها رقیبا و خسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصیبا
و قال ایضا تعرفت لکل شیء فما جهلك شیء و سئل الصادق
عن الله عز و جل هل یراه المؤمنون یوم القیمة قال نعم
و قد راوه قبل یوم القیمة فقیل متی قال حین قال لهم الست
بربکم قالوا بلی ثم سکت ساعة ثم قال و ان المؤمنین لیرونه فی الدنیا قبل یوم القیمة الست تراه فی وقتك هذا
فقیل فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به
فانکره منکر جاهل بمعنی ما تقول ثم قدر ان هذا تشبیه
کفر و لیست الرؤیة بالقلب کالرؤیة بالعین تعالی الله عما
یصفه المشبهون و الملحدون و قد تبین مما ذکر ان المعرفة
و الرؤیة ترجعان الی امر واحد و انهما ثمرتان الایمان علی
البصیرة و قد ثبت ان اصل المعرفة فطری للاشیاء و ان

من شیء الا یسبح بحمده ولکن لا تفقهون تسبیحهم وقد ورد
فی قوله سبحانه فطرة الله التی فطر الناس علیها انها التوحید وقال
الله تعالی ولئن سألتهم من خلق السموات والارض لیقولن الله
وانما ضل عنهم المعرفة بالمعرفة والبصرة بالرؤیة بلی هر
ذره که از خانه بصحرا شود صورت آفتاب ببیند اما نمی داند که چه میبیند
شعر چندین هزار ذره سراسیمه میدوند، در آفتاب و غافل از آنکه
آفتاب چیست، وقتی ماهیان جمع شدند و گفتند چند گاه است
که ما حکایت آب میشنویم و میگویند حیات ما از آبست و هرگز آنرا
ندیدیم بعضی شنیده بودند که در فلان دریا ماهی است دانا و
آب را دیده گفتند پیش او رویم تا آب را بما نماید چون باو رسیدند
و پرسیدند گفت شما چیزی غیر آب بمن نمایید تا من آب را بشما
نمایم شعر با دوست ما نشسته که ای دوست دوست کو، کو
گو همین زنیم زمستی بکوی دوست، سالها دل طلب جام جم
از ما میکرد، وانچه خود داشت زبیگانه تمنا میکرد، گوهری کز
صدف کون و مکان بیرون بود، طلب از گمشدگان لب دریا
میکرد، بی دلی در همه احوال خدا با او بود، و او نمیدیدش و از
دور خدا را میکرد، کلمة بها جمع بین المنع من التفکر والکلام
فیه سبحانه وبین الحث علی المعرفة فان تصور حقیقت ذات

بدور باشد و محل رحمت الله نفسه میرانند تا طلب محال نکنند تفکروا
فی آلاء الله ولا تفکروا فی الله فانکم لن تقدروا قدره شعر
زبان بکام خموشی کشیم و دم نزنیم، چو جای نطق و تصور در او نمی
گنجد، و عاشقان وصول حضرت را بمقام والی الله المصیر میرسانند
تا در خلوتخانه حق الیقین بیاسایند من کان یرجوا لقاء الله
فان اجل الله لآت نظم دهد عاشقان بشارت، که نماند
جدائی، برسد زمان دولت، بکند خدا خدائی، و شک نیست
که حضور شیء غیر تصور حقیقت آن شیء است شعر من نمیدانم چه
درجه فنی، این قدر دانم که در جان منی، و دوران را به تعبد و
اذا بلغ الکلام الی الله فامسکوا ترهیب کردند و نزدیکان
را بتقریب من عرف نفسه فقد عرف ربه ترغیب نمودند
آنرا محکم لیس کمثله شیء حیرت افزود و آنرا متشابه وهو
السمیع البصیر دلالت نمود آنرا تنزیه لیس له مکان تحیر
حیران کرد و آنرا تشبیه اینما تولوا فثم وجه الله کار آسان
کرد و آنرا کلما میزتموه باوهامکم فی ادق معانیه فهو
مخلوق مصنوع مثلکم مردود الیکم محروم ساخت و
آنرا رحا [illegible] نواخت آنرا [illegible] ما
للتراب ورب الارباب دور گردانید و آنرا در آشیانه

وهو معكم اينما كنتم مطمئن و مرور لش بند او آنك بنا دون
من مكان بعيد ونحن اقرب اليه من حبل الوريد بكالكان را
بخطاب وما اوتيتم من العلم الا قليلا سر بار زند واشنا يارا
ببشارت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا سرافراز كرد
درحق ايشان آمد عليكم بدين العجايز ودرشان ايشان فرمود
ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله و
قال امير المؤمنين عم اندمجت على مكنون علم لو بحت به لا
ضطربتم اضطراب الارشية في الطوي البعيدة وقال عم
مشيرا الى صدره ها ان ههنا لعلما جما لو اصبت له حملة
وقال سيد العابدين عم لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله
وقال عم شعر اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى الحق ذو جهل
فيفتتنا وقد تقدم في هذا ابو الحسن الى الحسين ووصى
قبله الحسنا شعر يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن
يعبد الوثنا ولا ستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح
ما ياتونه حسنا هركه شد محرم دل درحرم يار بماند وانكه
اين كار ندانست در انكار بماند كلمة بها يجمع بين ظهوره سبحانه
وخفائه هستي وپيدا تر از هستي ساير اشياست زيرا كه هستي او
حقيقي و بخود پيدا و هستي ساير باو هويداست چنانكه ميفرمايد الله

نور

نور السموات والارض چه نور چيزي را گويند كه بخود پيدا و پيدا
كننده ساير اشيا باشد اشيا بي هستي عدم محض اند و مبدا ادراك جمله
هستي است هم از جانب مدرك وهم از جانب مدرك و هرچه را ادراك
كني اول هستي مدرك شود و اگرچه از ادراك اين ادراك غافل باشي
و از غايت ظهور مخفي ماند ادراك مبصر بواسطه نور ديگر چون شعاع
صورت بندد و با آنكه شعاع از غايت ظهور در اكثر حالات غير مرئي
مينمايد تا طايفه انكار ميكنند نوري كه واسطه ادراك شعاع
بود بر آن قياس بايد كرد نور على نور يهدي الله لنوره من
يشاء قال بعض العلماء لا تتعجب من اختفاء شيء بسبب
ظهوره فان الاشياء انما يستبان باضدادها وما عم وجوده
حتى لا ضد له عسر ادراكه فلو اختلفت الاشياء فدل بعضها
على الله تعالى دون بعض ادركنا التفرقة على قرب ولما اشتركت
في الدلالة على نسق واحد اشكل الامر ومثاله نور الشمس
المشرق على الارض فانا نعلم انه عرض من الاعراض يحدث
في الارض ويزول عند غيبة الشمس فلو كانت دائمة
الاشراق لا غروب لها لكنا نظن ان لا هيئة في الاجسام
الا الوانها وهي السواد والبياض وغيرهما فانا لا نشاهد
في الاسود الا السواد وفي الابيض الا البياض فاما الضوء

فلا ندركه وحده لكن لما غابت الشمس واظلمت المواضع ادركت
تفرقة بين الحالتين فعلمنا ان الاجسام قد استضاءت بضوء
واتصفت بصفة فارقتها عند الغروب فعرفنا وجود النور
بعدمه وما كنا نطلع عليه لولا عدمه الا بعسر شديد و
ذلك لمشاهدتنا الاجسام متشابهة غير مختلفة في
الظلام والنور هذا مع ان النور اظهر المحسوسات اذ به
يدرك ساير المحسوسات فما هو ظاهر في نفسه وهو مظهر
لغيره انظر كيف يتصور استبهام امره بسبب ظهوره لولا
طريان ضده فاذن الحق سبحانه هو اظهر الامور وبه ظهرت
الاشياء كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغير لانهدمت
السموات والارض وبطل الملك والملكوت ولادركت
التفرقة بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا
به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة بين الشيئين
في الدلالة ولكن دلالته في الاشياء على نسق واحد و
وجوده دائم في الاحوال يستحيل خلافه فلا جرم اورثت
شدة الظهور خفاء خفي لافراط الظهور تعرضت لادراك
ابصار قوم اخافش وخط عيون الورق من نور وجهه بنخ
حظ العيون العوامش شعر اى تو مخفى در ظهور خويشتن ٭ دى

رخت پنهان در نور خويشتن شعر لقد ظهرت فلا تخفى على احد ٭ الا
على اكمه لا يعرف القمرا ٭ لكن بطنت بما اظهرت محتجبا ٭ وكيف يعرف
من بالعرف استترا ٭ حجاب روى تو هم روى تست در همه حال ٭
نهانى از همه عالم ز بسكه پيدائى ٭ قال امير المؤمنين عم لم تحط به
الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها وقال ظاهر في غيب
وغايب في ظهور وقال لا تجنه البطون عن الظهور ولا
يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلى فدنى وظهر
فبطن وبطن فعلن ودان فلم يدن اى ظهر وغلب ولم يغلب
ومن هيهنا قيل عرفت الله بجمعه بين الاضداد كلمة فيها
اشارة الى الطريق الى معرفة الله كما ان لكل شيء مهية هو
بها هو وهي وجهه الذى الى ذاته كذلك لكل شيء حقيقة محيطة
به بها قوام ذاته وبها ظهور اثاره وصفاته وبها حول اعماله
يوديه ونصبه وقوته على ما ينفعه ويسره وهي وجهه الذى
الى الله سبحانه واليه اشير بقوله عز وجل والله بكل شيء
محيط وانه على كل شيء شهيد وبقوله سبحانه وهو معكم
اينما كنتم وبقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد و
بقوله عز وجل ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون و
بقوله عز اسمه كل شيء هالك الا وجهه فان تلك الحقيقة

هي التي تبقى بعد فناء الاشياء فاذا نظرنا الى الاشياء بهذا
الوجه وعرفنا الله تع بهذا النظر فقد عرفنا الله بالله وعرفنا
الاشياء ايضا بالله سئل نبينا صلعم بماذا عرفت ربك قال
بالله عرفت الاشياء قال امير المؤمنين عم اعرفوا الله بالله
يعني انظروا في الاشياء الى وجوهها التي الى الله سبحانه لكي
تعرفوا اولا ان لها ربا صانعا ثم اطلبوا معرفته باثاره
فيها من حيث تدبيره لها وقيوميته اياها وتسخيره لها و
احاطته بها وقهره عليها حتى تعرفوا الله بهذه الصفات
القائمة به ثم تعرفوا الاشياء بقيامها به ولا تنظروا
الى وجوه الاشياء التي الى انفسها اعني من حيث انها
اشياء لها ماهيات لا يمكن ان توجد بذاتها بل مفتقرة الى
موجد يوجدها فانكم اذا نظرتم اليها من هذه الجهة تكونوا
قد عرفتم الله بالاشياء يعني اثبتموه بها واقررتم بوجوده
فحسب فلن تعرفوه اذن حق المعرفة فان معرفة مجرد كون
الشيء مفتقرا اليه في وجود الاشياء ليست بمعرفة له
في الحقيقة على ان ذلك الغني محتاج اليه لانها فطرية بخلاف
النظر الاول فانكم تنظرون في الاشياء اولا الى الله
عز وجل واثاره من حيث اثاره ثم الى الاشياء وافتقارها

في

في انفسها فانا اذا عزمنا على امر مثلا وسعينا في امضائه غاية السعي
فلم يكن علمنا ان في الوجود شيئا غير مرئي الذات يمنعنا عن ذلك
ويحول بيننا وبين ذلك وعلمنا انه غالب على امره وانه مسخر للامور
على حسب مشيته ومدبر لها بحسب ارادته وانه منزه عن صفات
امثالنا وهذه صفات بها يعرف صاحبها بعض المعرفة وفي دعاء
الحسين بن علي عم منك اطلب الوصول اليك وبك استدل عليك و
الى طريق تحصيل مثل هذه المعرفة اشير في عدة مواضع من القرآن
المجيد بالايات حيث قيل ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب وامثال ذلك من نظائره
سئل امير المؤمنين عم بماذا عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض
الهم لما هممت حيل بيني وبين همي وعزمت فخالف القضاء والقدر
عزمي علمت ان المدبر غيري وهنا رجوع في المعرفة الى الفطرة
واستمدادها وانما يكون لاكثر الناس عند الاضطرار فانا نرى
الناس عند الوقوع في الاهوال وصعاب الاحوال يتوكلون
بحسب الجبلة على الله ويتوجهون توجها غريزيا الى مسبب الاسباب
ومسهل الامور الصعاب وان لم يتفطنوا لذلك ويشهد لهذا
قول الله عز وجل قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة
اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما

تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وفي تفسير ابي محمد
العسكري عم ان الصادق عم سئل عن الله فقال للسائل هل
ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة
تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك
ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك
قال بلى قال الصادق عم فذلك الشيء هو الله القادر على
الانجاء حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث وفي قوله
سبحانه الست بربكم اشارة لطيفة الى الفطرة حتى استفهم
منهم الاقرار بربوبيته تنبيها على انهم كانوا مقرين بوجوده
في بداية عقولهم وفطر نفوسهم وسئل الباقر عم عن قوله
تعـ حنفاء لله غير مشركين وعن الحنفية فقال هي الفطرة
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله
على المعرفة شعر شب ظلمت وبيابان بكجا توان رسيدن مگر آنکه
شمع رویت برهم چراغ دارد كلمة بها يتبين انه لا سبيل
لنا الى اكتناه ذاته والاحاطة به جل جلاله قال الله عز و
جل لا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقال
سبحانه وما قدروا الله حق قدره وقال امير المؤمنين عم
لا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين

وقال ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى
من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه وقال عم من قال فيه
كم فقد علله ومن قال فيه متى فقد وقته ومن قال فيم فقد
ضمنه ومن قال الى فقد انهاه ومن قال حتى فقد ثناه ومن
ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد الحد فيه لا يتغير الله بتغاير
المخلوق ولا يتحدد بتحدد المحدود وقال الصادق عم وكيف
اصفه بالكيف وهو الذي كيف الكيف حتى صار كيفا فعرفت
الكيف بما كيف لنا من الكيف نظم جهان متفق بر الهيتش
فرومانده در كنه ماهيتش نه ادراك در كنه ذاتش رسد نه فكرت
بغور صفاتش رسد نه براوج ذاتش پرد مرغ وهم نه در ذیل وصفش
رسد دست فهم كه خاصان درین ره فرس رانده اند بلا احصي از تك
فرومانده اند فلا تلتفت الى من يزعم انه قد وصل الى كنه
الحقيقة المقدسة بل احث التراب في فيه فقد ضل وغوى و
كذب وافترى فان الامر ارفع واطهر من ان يتلوث بخواطر
البشر وكلما تصوره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ
واقصى ما وصل اليه الفكر العميق فهو غاية مبلغه من
التدقيق شعر آنچه پیش تو غیر از آن ره نیست غایت فهم
تست الله نیست گفتم همه ملك حسن سرمایه تست خورشيد

فلک چو ذره در هوایت • گفتا غلطی زما نشان نتوان گفت • از ما تو
هرانچه دیدیم پایست • فسبحان من حارت لطایف الاوهام فی بیداء
کبریائه وعظمته وسبحان من لم یجعل للخلق سبیلا الی معرفته
الا بالعجز عن معرفته نظم اعتصام الوری بمغفرتک • عجز
الواصفون عن صفتک • تب علینا فاننا بشر • ما عرفناک
حق معرفتک

المقالة الثانیة فی صفاته واسمائه سبحانه

سبحان ربک رب العزة عما یصفون کلمة فیها اشارة الی
الصفات وانها عین الذات باعتبار وغیرها باعتبار آن
چنانکه کنه ذات حق معلوم نیست کنه صفات او نیز معلوم نیست لیکن
چون اشعه صفات بر ماهیات انسان تابیده ادراک آن لوجهی معتد
به میتوان و وجوب وجود اعنی غنای ذاتی و وجود بلا ماهیته که انسان
را نیست در فهم آن قاصر است و انما یطلق علیه اشرف طرفی
النقیض کالعلم والجهل والقدرة والعجز والحیوة والموت
قال مولانا الباقر ع هل سمی عالما وقادرا الا لما وهب
العلم للعلماء والقدرة للقادرین وکلما میزتموه باوهامکم
فی ادق معانیه فهو مخلوق مصنوع مثلکم مردود الیکم
والباری تع واهب الحیوة ومقدر الموت ولعل النمل
الصغار تتوهم ان لله زبانیتین لانهما کمالها وتتصور ان

عدمهما

عدمهما نقصان لمن لا یکونان له وصفات حق عین ذات است
بحسب حقیقت و هویت و غیر است بحسب مفهوم و همچنین صفات
با یکدیگر و مرجع این سخن نفی صفات است از حق با حصول نتایج و ثمرات
آن والیه اشار امیر المؤمنین ع بقوله کمال التوحید وفی لفظ اخر
کمال الاخلاص نفی الصفات عنه لشهادة کل صفة انها
غیر الموصوف وشهادة کل موصوف انه غیر الصفة فمن وصف
الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه
ومن جزاه فقد جهله ونیز اگر صفات بحسب حقیقت و هویت غیر
ذات باشد احتیاج ذات لازم آید بغیر و حکم غیر را و فیبطل کون
الذات یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید فصفاته الکمالیة کلها
یرجع الی وجوده سبحانه فکما ان وجوده لا یشوب بعدم ونقص
فکذلک علمه الذی هو حضور ذاته لذاته لا یعزب عنه شیء من
الاشیاء وقدرته لا یشوب بعجز عن شیء وهکذا حکم سایر
صفاته وذلک لانه تع محقق الحقایق ومشیئ الاشیاء فلانه
احق بالاشیاء من الاشیاء وبانفسها قال امیر المؤمنین ع
کل شیء خاضع له وکل شیء قائم به غنی کل فقیر وعز کل ذلیل
وقوة کل ضعیف ومفزع کل ملهوف وقال ع به توصف
الصفات لا بها یوصف وبه تعرف المعارف لا بها یعرف

یشوب؟

عرفنا المكان لا بالمكان عرف وبه كان الخلق لا بالخلق كان
وروى الشيخ الصدوق في كتاب توحيده باسناده الصحيح
عن هشام بن سالم قال دخلت على ابي عبد الله ع فقال
لي اتنعت الله قلت نعم قال هات فقلت هو السميع البصير قال
هذه صفة تشترك فيها المخلوقون قلت فكيف تنعته فقال
هو نور لا ظلمة فيه وحيوة لا موت فيه وعلم لا جهل فيه
وحق لا باطل فيه فخرجت من عنده وانا اعلم الناس با
لتوحيد وباسناده عن محمد بن عروة قال قلت للرضا ع
خلق الله الاشياء بقدرة ام بغير قدرة فقال لا يجوز
ان يكون خلق الاشياء بالقدرة لانك اذا قلت خلق
الاشياء بالقدرة فكانك قد جعلت القدرة شيئا غيره
وجعلتها آلة له بها خلق الاشياء وهذا شرك واذا قلت
خلق الاشياء بقدرة فانما تصفه انه جعلها باقتدار
عليها وقدرة ولكن ليس هو بضعيف ولا عاجز ولا محتاج
الى غيره وعن الباقر ع يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع انه
واحد احدى المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة قال بعض
اهل العلم وجود كله وجوب كله علم كله حيوة كله لا ان
شيئا منه علم وشيئا اخر قدرة ليلزم التركيب في ذاته

ولا

ولا ان شيئا فيه علم وشيئا اخر فيه قدرة ليلزم التكثر فيه
صفاته الحقيقية عباراتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذلك
الجمال شيئه [margin: يشير] ولا تعجب من ذلك فانك اذا حدثت نفسك بشيء
فانت عليم به سميع له بصير اياه متكلم به بل انت اذن تلك علم
وسمع وبصر وكلام بل وانت في الحال معلوم ومسموع و
مبصر فالعين الواحدة تصورت بالصور المتعددة وتجلت
بالوجوه المتكثرة وظهرت بالاحكام المختلفة من غير ان
يتعدد الذات ولا الصفات الا بحسب المفهوم وفي حسبه
كلمة فيها اشارة الى تاويل ما يوهم التشبيه من الصفات
هر صفت كه مشعر است بتشبيه بدايتش آن كه انفعالست از حق منفي
است وغايتش كه كمالست مثبت اعني ثبوت ثمرتها للذات منفية
وذلك لان صفات الموجودات تختلف بحسب المظاهر والمقامات
فهي انما يكون في كل بحسبه فالغضب في الجسم جسمانی يظهر
بثوران الدم وحرارة الجلد وحمرة الوجه وفي النفس نفسانی
ادراكي يظهر بارادة الانتقام والتشفي عن الغيظ وفي
العقل عقلي يظهر بالحكم الشرعي بتعذيب طايفة اخرجهم
لاعداء دين الله وفي الله سبحانه ما يليق بمفهومات صفات
الموجودة بوجود ذاته وكذا الشهوة فانها في النبات

الميل الى الجذب بالعشق والنمو وفي الحيوان الميل الى ما
يوافق طبعه ويشتهيه وفي النفس الانسانية الميل الى
ما يلايم الناطقة من كرايم الملكات وفي العقل الابتهاج
بمعرفة الله وصفاته واسمائه وافعاله ثم ما يعرف وفي
الله سبحانه كون ذاته مبدء الخيرات وغايتها وخلقه الخلق
لكي يعرف وعلى هذه القياس ساير الصفات وهو سبحانه
بحسب كل صفة ونعت ليس كمثله شيء في تلك الصفة لان
المخلوق لا يكون ابدا مثل خالقه في شيء من الاشياء لانه
محتاج وخالقه غير محتاج فلا حد لصفة الله ولا كيف
لانهما من خواص الحاجة وفي كلام امير المؤمنين ع وتوحيده
تمييزه من خلقه وحكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة
رواه في كتاب الاحتجاج ولك ان تقول ان ما يوهم التشبيه
في الله سبحانه يرجع الى خواص اوليائه فان الولي الكامل لما
قويت ذاته بحيث وسع قلبه وانشرح صدره وصار جالسا
في مقام التمكين على الحد المشترك بين الحق والخلق غير محتجب
باحدهما عن الاخر فح كلما يصدر عنه من الافعال والاعمال
والمجاهدات والمخاصمات وغيرها كان لله وبالله ومن الله
والى الله وفي الله فان غضب كان غضبه بالله ولله وان

رضي كان رضاه كذلك وهكذا في جميع ما يفعل ويفعل فيصح
نسبة صفاته وافعاله الى الله سبحانه روى في كتاب التوحيد
عن الصادق ع قال ان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح الله
من اتصال شعاع الشمس بها وفي الكافي عن الصادق ع في قوله
تع فلما اسفونا انتقمنا منهم قال ان الله تع لا ياسف كاسفنا
ولكن خلق اولياء لنفسه ياسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون
فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه لانه جعلهم
الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك ليس ان
ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه لكن هذا معنى ما قال من
ذلك وقد قال من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة
ودعاني اليها وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فكل هذا
وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضاء والغضب وغيرهما
من الاشياء مما يشاكل ذلك شعر ذاتي كه نگنجد بكمال من وتو ؛
شد فهم صفاتش بكمال من وتو ؛ اي دل چو هميشه كرد كنهش كردي ؛ رسم
كه بسوزد ز روبال من وتو ؛ كلمه فيها اشارة الى اسمائه سبحانه
ومظاهرها الاسم هو الذات باعتبار صفة معينة وتجلي
خاص فان الرحمن ذات له الرحمة والقهار ذات له القهر

سئل ابو الحسن الرضا ع عن الاسم ما هو فقال صفة لموصوف
فالاسم ايضا كالصفة فانه عين المسمى باعتبار الحقيقة وغيره
باعتبار المفهوم فالاسماء اللفظية اسماء للاسماء ثم الاسماء
ينقسم باعتبار الانس والهيئة الى جمالية كاللطيف والعفو
وجلالية كالمنتقم والقهار والله سبحانه وان كان بذاته غنيا
عما سواه كما قال عز وجل ان الله لغني عن العالمين ولكن اسمائه
الغير المتناهية يقتضي ان يكون لكل منها مظهر في الخارج
يظهر فيه اثر ذلك الاسم ومعناه ويتجلى المسمى الذي هو الكنز
تعرج بذلك الاسم لاهل التوحيد حتى يعرف الله بصفات
الكمال ولذلك انما يخلق الله ويدبره ويربي كل نوع من انواع
العالم باسم من اسمائه كما اشير في ادعية اهل البيت عليهم
السلام بالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت
به الكرسي وبرءت كذا وبرءت كذا الى غير ذلك وانما اختص
كل مخلوق باسم بسبب ظهور الصفة التي دل عليها ذلك الاسم
فيه كما اشير اليه في الحديث القدسي يا آدم هذا محمد وانا
الحميد المحمود في فعالي وشققت له اسما من اسمي وهذا علي
وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الحديث فمظهر
الرحمن مثلا من يجري على يديه الرحمة لمن يستحق الرحمة ثم

من

من يجري الرحمة ومظهر القهار من يجري على يديه القهر لمن
يستحق القهر ثم من يجري عليه القهر الى غير ذلك فانه لو لم يكن
في الخارج راحم ومرحوم لم يظهر الرحمانية ولو لم يكن قاهر و
مقهور لم يظهر القاهرية وقس عليه ساير الاسماء شعر
معشوق اگر افتاد بر عاشق چه شد ما و تو محتاج بوديم او بما مشتاق
بود ظهور تو بمن است و وجود من از تو فلست تظهر لولاي لم اكن لولاك
ولما كانت الاسماء تحت حيطة اسم الله الجامع لها المحيط بها
فمظهره مظهر الكل ومظهر الكل خليفة الله المفيض لجميع الكمالات
من اسم الله على ما سواه كلمة فيها اشارة الى كيفية تربية
الاسماء للمخلوقات كل مخلوق يدعو بلسان استحقاقه الفيض
عليه من اسم الله ما يستحق له واعطاؤه سبحانه الاستحقاق
دعاء منه الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة
الحق اجيبوا داعي الله وهو باعتبار اخر سؤال من الله سبحانه
يسأله من في السموات والارض وهذا السؤال انما هو
بلسان الحاجة والافتقار على وجه الذل والاضطرار وانما
هو باسم من اسمائه سبحانه مناسب لحاجة السائل فالفقير
مثلا يدعوه باسم المغني والمريض باسم الشافي والمظلوم
باسم المنتقم وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم

يدعو الله اضطرارا بلسان حاله باسم من اسمائه تعالى وهو يجيب
دعوته في حضرة ذلك الاسم الذي دعا به كما قال امّن يجيب المضطر
اذا دعاه ومطالب الكل على حسب مسئولاتهم مبذولة دائما و
مطالبهم مقضية ابدا واتيكم من كل ما سألتموه لا يخيب منه احد
قط الا من كان على بصيرته غشاوة من استعداده فاخذ يدعوه
بلسان المقال خلاف ما يدعو بلسان الحال فذلك يجيب قولا وان
استجيب حالا وهو قوله سبحانه وما دعاء الكافرين الا في ضلال
گر جان بدهد سنگ سیه لعل نگردد ٭ با طینت اصلی چکند بد گهر افتد ٭ و
وهذا الذي ذكرناه احد معاني قوله سبحانه كل يوم هو في شان
يعني در هر حادثه كاری دارد ٭ ای ترا با هر کسی کار دگر کلمة بها
يتبين معنى قوله سبحانه وعلّم ادم الاسماء كلها قد ورد عن
اهل البيت عم ان المراد بالاسماء اسماء المخلوقات من الجبال و
البحار والاودية والنبات والحيوان وغيرها وفي روايته اسماء
انبياء الله واوليائه وعتاة اعدائه اقول ولعل وجه التوفيق
ان المراد بالاسماء اسماء الله الحسنى التي بها خلقت المخلوقات
كما اشرنا اليه سابقا وانما اضيف تارة الى المخلوقات كلها
لانها كلها مظاهرها التي فيها ظهرت الصفات متفرقة و
اخرى الى الاولياء والاعداء لانها مظاهرها التي فيها ظهرت

مجتمعة اي ظهرت صفات اللطف كلها او جلها في الاولياء
وصفات القهر كلها او جلها في الاعداء والمراد بتعليمها آدم
خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك
انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات
والهامه معرفة ذوات الاشياء وخواصها واصول العلم و
قوانين الصناعات وكيفية آلاتها والتمييز بين اولياء الله و
اعدائه فتاتى له بمعرفة ذلك كله مظهريته لاسماء كلها وفي
جامعيته جميع كمالات الوجود اللائقة به حتى صار منتخبا
لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر كما قال امير المؤمنين ع

نظم
دواءك فيك وما تشعر ٭ وداءك منك وما تبصر
وانت الكتاب الذي ٭ باحرفه يظهر المضمر ٭ وتزعم انك جرم
صغير ٭ وفيك انطوى العالم الاكبر ٭ وانما لم يعرفها الملئكة
حقايق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها وكونها وحدانية
الصفة ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل
منهم الا فعلا فالراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا
والقائم منهم قائم ابدا كما حكى الله عز وجل عنهم بقوله وما
منا الا له مقام معلوم ولهذا ليس لهم تنافس وتباغض بل مثالهم
مثال الحواس فان البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات و

المبين ٭

لا الشمس يزاحمها ولا هما يزاحمان الشمس فلا جرم على القاعدة لا مجال
للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم
واحد من اسماء الالهية لا يتعداه فاما آدم بمعرفته الكاملة
ومظهريته الشاملة يعني قوله سبحانه انبئهم باسمائهم اخبرهم
بالحقايق المكنونة عنهم والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا
جامعيته لها وقدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة
والاسماء المتناقضة ومظاهرها بما فيها من التضاد في مخلوق واحد
كما قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد شعر چه مهر
بود که بسرشت دوست در گل من ؛؛ چه گنج بود که نهاد دوست در دل
من ؛؛ بدست خویش چهل صبح باغبان ازل ؛؛ نماند تخم گلی که نکشت در
گل من ؛؛ روی عن الصادق عم انه قال ان الصورة الانسانية اکبر
حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي
بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم
في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غايب وهي الحجة
على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود
بين الجنة والنار

المقالة الثالثة في الصنع والابداع

صنع الله الذي اتقن كل شيء كلمة فيها اشارة الى اصول العوالم

والثبات اصول العوالم في البدو ثلثة عالم عقلي روحاني وعالم خيالي
مثالي وعالم حسي جسماني وينشا من كل منها بوسيلة علوم الانسان
واعماله وامانيه في العود ثلثة اخرى بازائها فينشا لها من الانسان
اهل واصحاب وكنتم ازواجا ثلثة والعالم العقلي يسمى بالملكوت
الاعلى وعالم الارواح واعلى عليين والجبروت وهو غني الصور
والمواد بريء من القوة والاستعداد انشاءه الله من نوره سبحانه
والعالم الخيالي يسمى بالملكوت الاسفل وعالم الاشباح وعالم النفوس
والبرزخ وعري من المواد دون الصورة انشاءه الله من نور العقل
والعالم الحسي يسمى بعالم الملك وعالم الاجسام وعالم الكون والفساد
والدنيا وهو مقارن للصور والمواد والقوة والاستعداد وفيه
التقابل والتضاد انشاءه الله من الهيولى الاولى المسماة بالماء التي
هي ظل النفس وذلك بان حرك الهيولى طولا وعرضا وعمقا فكان
منها الجسم المطلق ثم خلق من الجسم الارضين والسموات بصورها
وطبايعها ثم ادار الافلاك حول الاركان فاختلط بعضها ببعض
فكانت منها المولدات الكاينات من المعادن والنباتات والحيوانات
ولعله الى بعض هذه المعاني اشير رموزا في الحديث النبوي حيث
قال اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فذابت اجزاؤها
فصارت ماء فتحرك الماء وطغى فوقه زبد وارتفع منه دخان

فخلق السموات من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد وفي الكافي
عن الباقر عم ما يقرب من هذا مع زيادات وقد يطلق الروح على ما
يقابل الجسم فيشمل ما في العالمين الاولين جميعا باعتبار تأثيرها في
الاجسام واعطائها الحيوة لها وكذلك النفس يطلق على ما فيهما جميعا
باعتبار تصرفها في الجسم وتدبيرها له والعالم العلوي يقابل العالم
الحسي فيشملها ايض وقد يطلق على السموات في مقابلة الارضين
كلمة فيها اشارة الى انشاء المخلوقات من العقل باذن الله روى
في الكافي عن الصادق عم قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من
الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال
له اقبل فاقبل فقال الله تع خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع
خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم
قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه الحديث اقول العقل
جوهر ملكوتي نوراني خلقه الله تع من نور عظمته وبه اقام السموات
والارضين وما فيهن وما بينهن من الخيرات ولاجله البس الجميع حلة
نور الوجود وبوساطته فتح ابواب الكرم والجود ولولاه لكنا جميعا
في ظلمة العدم ولاغلقت دوننا ابواب النعم وهو بعينه نور نبينا صلعم
وروحه الذي تشعب منه انوار اوصيائه المعصومين وارواح
الانبياء والمرسلين ثم خلقت من شعاعها ارواح شيعتهم من

الاولين والاخرين والعرش عبارة عن جميع الخلايق ولها معان اخر
ياتي ذكرها انشاء الله ويمينه اقوى جانبيه واشرفهما وهو عالم
الروحانيات كما ان يساره اضعفهما وادونهما وهو عالم الجسمانيات
ومعنى قوله ادبر اي انصرف الى الدنيا واهبط الى الارض رحمة للعالمين
فادبر فنزل الى هذا العالم بان افاض باذن ربه النفوس السماوية
والارضية واظلالها من الطبايع والمواد فظهر في حقيقة كل
منها ونزل نزلها فصار كثيرة واعدادا وتكثر اشخاصا وافرادا ثم
قال له اقبل اي توجه الي وترق الى معارج الكمال باكتساب المقامات
والاحوال فاجاب داعي ربه وتوجه الى جناب قدسه بان صار
جسما مصورا من ماء عذب وارض طيبة ثم نبت نباتا حسنا ثم
صار حيوانا ذا عقل هيولاني ثم صار عقلا بالملكة ثم عقلا مستفادا
ثم عقلا بالفعل ثم فارق الدنيا ولحق بالرفيق الاعلى وكذلك
فعل كل من تبعه وشيعه من الارواح المنشعبة منه المقتبسة
من نوره والمنبجسة من شعاعه ويلحق به الجميع ويحشر معه في
عروجه الى العالم الاعلى ورجوعه الى الله تع فادباره عبارة
عن توجهه الى هذا العالم الجسماني والقائه عليه من شعاع
نوره واظهاره الاعيان فيه وافاضة الشعور والادراك
والعلم والنطق على كل منها بقدر استعداده له وقبوله منه

من غير ان يفارق معدنه ويخلي مرتبته ومقامه في القرب بل يترشح
بفضل وجوده الفايض من الله تعالى على وجود ما دونه واقباله عبارة
عن رجوعه الى جناب الحق وعروجه الى عالم القدس باستكماله لذاته
بالعبودية الذاتية شيئا فشيئا من ارض المادة الى سماء العقل حتى
يصل الى الله ويستقر على مقام الامن والراحة ويبعث الى المقام المحمود
الذي يغبطه به الاولون والاخرون فادباره جميع المراتب ايجابي
تكويني لا يحتمل العصيان وامره دفعي لا يدخل تحت الزمان و
لا يتطرق الى السابق عند وجود اللاحق بطلان ولا نقصان
واقباله في الاواخر تكليفي تشريعي وكله خلقي تدريجي مقيد با
لزمان يبطل السابق عند حدوث اللاحق شخصا وجسما لا حقيقة
وروحا وكل مرتبة منهما عين نظيرته من الاخر حقيقة وغيره
شخصا والشرف والكمال انما هو بالدنو من الحق المتعال ففي البدو
كلما تقدم كان اوفر اختصاصا وفي العود كلما تاخر كان اعلى مكانا
ومثل نور العقل في عالم الغيب مثل نور الشمس في عالم الشهادة فكما
ان عين البصر تدرك بنور الشمس المحسوسات في هذا العالم ولولاه لما
ابصرت شيئا فكذلك عين البصيرة تدرك بنور العقل المعقولات في
ذلك العالم ولولاه لما ابصرت شيئا وكما ان من عمي بصره لا يبصر
بنور الشمس شيئا فكذلك من عميت بصيرته لا يبصر بنور العقل

شيئا ثم هذه الانوار الشعاعية المنبجسة من ضياء العقل والنور
المحمدي ص منها ما هو غريزي للانسان به يتهيأ لادراك العلوم النظرية
وتدبر الصناعات الخفية ويخرجها من القوة الى الفعل شيئا فشيئا ف
يفارق ساير الحيوانات ومنها ما هو مكتسب له به تميز بين النافع له
في المال والضار به فيه فيقدم على النافع ويجتنب الضار ويختار
الاجل الباقي على العاجل الفاني في النفع وبالعكس في الضرر وهو ثمرة
الاول والغاية القصوى له ويؤيده الملائكة وتلهمه وتهديه والى
كلا العقلين اشير فيما ينسب الى امير المؤمنين ع انه قال شعر رايت العقل
عقلين مطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا لم يك مطبوع كما
لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع ولكل منهما درجات ومراتب
فكامل واكمل وناقص وانقص والجهل جوهر نفساني ظلماني خلق با
لعرض وبتبعية العقل من غير صنع فيه غير صنع العقل يقوم به
كلما في الارض من الشرور والقبائح وهو بعينه نفس ابليس و
روحه الذي به قوام جوهره الذي تشعب منه ارواح الشياطين
ثم خلقت من ظلماتها ارواح الكفار والمشركين والبحر الاجاج
هو المادة الجسمانية الظلمانية المكدرة التي هي منبع الشرور
والافات في هذا العالم وهو اشارة الى علته القابلية قال
الله وكان عرشه على الماء اي كان بناء العالم الجسماني وقوامه

على المادة التي لها قبول كل خير وشر كالماء القابل للتشكلات المختلفة
بسهولة فمنه عذب فرات ومنه ملح اجاج وعن الباقر عم ان الله تعالى
قبل ان يخلق الخلق قال كن ماء عذبا اخلق منك جنتي واهل طاعتي
وكن ماء اجاجا اخلق منك ناري واهل معصيتي ثم امرهما فامتزجا
ومن ذلك صار يلد المؤمن كافرا والكافر مؤمنا ويؤيد هذا التشبيه
والتجوز وتشبيه ما يحق ان نسبة المادة الى مقبولاتها التي هي لا [illegible]
وخالعتها من الصور والاعراض نسبة البحر الى الامواج وللثان
تعم المادة التي عبر عنها بلسان الشرع بالماء بما يشمل مادة الارواح
فان التحقيق الاتم يقتضي ان لا تخلو الارواح ايضا من مادة هي
منشأ امكانها الذاتي القابل للوجود الخاص ومبدء استعداد
الفطري لامتثال امر كن في علم الله سبحانه فان كل ممكن جسما كان
او روحا فهو زوج تركيبي له عدم به من نفسه ووجود من
ربه يمتنع عدمه بذلك الوجود ويختص به احدهما بمنزلة المادة
والاخر بمنزلة الصورة وباعتبار تقدم القابل على المقبول ورد
اول ما خلق الله الماء ولكون القابل ليس من عداد المخلوق بل هو
شرط له ورد اول ما خلق الله العقل وفي كلام الامام عم اشارة
لطيفة الى ذلك كما لا يخفى وامر الجهل بالادبار امر تكويني اهبطه
من عالم الملكوت والنور الى عالم المواد والظلمات مصلحة

للنظام وابتلاء للانام اذ نظام هذا العالم وعمارته لا تصلح
الا بنفوس شريرة وقلوب قاسية وتكميل السعداء المهتدين لا
يتمشى الا بوجود الاشقياء المردودين ولان يتحقق مظاهر بعض
الاسماء فيوجد اثارها كالعدل والمنتقم والجبار والتواب والعفو
والغفور فانها اسماء الهية وصفات ربانية لا يظهر لها اثارها
وغاياتها الا اذا جرى على العبد ذنب ولذلك ورد في بعض
الاخبار لولا انكم تذنبون لذهب الله بكم وجاء بقوم مذنبين
فيستغفرون فيغفر الله لكم فادبار الجهل توجهه الى عالم الزور
وبعده عن مقام الرحمة والنور هابطا مع العقل حيث هبط وظهوره
في حقايق النفوس والطبايع والصور والمواد بان صار جسما ممتزجا
من ماء اجاج وارض خبيثة منتنة ثم صار نباتا ثم حيوانا ذا جهل
هيولاني ثم اكتسب جهلا بالملكة ثم جهلا مستفادا ثم جهلا بالفعل
وعند ذلك انتهى ادباره وصار في غاية البعد من الله سبحانه و
كذلك فعل من تبعه وشيعه من الارواح الخبيثة المتشعبة منه
ويلحق به ويحشر معه في هويه الى دركات الجحيم ونزوله الى اسفل
سافلين وادباره في جميع المراتب تابع لادبار العقل واقباله
جميعا وانما تحقق بالعرض لا بالذات اذ كل من لم يقبل من شعاع
نور العقل او قل قبوله منه بقي في ظلمة الجهل بمقدار عدم

قبوله منه وذلك لسوء استعداده وخبث طينته شعر گوهر پاك بايد كه شود قابل وصل ؛؛ ورنه هر سنگ سبه لولو مرجان نشود ؛؛ وقد ثبت في محله ان الخيرات كلها راجعة الى الوجود والشرور كلها راجعة الى العدم وامر الجهل بالاقبال تكليفي تشريعي وانما لم يقبل لانه بلغ بالادبار اقصى مراتب الكمال المتصور في حقه ولهذا تبينه لتاكد وجوده الظلماني ورسوخه في ذمايم الصفات وقوة انانيته واعتراره والاقبال الى الحق انما تيسر لنفوس السعداء لاجل ضعف وجودهم الجسماني وقبولهم التبدل في الاكوان الوجودية وتطورهم في الاطوار الاخروية بفناء بعد فناء لبقاء فوق وعدم تعلقهم بهذا الوجود ولا تقيدهم بهذه المحابس والقيود وترك التفاتهم الى شيء سوى مبدء كل خير وجود وليس شيء من هذه في الاشقياء بل هم متصفون باضدادها فلعنه اى ابعده عن رحمته وطرده عن دار كرامته والجوهر العقلي من جهة ذاته بذاته سعيد في الدنيا والاخرة لا ذنب له ولا معصية وانما يعتريه شيء من ذلك لاجل صحبة البدن ومخالطة الوهم والخيال والنزول في منزل الارذال شعر من ملك بودم فردوس برين جايم بود ؛؛ آدم آورد درين دير خراب آبادم ؛؛ طاير گلشن قدسم چه دهم شرح فراق ؛؛ كه درين دامگه حادثه چون افتادم كلمة فيها تمثيل مراتب

الخلق في صدوره من الله سبحانه مثال الباري عز اسمه في ترتيب خلقه ولا مثال له مثال الواحد في ترتيب الاعداد وانتشائها منه فانه اول دليل على وحدانية الباري جل اسمه وكيفية اختراعه الاشياء وابداعه لها وذلك لان الواحد وان كان منه وجود العدد وتركيبه في افكار النفوس فهو لم يتغير عما كان عليه ولم يتجزى وكذلك الباري تعالى وان كان هو الذي اخترع الاشياء من نور وحدانيته وابدعها وانشاها وبه قوامها وبقاؤها وكمالها فهو الذي لم يتغير عما كان عليه من الوحدانية قبل اختراعه وكما ان الواحد لا جزء له ولا مثل في العدد كذلك العدد الباري جلت عظمته لا مثل له في خلقه ولا شبه وكما ان الواحد محيط بالاعداد كلها بعددها وبقدرها كذلك الباري جل ثناؤه محيط بالاشياء علما وقدرة ورحمة وكما ان الواحد اصل الاعداد ومبدءها وهو معها من غير ممازجة ولا مخالطة كذلك الباري سبحانه اصل الموجودات ومبدءها وهو معها من غير ممازجة ولا مخالطة وكما ان الواحد اذا رفع من الوجود توهما ارتفع العدد كله كذلك لو لم يكن الباري جل اسمه ارتفع الموجودات وجودا وتوهما وكما ان من الاعداد ما هو اقرب من الواحد رتبة ومنزلة وهو الاثنان ثم الثلثة ثم الاربعة ثم ما زاد كذلك من الموجودات ما هو اقرب

الى البارى رتبة ومنزلة الى غير ذلك ومهما نظرت الى الوجود
جمعا وتفصيلا وجدت التوحيد يصحبه لا يفارقه البتة صحبة الواحد
للاعداد فان الاثنين لا يوجدا ابدا ما لم يضف الى الواحد مثله ولا
تصح الثلثه ما لم تزد على الاثنين واحدا وهكذا الى ما لا يتناهى
فالواحد نفس العدد كله والعدد كله واحد لو نقص من الالف واحد
انعدم اسم الالف وحقيقته وبقيت حقيقة اخرى وهى تسعمائة
وتسعة وتسعون ولو نقص منها واحدا ذهب عينها البتة فمتى انعدم
الواحد عن شئ عدم ذلك الشئ هكذا التوحيد ان حققته وهو
معكم اينما كنتم ومن اللطايف ان العدد مع غاية تباينه للوحدة
وكون كل مرتبة منه حقيقة برأسها موصوفة بخواص ولوازم
لا توجدان فى غيرها اذا افتشت حاله وحال مراتبه المختلفة لم تجد
فيها غير الوحدة وانك لا تزال تثبت فى كل مرتبة من المراتب عين
ما تنفيه فتقول الواحد ليس بعدد والعدد ليس بواحد لانه
يقابله مع انه عين الواحد الذى يتكرر الواحد عين العدد الذى
يحصل بتكرره فلك ان تقول لكل مرتبة انها مجموع الاحاد و
ان تقول انها ليست مجموع الاحاد لاتصافها بخواص ولوازم
لا توجدان فى غيرها ومجموع الاحاد جنس لكل مرتبة وكل مرتبة
نوع برأسها فلا بد لها من امر اخر غير جميع الاحاد وليس منها

شئ غير جميع الاحاد فلا تزال تثبت عين ما تنفى وتنفى عين ما تثبت و
هذا امر عجيب هو بعينه ما نحن بصدد بيانه من ان الحق المنزه عن نقايص
الحدثان بل عن كمالات الاكوان هو الظاهر باسمائه فى الاكوان
شعر اى برون از وهم قال وقيل من ٤ خاك بر فرق من وتمثيل من كلمة
فى معنى العرش والكرسى قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام
وقد يراد به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الاجسام اعنى العالم الجسمانى
بتمامه وقد يراد به ذلك المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله
سبحانه من الارواح والعقول التى لا تتقوم الاجسام الا بها اعنى
العوالم كلها بملكها وملكوتها وجبروتها بالجملة ما سوى الله
عز وجل وقد يراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه وقد يراد
به علم الله الذى اطلع عليه انبياؤه ورسله وحججه صلوات الله
عليهم خاصة وقد وقعت الاشارة الى كل منها فى كلامهم عليهم
السلم وعن الصادق عم انه سئل عن العرش والكرسى فقال
العرش فى وجه هو جملة الخلق والكرسى وعاؤه
هو العلم الذى اطلع الله عليه انبيائه ورسله عليهم
السلام والكرسى هو العلم الذى لم يطلع عليه احد من انبيائه
ورسله وحججه عم وكان جملة الخلق عبارة عن مجموع العالم
الجسمانى والوعاء عن عالمى الملكوت والجبروت لاستقراره

عليهما وقيامه بهما وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش بالمعنى
الاول الذي دونه السموات والارض لاحتوائه عليهما كانه مستقرهما
والعرش فوقه كانه سقفه وفي الحديث ما السموات السبع والارضون السبع
مع الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي
كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة وعن الصادق عم السموات و
الارض وكل شيء في الكرسي وفي رواية العرش وكل شيء في
الكرسي ووجه تطابق كون العرش في الكرسي لا ينافي كون الكرسي
في العرش لان احد الكونين بنحو والاخر بنحو لان احدهما كون
عقلي اجمالي والاخر كون نفساني تفصيلي وقد يجعل الكرسي
كناية عن الملك لانه مستقر الملك وقد يثبتان للعلم والمعلوم
متحدان بالذات متغايران بالاعتبار فمعاني العرش كلها متقاربة

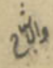
كلمة في معنى اركان العرش وقوائمه وحملته اركان العرش
وقوائمه عبارة عن اركان العالم اعني ما كان بناء الخلق عليه
وهي الحيوة والموت والرزق والعلم التي وكل بها اربعة
املاك وهم اسرافيل وعزرائيل وميكائيل وجبرئيل فعلى
الاول نفخ الصور والارواح في قوالب المواد والاجساد
واعطاء القوة الحس والحركة لانبعاث الشوق والطلب وله
ارتباط مع المفكرة ولو لم يكن هو لم ينبعث الشوق والحركة

لتحصيل

لتحصيل الكمال وفي الاخر وفعل الثاني تجريد الارواح والصور عن
الاجساد والمواد واخراج النفوس من الابدان وله ارتباط مع المصورة
ولو لم يكن هو لم يكن الاستحالات والانقلابات في الاجساد ولا الاستكمالات
والانتقالات الفكرية في النفوس ولا الخروج من الدنيا والقيام عند الله
للارواح بل كانت الاشياء كلها واقعة في منزل واحد ومقام اول
وفعل الثالث اعطاء الغذاء والانماء على قدر لايق وميزان معلوم لكل
شيء بحسبه وله ارتباط مع الحفظ والامساك ولو لم يكن هو لم يحصل
النشو والنماء في الابدان ولا التطور في اطوار الملكوت في الارواح
وللعلوم الجمة للفطرة وفعل الرابع الوحي والتعليم وتادية الكلام
من الله سبحانه الى عباده وله ارتباط مع القوة النطقية ولو لم يكن
هو لم يستفد احد معنى من المعاني بالبيان والقول ولم يقبل قلب احد
الهام الحق والقائه في الروع وحملة العرش عن الارواح الموكلة
بتدبيره على المعاني الاول وعن حملة العلم على الاخيرين وفي اعتقادات
الصدوق طاب ثراه فاما العرش الذي هو جملة الخلق فحملته اربعة
من الملئكة لكل واحد منهم ثمانية اعين كل عين طباق الدنيا واحد
منهم على صورة بني آدم يسترزق الله لولد آدم والاخر على صورة
الثور يسترزق الله للبهايم كلها والاخر على صورة الاسد يسترزق
الله للسباع والاخر على صورة الديك يسترزق الله للطيور فهم

عبارة

اليوم هؤلاء الاربعة واذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية و
اما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة
من الاخرين فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى و
عيسى واما الاربعة من الاخرين فمحمد صلعم وعلى والحسن والحسين ع
هكذا روى بالاسانيد الصحيحة عن الائمة ع في العرش وحملته انتهى
كلامه ره ويشبه ان يكون الملئكة كناية عن ارباب الانواع العقلية
على ما رواه طايفة من الحكماء ويكون اربعة في جانب البدو و
النشأة الاولى وهي التي ذكر تفصيلها وانها على صور تلك الانواع
ترتيبها وتفيض عليها ما يحتاج وتصير ثمانية في جانب العود و
النشأة الاخرى التي تصير اليها الانواع بعد تحصيل كمالاتها
في هذه النشأة واعين الملئكة كناية عن اصناف علومهم بما
يحتاج اليه في تربية الانواع فان بالعلم يبصر العالم كما ان بالبصر
يبصر الناظر وعددهم مطابق لعدد حملة العلم كانهم يبصرون
بعلومهم اذ لكل منهم علم وكمال خاص تقتضيها المزاج الخاص و
طباق اعينهم الدنيا عبارة عن شمول علومهم وتدبيرهم جميع
جزئيات تلك الانواع وفي الحديث تخصيص لمعنى العرش ببعض
اجزائه وهو العالم السفلي منه رعاية لافهام المخاطبين او لاك
بهولاء الملئكة ما يشمل مباديها **المقالة الرابعة** في النفوس



والاشباح

والاشباح وفي انفسكم افلا تبصرون **كلمة** فيها اشارة الى لمية النفوس
والاشباح وانيتها لما كان تدبير الاجسام مفوضا الى الارواح وتعذر
الارتباط بين الارواح والاجسام للمباينة الذاتية بينهما خلق الله سبحانه
عالم المثال والاشباح برزخا جامعا بين عالم الارواح وعالم الاجسام
ليصح ارتباط احد العالمين بالاخر فيتاتى حصول التأثر والتاثير ووصول
الامداد والتدبير فهو عالم روحاني شبيه بالجوهر الجسماني في كونه
محسوسا مقداريا يظهر في الزمان والمكان وبالجوهر العقلي في كونه
نورانيا منزها عن المكان والزمان وليس بجسم مركب مادي ولا جوهر
مجرد عقلي بل له جهتان يشبه بكل منهما ما يناسب عالمه وما من موجود
محسوس او معقول الا وله مثال مقيد في هذا العالم البرزخي وهو
في العالم الكبير بمنزلة الخيال في العالم الانساني الصغير فمنه ما يتوقف
ادراكه على القوى الدماغية ويسمى بالخيال المتصل ومنه ما لا يتوقف
على ذلك ويسمى بالخيال المنفصل وبهذا العالم وخاصيته يتجسد الا
رواح في مظاهرها المثالية المشار اليها بقوله سبحانه فتمثل لها
بشرا سويا وبقوله عز وجل حكاية عن السامري فقبضت قبضة
من اثر الرسول يعني جبرئيل ع اذا كان راكبا على فرس وبما
ورد ان النبي صلعم كان يرى جبرئيل في صورة دحية الكلبي وانه كان
يسمع منه كلاما مقروءا في كسوة الالفاظ والحروف والى هنا

العالم يترقى المتروحون في معارجهم الروحانية الحاصلة بالانسلاخ
عن هذه الصور الطبيعية العنصرية واكتساء ارواحهم المظاهر
الروحانية وفيه يتشكل النفوس بصورهم المحسوسة في مكان ما غير
مكانهم الذي كانوا فيه او يتشكل باشكال غير اشكالهم المحسوسة
وهم في دار الدنيا ويظهرون لمن يريدون الظهور له وبعد انتقالهم
الى الاخرة ايضا لازدياد تلك القوة بارتفاع المانع البدني وبالجملة
به وفيه تجسد الارواح وتروح الاجساد وتشخص الاخلاق و
الاعمال وظهور المعاني بالصور المناسبة لها بل ظهور الاشباح في
المرايا وساير الجواهر الصقلية والماء الصافي ايضا فانها كلها
من هذا العالم بل وفيه يرى ما يرى في الخيال من الصور في
المنام كانت او يقظة فانها متصلة بهذا العالم مستنيرة منه
كالكوى والشبابيك التي يدخل منها الضوء في البيت فهو عالم
وسيع ليسع ما فوقه من المجردات بصورها وما تحته من الجسمانيات بصورها
وما هو واسطة العقد اليه يعرج الحواس واليه تنزل المعاني و
لا يبرح من موطنه ويجبى اليه ثمرات كل شيء وبه يصحح ما ورد من
اخبار معراج النبي من رؤية الملئكة والانبياء مشاهدة وفيه
حضور ائمة المعصومين ع عند احتضار الميت كما ورد في اخبار
كثيرة وفيه سؤال القبر ونعيمه وعذابه وزيارة المؤمن اهله

بعد

بعد موته وما ورد ان الارواح بعد الموت في صفة الاجساد يتعارفون
ويتسايلون وغير ذلك مما يشاكله ويشبه ان يكون من هذا القبيل نزول
عيسى ع وقال الصدوق طاب ثراه نزول عيسى الى الارض رجوعه
الى الدنيا بعد موته لان الله تعالى قال انى متوفيك ورافعك الى و
كذا ما استفاض به الاخبار من اهل البيت ع ان الله عز وجل سيبعث
قوما عند قيام المهدي ع ممن تقدم موتهم من اوليائه وشيعته
ممن محض الايمان محضا ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا
بظهور دولته ويعيد ايضا قوما من اعدائه ممن محض الكفر محضا
لينتقم منهم وينالوا بعض ما يستحقونه من العقاب في القتل على ايدي
شيعته او الذل او الخزي بما يشاهدونه من علو كلمته وهي
الرجعة التي اختص بالايمان بها اصحابنا الاماميون وبها
اولوا بعض آيات الحشر والبعث نقلا عن ائمتهم ع وفي حديث ابي
الطفيل في الرجعة قال قال امير المؤمنين ع هذا علم خاص يسع
الامة جهله ورد علمه الى الله قال وقرع علي بذلك قراءة
كثيرة وفسره تفسيرا شافيا حتى صرت ما انا بيوم القيمة اشد
يقينا مني بالرجعة وكان مما قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن
حوض النبي ص في الدنيا ام في الاخرة فقال بل في الدنيا قلت فمن
الذايد عنه فقال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن منه

اعدائی وعن الباقر عم فی الرجعة تلك القدرة لاینکرها وکثیرا ما تقع
الاشتباه بین ما یراه الانسان بعین الحس وبین ما یراه بعین الخیال
مع انهما مختلفا الاحکام فرب قلیل فی عین الحس هو کثیر فی عین
الخیال وبالعکس کما قال الله تعالی واذ یریکموهم اذ التقیتم فی اعینکم
قلیلا ویقللکم فی اعینهم وقال عز وجل یرونهم مثلیهم رای العین
وما کانوا مثلیهم فی عین الحس فما ذاك الا بعین الخیال وهو حق فی
الخیال ولیس بحق فی الحس لاختلاف النشأتین وهذا کما یری فی
المنام اللبن کثیرا ولم یکن ذلك الا عین العلم فما رایته لبنا وهو
علم لیس الا بعین الخیال ومن هذا یظهر ان الرؤیة لیس من شرطها ان
یکون بالعین ولا المرئی انما یسمی مرئیا لکونه یحصل بالعین بل لکونه
غایة انکشاف الشیء فلو وقعت غایة الانکشاف بقوة اخری کانت
حقیقة الرؤیة بحالها کالصور التی یراها النائم فی عموم اوقاته فالنفوس
اذا کانت قویة کان اقتدارها علی الاختراع اقوی فیکون متصورها
موجودات خارجیة حاضرة عندها بذواتها وعند من تکون درجته
فی القوة والنوریة هذه الدرجة قال بعض اهل المعرفة بالوهم یخلق
کل انسان فی قوة خیاله ما لا وجود له الا فیها وهذا هو الامر العام لکل
الناس والعارف یخلق بالهمة ما یکون له وجود من خارج محل الهمة ولکن لا
یزال الهمة تحفظه ولا یؤده حفظ ما خلقته فمتی طرأ علی العارف غفلة عن حفظ

ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان یکون العارف قد ضبط جمیع الحضرات
وهو لا یغفل مطلقا اقول ولعله کان من هذا القبیل ما ورد عن الصادق
انه کان عنده ناصبی یؤذیه فشهد من المنصور فاومی عم صورة اسد کانت
علی وسادة ان خذ عدو الله فصارت اسدا فافترسه ثم عادت الی مکانها
کلمة بها یجمع بین تقدم النفوس علی الاجساد وبین حدوثها بحدوث
الاجساد وجود نفوس جزئیه انسانیه که عموم آدمیان راست نحوی که در عالم شهادت
بعد از حصول مزاجست وبحسب استعداد آن کما تبین فی محله بالبرهان واگرچه
بنحوی دیگر پیشتر در عالم ذر بوده اند واین نفوس ارواح برزخیه اند که از ماده مجردند
نه صورت ومشتملند بر شهوت وغضب واما وجود نفوس کلیه انسانیه که مخصوص بکمل
وخواص است پیش از وجود اجساد هست ودر نفوس جزئیه ایشان استعداد آن
هست که ترقی کنند از مرتبه جزئیه ومنسلخ شوند از صفات تقییدیه عرضیه وبحقیقت
که بکلیات خود عود کنند وبآنها متصل گردند واین نفوس ارواح قدسیه اند که
مجردند از ماده وصورت هر دو وان کان لها فی البرزخ صور هی لها بمنزلة
الابدان ولابدانها العنصریة بمنزلة الارواح فان کل عال یشتمل
علی ما هو اسفل منه دون العکس فللارواح المجردة عن الامرین التی
هی من جنس الملائکة المقربین والعقول القدسیین تقدم علی الاجساد
والارواح الصوریة البرزخیة حادثة بحدوث الاجساد ومما
یدل علی تقدم ارواح الخواص والکمل علی الاجساد من جهة النقل

قول النبي صلعم في الخبر المشهور اول ما خلق الله روحي وفي رواية نوري
وقوله صلعم ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وقوله صلعم اول
ما ابدع الله تعالى النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد
ذلك ساير خلقه وقوله صلعم نحن الاخرون السابقون وقوله كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين وقوله صلعم انا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا
بودم از روز من از دایره باده کشان که نه از تاک نشان بود ونه از تاک نشان
كلمة بها يتبين ان للانسان نفوسا عديدة وان بعضها يختص بالخواص
روى في الكافي عن امير المؤمنين عم ان للانبياء وهم السابقون خمسة
ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة وروح الشهوة
وروح البدن قال فبروح القدس بعثوا انبياء وبها علموا الاشياء
وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا
عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذيذ الطعام و
نكحوا الحلال من شباب النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا
ثم قال وللمؤمنين وهم اصحاب اليمين الاربعة الاخيرة وللكفار
وهم اصحاب الشمال الثلثة الاخيرة كما للدواب في لفظ هذا
معناه وعن كميل بن زياد قال سالت مولانا عليا امير المؤمنين عم
فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي فقال يا كميل واي
الانفس تريد ان اعرفك فقلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة

فقال

فقال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية و
الناطقة القدسية والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى
وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى ماسكة وجاذبة و
هاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها
من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق
ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة
القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث
وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة
والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في
ذل وفقر في غنى وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه
التي مبدؤها من الله واليه يعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي
وقال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية
والعقل وسط الكل وروي ان اعرابيا سئل امير المؤمنين عم عن
النفس فقال عن اي نفس تسئل فقال يا مولاي هل النفس انفس
عديدة فقال عم نعم نفس نامية نباتية ونفس حسية حيوانية
ونفس ناطقة قدسية ونفس الهية ملكوتية كلية قال يا مولاي
ما النامية النباتية قال قوة اصلها الطبايع الاربع بدو ايجادها
مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطايف الاغذية فعلها

النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت
الى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة فقال يا مولاي فما النفس
الحيوانية قال قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك بدو
ايجادها عند ولادة الجسمانية فعلها الحيوة والحركة والظلم والغشم
واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها
اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدأت عود ممازجة لا
عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل
تركيبها فقال يا مولاي فما النفس الناطقة القدسية قال قوة
لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم
الحقيقية الدينية موادها التاييدات العقلية فعلها
المعارف الربانية سبب فراقها تحلل الآلات الجسمانية فاذا
فارقت عادت الى ما منه بدأت عود مجاورة لا عود ممازجة فقال
يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية الكلية فقال قوة
لاهوتية جوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدأت
وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت
وشابهته ومنها بدأت الموجودات واليها تعود بالكمال و
هو ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة
المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى فقال

السائل

السائل يا مولاي وما العقل قال العقل جوهر دراك محيط بالاشياء
من جميع جهاتها عارف بالشيء قبل كونه فهو علة الموجودات ونهاية المطالب
كلمة في شأن العالم العلوي وترقيات النفس الانسانية اليه روي في
كتاب الغرر والدرر ان امير المؤمنين سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية
عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلألأت
والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة
ان زكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر اوائل عللها واذا اعتدل مزاجها
وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد وروي ان بعض اليهود
اجتاز به ع وهو يتكلم مع جماعة فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت
الفلسفة لكان يكون منك شأن من الشأن فقال ع وما تعني بالفلسفة
اليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه قوي اثر النفس فيه ومن
قوي اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق
بالاخلاق النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا
بما هو انسان دون ان يكون موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي
الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير فقال اليهودي الله اكبر يا ابن ابي طالب
لقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات رضي الله عنك وفي الحديث
القدسي المتفق عليه بين اهل الاسلام ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي
مما افترضته عليه وانه ليتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته

كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به
ويده الذى يبطش بها ان دعانى اجبته وان سالنى اعطيته اقول معنى
محبة الله تع للعبد كشفه الحجاب عن قلبه وتمكينه اياه من قربه ومعنى المحبة
من العبد ميل نفسه الى الشىء لكمال ادركه فيه بحيث يحملها الى ما يقربها
اليه فاذا علم العبد ان الكمال الحقيقى ليس الا لله وان كلما يراه كمالا من نفسه
او من غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفى الله وذلك
يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه واتباع من كان وسيلة
له الى معرفته ومحبته قال الله تع قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله
فان بمتابعة الرسول فى عبادته وسيرته واخلاقه واحواله ونوافله
يحصل القرب الى الله وبالقرب يحصل محبة الله اياه قال العلامة المحقق
نصير الدين محمد الطوسى قدس الله سره العارف اذا انقطع عن نفسه و
اتصل بالحق راى كل قدرة مستغرقة فى قدرته المتعلقة بجميع المقدورات
وكل علم مستغرقا فى علمه الذى لا يعزب عنه شىء من الموجودات وكل ارادة
مستغرقة فى ارادته التى لا يتابى عنها شىء من الممكنات بل كل وجود
وكل كمال وجود فهو صادر عنه فايض من لدنه فصار الحق بصره
الذى به يبصر وسمعه الذى به يسمع وقدرته التى بها يفعل وعلمه
الذى به يعلم ووجوده الذى به يوجد فصار العارف ح متخلقا
باخلاق الله بالحقيقة اقول وياتى لهذا المعنى مزيد بيان فى الثالثة

من

من التاسعة ان شاء الله تع وورد فى الحديث القدسى من طلبنى وجدنى ومن
وجدنى عرفنى ومن عرفنى احبنى ومن احبنى عشقنى ومن عشقنى عشقته و
من عشقته قتلته ومن قتلته فعلى ديته ومن على ديته فانا ديته وروى
محمد بن جمهور اللحساى عن امير المؤمنين عم انه قال ان لله تع شرابا لاوليائه
اذا شربوا سكروا واذا سكروا طربوا واذا طربوا طابوا واذا طابوا ذابوا
واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا
واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم وفى كتاب
التوحيد للصدوق قده عن الصادق ع ان روح المؤمن لاشد اتصالا بروح
الله من اتصال شعاع الشمس بها وفى مصباح الشريعة عن الصادق ع
العارف شخصه مع الخلق وقلبه مع الله لو سهى قلبه عن الله طرفة عين
لمات شوقا اليه والعارف امين ودايع الله وكنز اسراره ومعدن نوره
ودليل رحمته على خلقه ومطية علومه وميزان فضله وعدله قد غنى
عن الخلق والمراد والدنيا ولا مونس له سوى الله ولا نطق ولا اشارة
ولا نفس الا بالله من الله مع الله فهو فى رياض قدسه متردد ومن لطايف
فضله اليه متزود والمعرفة اصل فرعه الايمان كلمة فى علة تنزل
الارواح من الملكوت الاعلى فى كتاب التوحيد عن عبد الله بن الفضل
الهاشمى قال قلت لابى عبد الله عم لاى علة جعل الله تع الارواح فى
الابدان بعد كونها فى الملكوت الاعلى فى ارفع محل فقال عم ان الله

تبارك وتعالى علم ان الارواح فى شرفها وعلوها متى تركت على حالها نزعت كثيرها
الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته فى الابدان التى قدرها
له فى ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلا
بعضها على بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض
وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم حججه مبشرين ومنذرين يامرونهم بتعاطى
العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التى تعبدهم لها ونصب لهم عقوبات
فى العاجل وعقوبات فى الاجل ومثوبات فى العاجل ومثوبات فى الاجل
ليرغبهم بذلك فى الخير ويزهدهم فى الشر وليذلهم بطلب المعاش والمكاسب
فيعلموا بذلك انهم مربوبون وعباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته
فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة الخلد ويامنوا من النزوع الى ما ليس
لهم بحق ثم قال عم يا ابن الفضل ان الله تعالى احسن نظرا لعباده منهم لانفسهم
الا ترى انك لا ترى فيهم الا محبا للعلو على غيره حتى ان منهم لمن قد نزع
الى دعوى الربوبية ومنهم من قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها و
منهم من قد نزع الى دعوى الامامة بغير حقها مع ما يرون فى انفسهم
من النقص والعجز والضعف والمهانة والحاجة والفقر والالام
المتناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم يا ابن الفضل
ان الله تعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئا ولكن
الناس انفسهم يظلمون

المقالة الخامسة

فى حدوث العالم ان

ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على
العرش كلمة بها يتبين معنى الحدوث ومعنى ثبوته للعالم اما الحدوث
بمعنى ان له صانعا يفتقر اليه فلسنا نحن بصدد بيانه لان كلا منا مع
الخواص وهو عندهم بديهى ولهم ولغيرهم فطرى كما مر بيانه افى الله
شك فاطر السموات والارض ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فهو ثابت فى الفطر والنظر والعبر واما الحدوث بمعنى المسبوقية
بالمحدث فله معنيان احدهما الحدوث الذاتى وهو ان يكون ذات
الحادث مسبوقا بذات المحدث والاخر الحدوث الزمانى وهو ان يكون
زمان وجود الحادث مسبوقا بزمان عدمه والمعنى الاول يجرى فى كل
ما سوى الله وهو ثابت فى كل ما يجرى فيه والمعنى الثانى انما يجرى فيما
يدخل تحت الزمان دون ما تقدم على الزمان وهو ايضا ثابت فى كل
ما يجرى فيه لا يشذ عنه شاذ وبيان المعنى الاول ان المصنوع يمتنع ان
يكون فى مرتبة ذات الصانع لان معنى الصانعية والمصنوعية ليس
الا تقدم ذات على ذات توجد الثانية من الاولى ولو كانتا معا
لكان الصنع تحصيلا للحاصل فكان الصانع فى ازل قدمه والمصنوع
بعده فى حين عدمه فكان الصانع ولا مصنوع ثم حدث المصنوع
باحداث الصانع اياه وبعبارة اخرى الايجاد لا يتعلق الا بالمعدوم فلا
يكون العالم ازليا وابديا فكلما وجوده من الغير فله مبدء ولا ابتدائيا

الازلية وايضا يلزم ان يكون مستفيدا لوجود من الغير لا يكون مستفيدا
لوجود من الغير هذا معنى الحديث كان الله ولم يكن معه شئ ومعنى قول من
قال الآن كما عليه كان فمعنى كان هنا معناها فى قوله عز وجل وكان الله
عليما حكيما فهو منسلخ عن معنى الماضى بل عن مطلق الزمان وهذا التقدم
لصانع العالم على مصنوعاته وهو التقدم الحقيقى الذاتى لا تقدم اشرف
منه ولا فى مرتبته فى الشرف اذ لا ملاك لهذا التقدم سوى ذات الصانع
بذاته ولا يفتقر المقدم فى تقدمه الى واسطة يكون علة لتقدمه وكذا
التاخر الذى بازائه هو التاخر الحقيقى الذاتى الذى لا تاخر اخس منه ولا
فى مرتبته فى الخسة اذ لا ملاك لتاخره سوى ذاته بذاته من دون واسطة
واما المعنى الثانى فيتبين مما يتلى كلمة بها يتبين انتفاء الزمان عن الله وعن
ابتداء العالم ليس بين الله وبين العالم بعد مقدر لانه ان كان امرا موجودا
يكون من العالم والا لم يكن شيئا ولا ينسب احدهما الى الآخر من حيث الزمان
بقبلية ولا بعدية ولا معية لانتفاء الزمان عن الله وعن ابتداء العالم
وذلك لان سبب افتقار العالم الى الصانع انما هو ملاك الذاتى وفقره
الجبلى واتصافه بالامكان لا كون زمانه متناهيا وليس الزمان الا عدد
حركة الفلك كما ان المكان ليس الا ما احاط بالفلك او ما ملاه الفلك
فاذا لم يكن فلك فلا زمان ولا مكان فلما ابدع الله عز وجل الفلك وما
فيه من الاجسام واداره وجد المكان والزمان وذلك بعدما ابدع

جل

جل ذكره كثيرا من الارواح والاملاك وما عمر به الفلك فالزمان انما
حدث بعد حصول كرايم الموجودات وعظايمها وبعد حدوث اركان
المخلوقات ودعايمها وقد ثبت ذلك بقواطع البراهين وقوايمها فالتقدم
الزمانى منتف فى حق الله سبحانه وفى حق ابتداء العالم فسقط السؤال بمتى
عن بدو العالم كما هو ساقط عن وجود الحق سبحانه لان متى سؤال عن
الزمان ولا زمان قبل العالم وليس قدم الحق بتطاول مرور
الزمان تعالى عن ذلك بل بالوجوب الذاتى والفرق بين الازل والقدم
ان الازل عبارة عن معقول القبلية لله تعالى والقدم عبارة عن
انتفاء المسبوقية بالعدم فى نفس قبليته على الاشياء كلها فليس
الا وجود بحت خالص ليس من العدم وهو الحق ووجود من العدم
وهو وجود العالم فالعالم حادث فى غير زمان وان كان موجودا
فى علم الله سبحانه اذ لا فهو محدث فى نفس ذلك الوجود لانه فيه
مفتقر الى موجد يوجده فى العين فوجوده مترتب على وجود الحق
وهذا معنى الحدوث فلا يصح عليه اسم القديم وفى كلام امير
المؤمنين عم عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا
مقدور وفى لفظ اخر له حقيقة الربوبية اذ لا مربوب ومعنى
الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالمية اذ لا معلوم ومعنى الخالقية
اذ لا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى

وجوده

الخالق ومن حيث احدث استفاد معنى المحدث وقال لحوته قدمته متطاولة
الزمان ومنعته غزته متداخلة المكان وقال لا يقال له متى ولا يضرب له
امد بحتى وليعلم ان نسبة ذاته تعالى الى المخلوقات تمتنع ان تختلف بالمعية و
اللامعية والا فيكون بالفعل مع بعض وبالقوة مع اخرين فيتركب ذاته
سبحانه من جهتي فعل وقوة ويتغير صفاته حسب تغير المجعولات المتعاقبات
تعالى عن ذلك بل نسبة ذاته التي هي فعلية صرفة وغناء محض من جميع
الوجوه الى الجميع وان كان من الحوادث الزمانية نسبة واحدة ومعية
قيومية ثابتة غير زمانية ولا متغيرة اصلا والكل بغايات تقدر
استعداداتها مستغيثات كل في وقته ومحله وعلى حسب طاقته
وانما تقدمها وفقدها ونقصها بالقياس الى ذواتها وقوابل ذواتها
وليس هناك امكان وقوة البتة فالمكان والمكانيات باسرها بالنسبة
الى الله تعالى كنقطة واحدة في معية الوجود والسموات مطويات
بيمينه والزمان والزمانيات بازالها وآبادها كان واحد عنده
في ذلك جف القلم بما هو كائن والموجودات كلها شهاداتها و
غيبياتها كموجود واحد في الفيضان عنه ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة وانما التقدم والتأخر والتجدد والتصرم و
الحضور والغيبة في هذه كلها بقياس بعضها الى بعض وفي
مدارك المحبوسين في مطمورة الزمان والمسجونين في سجن المكان

لاغير وان كان هذا مما تستغربه الاوهام وتشمئز عنه قاصرو الافهام
واما قوله عز وجل كل يوم هو في شأن فهو كما قال له بعض اهل العلم
انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها كلمة فيها تمثيل لكيفية
صدور العالم من الله عز وجل كل موجود تام فانه يفيض على ما
دونه مما في جوهريته وصورته المقومة لذاته ما لو امسك عنه
لبطل ذلك الفيض مثال ذلك النار فانها تفيض على ما حولها من
الاجسام التسخين والحرارة وهي جوهريتها والصور المقومة
لها ومتى لم تتواتر منه حرارة متصلة عدمت وبطلت اذ تضمحل
الاولى منها فالاولى وهكذا يفيض من الماء الرطوبة والبلل
الى الاجسام المجاورة له والرطوبة هي جوهرية الماء والصورة
المقومة لذاته فما لم يكن متصلا الى المحل بطلت عنه واضمحلت
وهكذا يفيض من الشمس النور والضياء على الارض والهواء
وهو جوهري لها فاذا حجز بينهما حاجز اضمحل الضوء وبطل و
هكذا تفيض من الروح الحيوة على البدن وهي جوهرية لها فاذا
فارقت الروح البدن بطلت حيوة الجسد من ساعته واضمحلت
وذلك لان الفيض ما دام متواترا متصلا دائما دام المفاض فان
انقطع انقطع فهكذا حكم وجود العالم من الباري سبحانه الذي هو وجود
بحت ووجوب صرف على ان وجود هذه الافعال ليس من هذه

المخلوقات بل هي ايضا من الله عز وجل وانما هي معدات للمقابلات
والافاضة من خالقها جل صنعه عن المثال كما جل ذاته عن الوهم و
الخيال وقد ثبت من هذا البيان ان وجود العالم عن البارى عز
ذكره ليس كوجود الدار من البناء المستقلة بذاتها المستغنية عن
البناء بعد فراقه وحاشا ان يكون الامر كذلك لان البناء مركب
للدار ومؤلف لها عن اشياء هي موجودة اعيانها قائمة ذواتها
وليس للابداع والاختراع تركيب ولا تأليف بل احداث واخراج
من العدم ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام
بل كوجود ضوء الشمس في جو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة
فان غابت الشمس بطل الضوء من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه
العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله
اظهره بعد ما لم يكن وكذا النور الذي في الجو ليس بجزء من الشمس
بل هو انبجاس وفيض هكذا الحكم في وجود العالم عن البارى جل
ثناؤه ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل به ويفيض الا ان
الشمس لم تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك
بخلافه سبحانه فانه مختار في افعاله بنحو من الاختيار اجل وارفع
مما يتصوره العوام واشد واقوى من اختيار المتكلم القادر على
الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت هو سبحانه ان شاء افاض جوده

وفضله

وفضله واظهر حكمته وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة
والتوجه لتهافتت السموات وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب و
عدمت الاركان وهلكت الخلايق ودثر العالم دفعة واحدة بلا زمان
كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا
ان امسكهما من احد من بعده كلمة فيها اشارة الى تجدد الخلق مع
الانات العالم بمجموعه متغير ابدا وكل متغير يتبدل تعينه مع الانات فيوجد
في كل ان متعين غير المتعين الذي هو في الان الاخر مع ان العين الواحدة
التي يطرء عليها هذه التغيرات بحالها فالعين الواحدة هي الجوهر
المعقول الذي قبل هذه الصور المسماة عالما ومجموع الصور اعراض
متبدلة في كل آن وذلك لان الله سبحانه يتجلى في كل نفس بالاسماء الجمالية
والجلالية معا وكل تجلي يعطي خلقا جديدا ويذهب بخلق وهو احد
معاني قوله سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت واريد به احد معاني قوله سبحانه
كل يوم هو في شان اي كل وقت الآن وهو اصغر الايام واحد معاني
قوله تعالى خلق الارض في يومين ففي تفسير علي بن ابرهيم المنسوب الى
اهل البيت عم اي وقتين ابتداء الخلق وانقضاؤه وقال في قوله
جل جلاله فقضيهن سبع سموات في يومين في وقتين ابتداء وانقضاء
واما قوله عز وجل وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام فقال يعني في
اربعة اوقات ثم فسرها بالفصول الاربعة وعلى هذا يحتمل ان يكون

المراد بالستة ايام هنا آنا لوقتان مع هذه الاربعة اوقات فان خلق السموات
والارض مع تعدد الاقوات انما يتم بهذه الاوقات والسر في خلق السموات
والارض في ابداء وانقضاء ان الممكن مفتقر في حد ذاته الى موجد قيوم
لانه في حد ذاته معدوم فهو في كل آن معدوم في ذاته موجود بموجده
مفتقر الى وجوده الجديد بعد وجوده الفقيد فلا يزال الله سبحانه
يبدع ويصنع ويخلق ويرزق روي في التوحيد عن الصادق عم في
قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة قال لم يعنوا انه
هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل
جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب ولما كان هذا الخلق من جنس ما كان قبلا التبس
على المحجوبين ولم يشعروا بالتجدد وذهاب ما كان بالفناء قال الحق بل
هم في لبس من خلق جديد واتوا به متشابها وهو يبدي ويعيد
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ويظهر هذا
المعنى في الماء الجاري فانه في كل آن يدخل قطعة منه في النهر
ويتشكل بشكل ما يحاذيه من النهر ثم يذهب فيدخل اخرى مع انها
ترى واحدة بالشخص دائما وفي النار المشتعلة من الدهن والفتيلة
فانه يدخل في كل آن منهما شيء في تلك النارية ويتصف بصفة

النورية

النورية ثم يذهب تلك الصورة بصيرورته هواء هكذا شان العالم باسره
فانه يستمد دائما من الخزائن الالهية التي لا تنقص ولا تغيض بل يزداد ويفيض
فيفيض منها ويرجع اليها قال الله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه و
ما ننزله الا بقدر معلوم وقال ما عندكم ينفد وما عند الله باق شعر
عالم چون آب جوست بسته نما ، ميرود و ميرسد ، نو نو اين از كجاست ،
نو زكجا ميرسد ، كهنه كجا ميرود ، گرنه وراى نظر ، عالم بيمنتهاست ، فامداده
وتجلياته واصل الى العالم في كل نفس وفي التحقيق الامر ليس الا تجليا واحدا
يظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعداداتها تعينات يلحقه لذلك
التعدد والنعوت المختلفة والاسماء والصفات لا ان الامر في نفسه
متعدد او وروده طار ومتجدد وانما التقدم والتاخر وغيرهما من
احوال الممكنات توهم التجدد والطريان والتقيد والتغير ونحو ذلك كما
توهم التعدد ولما لم يكن الوجود ذاتيا لسوى الحق بل مستفاد من تجليه
افتقر العالم في بقائه الى الامداد الوجودي الاحدي مع الآنات من دون
فترة ولا انقطاع اذ لو انقطع الامداد المذكورة طرفة عين لفني العالم
دفعة واحدة فان الحكم العدمي امر لازم للممكن وانما الوجود له
من موجده شعر اى جود تو سرمايهٔ جود همه كس ، وى ظل وجود تو وجود همه
كس ، گر فيض تو يكلحظه بعالم نرسد ، معلوم شود بود و نبود همه كس كلمة
في كيفية ارتباط الحادث الزماني بالقديم ان بعض الموجودات

لذاته تتغير لا لتغير عارض له من غيره بل حقيقته وجوهره نفس التغير
كالزمان الذي هو ظرف المتغيرات والحركة التي هي مقدرة بالزمان
فان ماهيتهما الحدوث بعد الحدوث والتجدد بعد التجدد فالزمان و
والحركة بهويتهما الامتداد بين العدمين القارين فاضا من الحق الفياض فيضة
واحدة في متن الواقع وظرف الابداع بالاحداث والايجاد بلا زمان و
امتداد فصار ذلك سببا لتجدد المتجددات وتعدد الاضافات و
سيالات الحق فالتغير الجبلي والتبدل الذاتي انما هو في الحركة من المتحركات
وانما يجري في الزمان من الزمانيات وذلك لان الحركة انما هي من
الصفات والنسبيات لانها عبارة عن الخروج من القوة الى الفعل
فلا بد من تقومها بذات من الذوات تخرج من القوة الى الفعل والزمان مقدار
الحركة تابعة لها والحركة والزمان من آثار الطبيعة فالطبيعة متحركة
دائما فهي اذن امر سيال الذات متجددة الحقيقة اذ لو لم تكن سيالة لم يمكن
صدور الحركة عنها لاستحالة صدور المتجدد عن الثابت اللهم الا
ان يتوارد احوال عليها تصلح لان تكون مع اصل الحركة معدات لاجزائها
لسبقها عليها بالزمان واما العلة المقتضية للحركة فلا بد ان
يكون مع معلولها وليس فوق الطبيعة متغير فالتغير الذاتي انما هو
للطبيعة من غير تخلل جعل بينه وبينها وبهذا يصلح لارتباط الحادث
بالقديم وذلك لان تجدد الطبيعة عين ثباتها كما ان قوة المادة

الاولى

الاولى عين فعليتها فالطبيعة بما هي ثابتة مرتبطة بالحق تع وبما هي
متجددة يرتبط اليها تجدد المتجددات وحدوث الحادثات فالمتحرك
بالذات ليس الا الطبيعة السارية في العالم الجسماني بامر الله سبحانه بل
الوجود الساري في العالم الامكاني باذن الله جل جلاله وما سوى ذلك
فانما يتحرك بالعرض وبالتبع فالحق سبحانه دفعي الابداع والصنع احدي
الامر والتكوين والعالم تدريجي الوجود المتبدل الكون وانما يوجد
بامر كن فهو الله سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن بلا حروف ولا صوت
فيكون فاذا كان اشرف على العدم لهلاكه الاصلي وبطلانه الذاتي فيقول
الله جل جلاله ثانيا كن فيكون ثانيا بهذه الكلمة الثانية فان شئت قلت
بتلك الكلمة الاولى بعينها لان امر الله واحدة وكلمته واحدة الا انها
ثانية في حق العالم فاذا كان ثانيا اشرف على العدم من ساعته فيقول
الله عز وجل ثالثا كن فيكون ثالثا وهكذا الى ما شاء الله نظير ذلك
ما ورد في الحديث ان الله تع يخاطب عباده من الاولين والاخرين يوم
القيمة بمجمل حسابهم مخاطبة واحدة يسمع منها كل واحد قضيته
دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل مخاطبة
عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والاخرين في مقدار نصف
ساعة من ساعات الدنيا ولا استبعاد في ذلك فان الصباغ يدخل كلا
من الثوب الابيض والثوب الازرق في الثوب الاصفر فيخرج احدهما

اصغر والاحراض وليس محل التصرف فيهما الا واحدا وانما اختلافا
اختلاف القابلية واختلاف القابلية في الاشياء انما هو مقتضى ذواتها
التي بها يتميز كل من الاخر وبها صار هو هو دون غيره شعر حسن روى تو
بيك جلوه كه در آينه كرد اين همه نقش در آئينه اوهام افتاد شعر اينهمه رنگ مى و نقش
مخالف كه نمود يك فروغ رخ ساقيست كه در جام افتاد المقالة السادسة في
القضاء والقدر انا كل شيء خلقناه بقدر كلمة في معنى القضاء والقدر
وسر القدر القضاء عبارة عن الحكم الالهي في اعيان الموجودات على ما هي
عليه من الاحوال الجارية من الازل الى الابد والقدر هو تفصيل ذلك
الحكم بايجادها في اوقاتها وازمانها التي هي تقتضي الاشياء وقوعها
فيها باستعداداتها الجزئية فتعلق كل حال من احوال الاعيان بزمان
معين وسبب معين عبارة عن القدر وسر القدر انه لا يمكن لعين
من الاعيان الخلقية ان يظهر في الوجود ذاتا وصفة وفعلا الا بقدر
خصوصيته قابليته واستعداده الذاتي الذي لا يقبل التغير والتبديل
والمزيد والنقصان وذلك لان الخلق هم المعلومون لله سبحانه وهو
العالم بهم على ما هم عليه في انفسهم ولا اثر للعلم في المعلوم بان يحدث
فيه ما لا يكون له في حد ذاته بل هو تابع للمعلوم والحكم على المعلوم
تابع له فلا حكم من العالم على المعلوم الا بالمعلوم وبما تقتضيه ذاته
بحسب استعداده الكلي والجزئي ان قيل فالمعلومات اعطته العلم

من

من انفسها ثم العلم حكم عليه فلم يصح له الغنى عن العالمين وايضا فان العلم له
وصف ذاتي فكيف يحصل له من المعلومات وكذا الارادة والقدرة قلنا
المعلومات انما تعينت في العلم الالهي الكلي الاصلي الذاتي قبل خلقها وايجادها
بما علمها عليه لا بما اقتضته ذواتها ثم اقتضت ذواتها بعد ذلك من
انفسهم امورا هي عين ما علمها عليه اولا فحكم لها ثانيا بما اقتضته وما
حكم الا بما علمها عليه فما قدر الله سبحانه على الخلق الكفر والعصيان من نفسه
بل باقتضاء اعيانهم وطلبهم بالسنة استعداداتهم ان يجعلهم كافرا او
عاصيا فلما كانوا في علم الله ظهروا في وجوداتهم العينية فليس للحق الا
افاضة الوجود عليهم واما الحكم فلهم عليهم فلا يحمدوا الا انفسهم و
لا يذموا الا انفسهم وما يبقى للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له
لا لهم ولذلك قال ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد اي ما
قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان ياتوا
به بل ما عاملناهم الا بما علمناهم وما علمناهم الا بما اعطونا من نفوسهم مما
هم عليه فان كان ظلما فهم الظالمون ولذلك قال ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وفي الحديث من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا
يلومن الا نفسه شعر من جفا زبخت من آمد وگرنه يار ما حاشا كه رسم لطف و
طريق كرم كذاشت فان قلت فما فائدة قوله سبحانه ولو شاء لهديكم
اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه و

ولكن عين الممكن قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل واي الحكمين
المعقولين وقع هو الذي عليه الممكن في حال ثبوته في العلم فمشيته و
احدي التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم محل
المشية معلل بعدم اعطاء اعيانهم هداية الجميع لتفاوت استعداداتهم
وعدم قبول بعضها الهداية وذلك لان الاخبار في حق الحق تعارضه
وحدانية المشية فنسبته الى الحق من حيث ما هو الممكن عليه لا من
حيث ما هو الحق عليه قال تعم ولكن حق القول مني وقال افمن حقت
عليه كلمة العذاب وقال ما يبدل القول لدي فهذا هو الذي يليق
بجناب الحق والذي يرجع الى الكون ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها
فما شاء فان الممكن قابل للهداية والضلال من حيث هو قابل فهو
موضع للانقسام وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد فان
قيل المخلوقات واستعداداتها من الحق سبحانه هو جعلها كذلك
قلنا الحقايق غير مجعولة بل هي صور علمية للاسماء الالهية دائما ولم
المجعول وجوداتها في الاعيان والوجودات تابعة للحقايق فان قيل اليس الايجاد
حكم من احكام العزة والعظمة ووصف من اوصاف الالهية والخالقية
ليس لعلة ولا لضرورة ولا بد بل شان الهي ووصف ذاتي كما قال وربك
يخلق ما يشاء ويختار قلنا بلى ولكن لا بد بعده من وقوع المختار دون
غيره والمختار لا بد ان يكون احسن ما يمكن ان يكون وهو ما هو الامر

عليه وهو معنى شاء ما شاء ولهذا قال الله تعم في جواب داود عم حين
ساله لماذا خلقت الخلق قال لما هم عليه فليس في الامكان اكمل من هذا العالم
اذ ليس اكمل من الحق سبحانه فلو كان في الامكان اكمل من هذا العالم لكان
ثمة من هو اكمل من وجوده وما ثمة الا الله فليس في الامكان الا مثل ما
لا اكمل منه نظم جز حق حكمى كه ملك را شايد نيست ؛ حكمى كه ز حكم حق فزون آيد
نيست ؛ هر چيز كه هست آنچنان مى بايد ؛ آنچيز كه آنچنان نمى بايد نيست كلمة
في نفي الجبر والتفويض واثبات امر بين امرين قد ثبت ان الله عز وجل
قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء من الاشياء عن مصلحته وعلمه
وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة والا لم يصلح لمبدئية
الكل فالهداية والضلال والايمان والكفر والخير والشر والنفع و
الضر وساير المتقابلات كلها منتهية الى قدرته وتاثيره وعلمه
وارادته ومشيته اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كساير
الموجودات وافاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا
بذلك ولكن بتوسط اسباب وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا
وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب العالية الغائبة عن علمنا وتدبيرنا
الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التي هي الاسباب
والشرايط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر
المدبر المقضي المقدر وعند تخلف شيء منها او حصول مانع بقي وجوده

في حين الامتناع ويكون ممكنا وتوعيا بالقياس الى كل واحد من الاسباب الكونية
ولما كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا
وبالجملة ما نختار به احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري لنا فان الله
تعالى اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا ومع
احاطة علمه فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا ينافي كونه اختياريا
كيف وانه ما وجب الا بالاختيار ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر
الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر والتخيل وقواها والاتها
كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر والارادات
الى غير النهاية وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا وان لم نشأ لم
نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا فلم
يتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو
كانت المشية الينا لاحتجنا الى مشية اخرى سابقة وتسلسل الامر
الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التس نقول جملة مشيتنا
الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا تخ اما وقوعها بسبب امر
خارج عن مشيتنا او بسبب مشيتنا والثاني بط لعدم امكان مشية
اخرى خارجة عن تلك الجملة والاول هو المط فقد ظهر ان مشيتنا
ليست تحت قدرتنا كما قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله
شعر خواهم نكنم گنه نخواهم نكنم ؛ خواهم نكنم توبه نخواهم نكنم ؛ ليكن چو نخواهم

نتوانم خواهم ؛ خواهم نتوانم كه نخواهم چكنم ؛ فاذن نحن في مشيتنا مضطرون وانما
يحدث المشية عقيب الداعي وهو تصور الامر الملايم تصورا ظنيا او تخيليا
او علميا فانا اذا ادركنا شيئا فان وجدنا ملايمته او منافرته لنا دفعة
بالوهم او ببديهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه وتأكد
هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالارادة واذا انضمت الى القدرة
التي هي هيئة للقوة الفاعلة انبعثت تلك القوة لتحريك الاعضاء الادوية
من العضلات وغيرها فيحصل الفعل فاذن اذا تحقق الداعي للفعل
الذي تنبعث منه المشية تحققت المشية واذا تحققت المشية
التي تصرف القدرة الى مقدورها انصرفت القدرة لا محالة ولم
يكن لها سبيل الى المخالفة فالحركة لازمة ضرورة بالقدرة والقدرة
محركة ضرورة عند انجزام المشية والمشية تحدث ضرورة في القلب
عقيب الداعي فهذه ضروريات يترتب بعضها على بعض وليس لنا ان
ندفع وجود شيء منها عند تحقق سابقه فليس يمكن لنا ان ندفع
المشية عند تحقق الداعي للفعل ولا انصراف القدرة الى المقدور
بعدها فنحن مضطرون في الجميع فنحن في عين الاختيار مجبورون فنحن اذن
مجبورون على الاختيار هذا طريقة اهل العقل والنظر القريبة من
الافهام ونرتقي الى طريقة اخرى اعلى واتم وهي طريقة اهل المعرفة
والشهود وهي اقرب الى التحقيق وان كانت ابعد من الافهام فنقول ان

المخلوقات مع تباينها فى الذوات والصفات والافعال وترتبها فى القرب و
البعد من الحق الاول والذات الاحدية يجمعها حقيقة واحدة الهية جامعة
لجميع حقايقها وطبقاتها لا بمعنى ان المركب من المجموع شيء واحد هو الحق سبحانه
حاشا الجناب الالهى عن وصمة الكثرة والتركيب بل هو هو والاشياء اشياء
بل بمعنى ان تلك الحقيقة الالهية مع انها فى غاية البساطة والاحدية
ينفذ نورها فى اقطار السموات والارض فما من ذرة الا وهو محيط بها
قاهر عليها ظاهر فيها كما قال امام الموحدين امير المؤمنين عم مع كل شيء
لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وكذلك للصفات المخلوقات جهة
واحدة الهية جامعة للجميع فان السمع والبصر وغيرهما من الصفات فى
اى موصوف كان هو لله سبحانه حقيقة ولذلك قال وهو السميع البصير
اى لا غير يعنى هو السميع بعين كل سميع والبصير بعين بصر كل بصير وقال
وهو الحى لا اله الا هو اى بعين كل حى وفى الحديث القدسى فبى
يسمع وبى يبصر مثنوى خلق را چون آب دان صاف و زلال ٭ واندرون
تابان صفات ذو الجلال ٭ پادشاهان مظهر شاهى حق ٭ عارفان مرآت
آگاهى حق ٭ خوبرويان آينه خوبى او ٭ عشق ايشان عكس مطلوبى او ٭
قرنها بر قرنها رفت اى همام ٭ وين معانى برقرار و بر دوام ٭ آب مبدل شد
در اين جو چند بار ٭ عكس ماه و عكس اختر برقرار ٭ وكذلك الافعال فانها
منسوبة الى الموجودات من ذلك الوجه الذى ينسب الى الحق بعينه فكما

سمع

انّ وجود زيد بعينه امر متحقق فى الواقع وهو شان من شئون الحق سبحانه و
لمعة من لمعاته ومظهر من مظاهره فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقة
لا بالمجاز ومع ذلك ففعله احد افاعيل الحق سبحانه بلا شوب قصور وتشبيه
تعالى عن ذلك كما قال تع وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى شعر بارها گفته ام
بار دگر ميگويم ٭ كه من دلشده اين ره نه بخود مى پويم ٭ در پس آينه طوطى صفتم داشته
اند ٭ آنچه استاد ازل گفت بگو ميگويم ٭ من اگر خارم اگر گل چمن آرايى هست ٭
كه بدان دست كه مى پروردم ميرويم ٭ فاخذ ضرامها ملكنا ايها الجرى فى الفعل
ثابت لك بمباشرتك اياه وقيامه وسكون جاشك ايها القدرى فالفعل
مسلوب منك من حيث انت انت لان وجودك اذا قطع النظر عن ارتباطه
بوجود الحق هو باطل فكذا فعلك اذ كل فعل متقوم بوجود فاعله وانظرا جميعا
بعين الاعتبار فى فعل الحواس كيف انمحى وانطوى فى فعل النفس وتصورها
فى تصور النفس واتلوا جميعا قوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم و
نصالحا بقول الامام بالحق لا جبر ولا تفويض بل الامر بين امرين قال الله
الله تع وما تشاؤن الا ان يشاء الله اثبت المشية للعبد فنفى به الجبر وجعلها
بعد مشية الله فنفى به التفويض وقال ذلك بما كسبت يداك وما كسب
يداه الا بالله لا من دون الله فيكون وهنا فى سلطانه ولا مع الله فيكون
شريكا بالله فبيد العباد طاعة الله ومعصية الله الا انه لا حول عن
المعصية ولا قوة على الطاعة الا بالله ولا مشية الا بعد مشية الله

والتنزيه والحسنات والمحامد يرجع الى مقام الوحدة والتشبيه والسيئات
والمذام ترجع الى مجال الكثرة فسبحان من تنزه عن الفحشاء وسبحان من لا
يجري في ملكه الا ما يشاء في الكافي عن النبي ص من زعم ان الله يامر بالسوء
والفحشاء فقد كذب على الله ومن زعم ان الخير والشر بغير مشية الله فقد
اخرج الله من سلطانه ومن زعم ان المعاصي بغير قوة الله فقد كذب على
الله ومن كذب على الله ادخله الله النار وعن الصادق ع قال الله اكرم
من ان يكلف الناس ما لا يطيقون والله اعز من ان يكون في سلطانه ما لا
يريد وفيه قيل للرضا ع ان الله فوض الامر الى العباد قال الله اعز واجل
من ذلك قيل فجبرهم على المعاصي قال الله اعدل واحكم من ذلك ثم
قال قال الله تعالى يا ابن آدم انا اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني
عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك اقول اما اولويته سبحانه بالحسنات
فلانه تعالى امر بها ووعد الثواب عليها ووهب القوة عليها ووفق لها
ولان الكمالات والخيرات راجعة الى الوجود وهو منه سبحانه واما اولوية
العبد بالسيئات فلان الله عز وجل نهى عنها ووعد العقاب عليها
ووهب القوة ليصرفها في الطاعات فصرفها في المعاصي ولان
النقايص والشرور راجعة الى العدم وهو من سوء الاستعدادات
ولوازم الماهيات المشتركة في عالم التضاد شعر هر چه هست از قامت
ناساز بى اندام ماست ۞ ورنه تشريف تو بر بالاى كس كوتاه نيست ۞

كلمة

كلمة في الفرق بين الامر الارادي والامر التكليفي وان ما شاء الله كان وما
لم يشا لم يكن ان الله سبحانه بالنسبة الى عباده امرين امرا اراديا ايجاديا وامرا
تكليفيا ايجابيا والاول بلا واسطة الانبياء ع ولا يحتمل العصيان والمطلوب منه
وقوع المامور به ويوافق مشيته تعالى طردا وعكسا ولا يتخلف عنها البتة
فيقع المامور به لا محالة واليه اشير بقوله سبحانه انما امرنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون والثاني يكون بواسطة الانبياء ع والمطلوب منه قد يكون
وقوع المامور به ويوافق مشيته تعالى ويقع المامور به من غير معصية فيه
كالاوامر التي كلف بها الطايعين وقد يكون نفس الامر من دون وقوع المامور
لحكم ومصالح فهذا الامر الذي لا يوافق المشية ولا الارادة يعني لم يشاء الله
به وقوع المامور به ولا اراده وان اراد الامر به وشاء وامر ولذلك لم يقع
المامور به روي في الكافي عن الصادق ع امر الله ولم يشاء وشاء ولم يامر
امر ابليس ان يسجد لآدم وشاء ان لا يسجد ولو شاء ان يسجد لسجد ونهى
آدم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل ولو شاء ان لا ياكل لما اكل وفيه عنه ع
حكم الله ان لا يقوم احد من خلقه بحقه فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته
القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله ووهب
لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة
القبول منه فوافقوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان ياتوا حالا
تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق وهو معنى شاء ما شاء

وهو هذه وفيه عنه عم انه قال مما اوحى الله الى موسى عم وانزل عليه في التورية
اني انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت الخير واجريته على يدي من
احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا خلقت الخلق وخلقت
الشر واجريته على يدي من اريد فويل لمن اجريته على يديه وفيه من الباقر
عليه السلم قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احد احدا وفي مناجاة
سيد الشهداء الحسين بن علي عم الهي كيف اعزم وانت القاهر وكيف لا اعزم
وانت الآمر وفيها الهي حكمك النافذ ومشيتك القاهرة لم يتركا لذي مقال
مقالا ولا لذي حال حالا ولي في هذا المعنى شعر منم كه ساخته دست ابتلاي
توام ؛ منم كه سوخته قهر كبرياي توام ؛ مرا چه ساحة امكان كه خواسته ؛ بمدعاي
خود ارنه بمدعاي توام ؛ تكن در اين جهنم سرزنش بكوي دل ؛ چنانكه روز شم
مبيهند مردم ؛ والسر في ذلك ان المشية والارادة والتقدير والقضا
كلها من فعل الله سبحانه وهي حكم الله في الاشياء على حد علمه بها وما
المشيء المراد المقدر المقضي الذي يقع في الوجود فانه ربما يكون من
فعل العبد الذي يطلبه من الله باستعداده وهو قد يكون محبوبا
مرضيا كالايمان والطاعات وقد يكون مبغوضا مسخوطا كالكفر
والمعاصي ولا شك ان الحكم غير المحكوم به والمحكوم عليه لكونه
نسبة قائمة بهما فلا يلزم من كون الحكم الذي من طرف الحق خيرا ان
يكون المحكوم به الذي من جهة العبد خيرا او محبوبا وهذا هو التحقيق

في التفصي عن شبهة مشهورة هي انه قد ثبت وجوب الرضا بالقضاء و
عدم جواز الرضا بالكفر والمعاصي فاذا كان الكفر والمعاصي بالقضاء
فكيف التوفيق ولتعلم ان تعذيب الله سبحانه لعباده ليس من جهة غرض له
فيه سبحانه لانه بريء من الغرض غني عما سواه بل انساقت حجته البالغة
وحكمته الكاملة الى تعذيب فريق وتنعيم فريق بما ركب في كل واحد
من الآلات وخلق لهم الارادات والدواعي وغيرها من اسباب المعاصي
والطاعات والشرور والخيرات فانقسمت افعال الله الى ما ينساق الى
الغاية المطلوبة بالذات والى ما ينساق الى غاية اخرى مرادة بالعرض
فاطلق على الاول اسم المحبوب وعلى الثاني اسم المكروه وانقسم عباده
الذين هم ايضا من فعله واختراعه الى من سبقت لهم العناية بالحسنى
بتسليط الدواعي والبواعث عليه لسياقتهم الى غاية الحكمة والى من
سبقت ~~الى غاية الحكمة~~ لهم المشية بالردى لسياقتهم الى غاية الحكمة فلكل
منهما نسبة الى المشية الربانية وفي الكافي عن الصادق عم قال كان
امير المؤمنين عم كثيرا ما يقول اعلموا علما يقينا ان الله تعالى لم يجعل
للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايده ان
يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه و
قلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم ايها الناس انه لن
يزداد امرء نقيرا بحذقه ولم ينقص امرء نقيرا بحمقه فالعالم بهذا

العامل به اعظم الناس راحة فی منفعة والعالم بهذا التارك له اعظم
الناس شغلا فی مضرة ورب منعم علیه مستدرج بالاحسان الیه ورب
مغرور فی الناس مصنوع له وعن النبی صم اعلم ان الامة لو اجتمعت ان
ینفعوك بشیء لم ینفعوك الا بشیء کتبه الله لك ولو اجتمعوا علی ان
یضروك لم یضروك الا بشیء کتبه الله علیك رفعت الاقلام وجفت
الصحف وفی التنزیل قل لن یصیبنا الا ما کتب الله لنا هو مولینا وعلی
الله فلیتوکل المؤمنون وقال الله وما اصاب من مصیبة فی الارض
ولا فی انفسکم الا فی کتاب من قبل ان نبراها ان ذلك علی الله یسیر
لکیلا تاسوا علی ما فاتکم ولا تفرحوا بما اتیکم وعن الصادق ع اوحی
الله تع الی داود ع یا داود ترید وارید ولا یکون الا ما ارید و
ان لم تسلم لما ارید اتعبتك فیما ترید ثم لا یکون الا ما ارید فاذن
ظهر ان لا راد لقضائه ولا معقب لحکمه ما شاء الله کان وما لم
یشا لم یکن لا ملجا لعباده فیما قضی ولا حجة لهم فیما ارتضی لم یقدروا
علی عمل ولا معالجة فیما احدث فی ابدانهم المخلوقة الا بربهم هذا و
قد ثبت ان المواد تحت قهر الطبایع باذن الله والطبایع تحت قهر
النفوس باذن الله والنفوس تحت قهر العقول باذن الله والعقول
تحت قهر کبریاء الله عز وجل وهو الله الواحد القهار ومن وجه
اخر ان الارضیین تحت تاثیر السموات باذن الله والسموات تحت فی

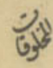
ذل تسخیر الملکوت باذن الله والملکوت فی قید اسر الجبروت باذن الله
والجبروت مقهور بامر الجبار جل سلطانه وهو الغالب علی امره والقاهر
فوق عباده والارض جمیعا قبضته والسموات مطویات بیمینه والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو اخذ بناصیتها ایدی
الکل مغلولة بید قدرته والله خلقکم وما تعملون وارجلهم معقولة
بعقال مشیته هو الذی یسیرکم فی البر والبحر واما لهم منقطعة الا
بحوله وقوته وان یمسسك الله بضر فلا کاشف له الا هو وان یردك
بخیر فلا راد لفضله ان ینصرکم الله فلا غالب لکم وان یخذلکم فمن ذا الذی
ینصرکم من بعده فسبحان الذی بیده ملکوت کل شیء وتبارك الذی
بیده الملك وفی الحدیث النبوی صم اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ
برضاك من سخطك واعوذ بك منك اشار بالاول الی توحید الافعال
وبالثانی الی توحید الصفات وبالثالث الی توحید الذات وفی دعاء
سید الشهداء ع فی دعاء عرفة انت الذی ازلت الاغیار عن قلوب
احبائك حتی لم یحبوا سواك شعر نیست بر لوح دلم جز الف قامت دوست
چکنم حرف دگر یاد نداد استادم کلمة بها یجمع بین مدخلیة الاسباب
الخارجة فی الافعال وبین الفراغ من الامر وبها یتبین ما یتبع ذلك
کما ان الاشیاء الداخلة فی وجود الانسان کالعلم والقدرة والارادة
من جملة اسباب الفعل وکذلك الامور الخارجة من الدعوات والطاعات

مناجاة ع

والنهي والجد والتدبير والحذر والالتماس والتكليف والوعد والوعيد
والارشاد والتهذيب والترغيب والترهيب وامثال ذلك فان ذلك
كله اسباب ووسايط ووسايل وروابط لوجود الافعال ودواعي
الى الخير ومهيجات للاشواق مهيئة للمطالب موصلة الى الارتقاء ومخرجة
للكمالات من القوة الى الفعل وكل ذلك مما يقاوم القضاء لا من حيث
انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية مما يحكم به القضاء لانه لو لم
يقض لم يوجد بل من حيث ان الله سبحانه جعله من الاسباب على حسب ما قدّر
وقضى لربط وموافاة بينه وبين الفعل كما جعل شرب الدواء سببا
لحصول الصحة في هذا المريض فالسبب والمسبب كلاهما ينبعثان من القضاء
ويستندان الى الله سبحانه والحاصل امر ايجاديا او تكليفيا سئل النبي ص
انحن في امر فرغ منه او امر مستانف قال فيه امر فرغ منه وفيه امر مستانف
وسئل هل يغني الدواء والرقية من قدر الله قال والدواء والرقية
ايضا من قدر الله وسئل امير المؤمنين ع عند انحرافه من جدار يريد ان
ينقض اتفر من قضاء الله قال افر من قضائه الى قدره ولما كانت الحكمة
الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما
يتم العبودية جعل الله كيفية علمه وقضائه وقدره وساير الاسباب
غايبة عن العقول وجعل الدعوات والطاعات وما يجري مجرى ذلك
مناط التكليف وملاك العبودية ليتم المقصود وهذا احدى الطرق في

في تصحيح القول بالتكاليف مطلقا مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون
الاقدار جارية والاقضية سابقة في الكل واما الابتلاء من الله سبحانه
فهو اظهار ما كتب لنا او علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في
طباعنا بالقوة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانه ما لم يخرج من
القوة الى الفعل لم يوجد بعد وان كان معلوما لله فلا يحصل ثمرته
وتبعته اللازمتان ولهذا قال سبحانه ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم واما الثواب والعقاب فهما من لوازم
الاعمال الواقعة منا وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فينا وتبعاتها
ليسا يردان علينا من خارج فالمجازاة هو ايضا اظهار ما كتب لنا او
علينا في القدر وابراز ما اودع فينا وغرز في طباعنا بالقوة كما
قال سبحانه سيجزيهم وصفهم واما تفاوت النفوس في ذلك وعدم
تساويها في الخيرات والشرور واختلافها في السعادة والشقاوة
فلاختلافها في استعداداتها المادية في اللطافة والكثافة وقربها
القرب من الاعتدال الحقيقي والبعد عنه وتفاوت الارواح التي بازائها
في الصفا والكدورة والقوة والضعف بحسب الفطرة لمناسبة تلك
المواد وغير ذلك من الاسباب قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اي
ما يوافق استعداده وفي الحديث النبوي ص اعملوا فكل ميسر لما خلق
له شعر گرچه وصال شه بكوشش ندهند * آنقدر ای دل كه توانی بكوش * والسر

في ان ما هو مقابل الالهية الكمالية الطالبة لمظاهرها المختلفة فان من
الواجبات يكون من جملة صفات الملك وخصوصا ملك الملوك صفتا
لطف وقهر لانهما من اوصاف الكمال ونعوت الجلال ولا بد لكل من
الوصفين من مظهر ولكل منهما فروع وشعب غير متناهية كل منهما
يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه كما مرت
الاشارة اليه فكل من الموجودات مظهر لاسم خاص الهي فلذلك اقتضت
رحمة الباري ايجاد المخلوقات كلها لتكون مظاهر لاسمائه الحسنى
ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان منتقما قهارا اوجد المظاهر
القهرية من الجحيم وساكنيها والزقوم ومتناوليها ولما كان عفوا
غفارا اوجد مجالي للعفو والغفران كالجنة لاهلها والتسنيم وشاربيها
ومنها يظهر السعادة والشقاوة فمنهم شقي وسعيد فظهر ان لا وجه
لاسناد الظلم والقبائح الى الله سبحانه لان هذا الترتيب والتميز من
وقوع فريق في طريق اللطف واخر في طريق القهر من ضروريات الوجود
والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء
ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت
تصرفه وزيرا قريبا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من
ضروريات مملكته وينسب الظلم الى الله تعالى في تخصيص كل من عباده
بما اختص مع ان كلا منها ضروري في مقامه وكما ان لكل من



المخلوقات استعدادا كليا لقبول الوجود كذلك لكل منها استعداد
جزئي لظهور اسم خاص او اسماء خاصة واحدا بعد واحد حتى يصل
الى كماله اللائق به والحق سبحانه منزه عن التقيد بالاسماء والحصر فيها
وهذا هو السبب في اختلاف الاضافات المذكورة من طرفي الحق والخلق
كما اشار اليه الحسين بن علي عم في دعاء عرفة بقوله الهي ما اقربك مني
وابعدني عنك الهي ما ارأفك بي فما يحجبني عنك فان طريقه وقربه
سبحانه بالنسبة الى الخلق خلاف طريقهم وقربهم بالنسبة اليه لان
طريقه وقربه من حيث الوجود والاحاطة والمعية التي لا تفاوت
فيها بالنسبة الى الجميع اصلا كقرب المداد مثلا بالنسبة الى حروف
الكتاب وطريقهم وقربهم من حيث الظهورات الاسمائية والاستعدادات
الذاتية التي هم فيها مختلفون وان كان مصير الكل اليه سبحانه لعدم تقيده
عز وجل باسم دون اسم كما قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله
الذي له ما في السموات وما في الارض والى الله المصير فهو سبحانه قريب منهم جميعا
غاية القرب دائما واذا سألك عبادي عني فاني قريب وهو معهم اينما
كانوا على صراط مستقيم ابدا ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي
على صراط مستقيم ومع هذا فبعضهم بعيد عنه وبعضهم ابعد وابعد
الى غاية البعد وعلى طرق يفضي بها الى الشقاوة وذلك لان قرب كل
واحد منهم اليه سبحانه من جهة اسم معين هو مقيد به وهو بعيد عنه من

جهة الاسماء الاخر لعدم تحققه بها و شعوره لها بیت اگر زلف
دراز تو دست ما نرسد گناه بخت پریشان و دست کوته ماست و مثل
ذلک کمثل اعمی و اصم یکون مطلوبه حاضر الدیه وهو لا یشعر به
و یکون فی طلبه فهو بعید عن مطلوبه و ان کان مطلوبه فی غایة القرب
منه شعر یا رب بکه شاید گفت این نکته که در عالم دیدار بکس ننمود
آن شاهد هرجائی دلبستگی زلفش با باد صبا گفتم گفتا غلطی بگذر
زین فکرت سودائی صد باد صبا اینجا با سلسله میرقصند اینست
حریف ای دل تا باد نپیمائی و استقامة صراط کل احد عبارة
عن رجوعه الی الاسم الذی بدء منه و ذلک الاسم هو الذی یربیه
و یهدیه و صراطه مستقیم بالنظر الی کماله الذی هو منتهی سیره
واللایق بحاله و ان لم یکن مستقیما بالنظر الی الوصول الی سعادة
التی هی الفوز بالنجاة و الظفر بالدرجات اگر از ناهمواری زمین
در سایه کجی بینی آن کجی را عین استقامت سایه دان و همچنین راستی ابرو
و کمان در کجیست ابروی تو گر راست بود کج باشد از کجی راستی کمان
آید چرا که راستی ابرو و کمان عبارت از همین است که میباید که بر آن باشند تا ابرو
و کمان باشند و شک نیست که آن معنی در کجی ایشان راست میآید همچنین استقامت
و راستی حقیقت و بودن آن بر طریق مستقیم آنست که ظهور آن در قوابل بحسب
اقتضای قابلیت ایشان باشد پس اگر چه هر قابل تقاضای آن کند که حقیقت

دران باسم مضل ظاهر شود ظهور وی بر طریق استقامت خواهد بود که اگر بعوض محل
باسم هادی ظاهر شود آن حقیقت در آن مظهر بر طریق مستقیم نخواهد بود قال مولانا
الباقر ع ان الله الحلیم العلیم انما غضبه علی من لم یقبل منه رضاه و انما
یمنع من لم یقبل منه عطاه و انما یضل من لم یقبل منه هداه بیت طبیب عشق
مسیحادمست و مشفق لیک چو درد در تو نبیند کرا دوا بکند کلمة بها ینکشف
سر المحو و الاثبات و اسناد التردد و البداء الی الله سبحانه و تعالی و ایات قد
عرفت معنی القضاء و القدر فاعلم ان محل القضاء عالم العقول و الارواح
و یسمی باللوح المحفوظ لانه محفوظ عن التغیر و ام الکتاب لاحاطته بالاشیاء
اجمالا و محل القدر عالم النفوس و الاشباح و یسمی النفس الکلیة الفلکیة
بالکتاب المبین لظهور الاشیاء فیها تفصیلا و النفس المنطبعة فی الجسم
الفلکی بکتاب المحو و الاثبات لوقوعهما فیها قال الله تعالی یمحو الله ما یشاء
و یثبت و عنده ام الکتاب و قال عز و جل و ان من شیء الا عندنا خزائنه
ای فی العقول و الارواح و ما ننزله الا بقدر معلوم ای الی النفوس و
الاشباح و ذلک لان النفوس المنطبعة الفلکیة و قواها التی بمنزلة
الخیال فینا لم تحط بتفاصیل ما سیقع من الامور دفعة واحدة لعدم
تناهیها بل انما ینتقش فیه الحوادث شیئا فشیئا و جملة فجملة مع اسبابها
و عللها علی نهج مستمر و نظام مستقر فان ما یحدث فی عالم الکون
و الفساد فانما هو من لوازم حرکات الافلاک و نتایج برکاتها باذن

الله عز سلطانه فهى تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما حصل لها العلم باسباب
حدوث امر ما فى هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم
وربما تأخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما توجبه
بقية الاسباب لولا ذلك السبب ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد
لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه واطلعت عليه
حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم
الآخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا فى ليلة كذا
لاسباب تقتضى ذلك ولم يحصل لها العلم بتصدقه الذى ياتى به قبل
ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت وكان
موته بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فتحكم اولا بالموت و
ثانيا بالبرء وذلك لان شان النفوس ان يكون توجهها الى بعض
المعلومات واشتغالها به يذهلها عن البعض الآخر ثم اذا كانت الاسباب
لوقوع امر ولا وقوعه متكافية ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما
بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد فى
وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيه الوقوع تارة واللاوقوع
اخرى هذا هو السبب فى المحو والاثبات والتردد والحكمة فيها ثم لما
كانت افعال الملائكة المسخرين وارادتهم مستهلكة فى فعله سبحانه
وارادته اذ لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ومكوّنهم

مكوّن

مكوّن بالله عز وجل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الاول جاز ان يوصف
الله سبحانه بالبداء وكلما يشعر بالتغير والسنوح مع تقدسه سبحانه وتنزهه
عن ذلك وقد مر نظيره فى وصفه عز وجل بالاسف والمحاربة ونحوهما وقد ورد
فى الحديث القدسى ما ترددت فى شىء انا فاعله كترددى فى قبض روح عبدى
المؤمن يكره الموت واكره مسائته له مع انه عز وجل قد قضى عليه الموت قضاء
حتما كما قال عز وجل ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده وقال ولكل امة اجل فاذا
جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال بعض اهل المعرفة من
هذه الحقيقة الالهية التى كنى عنها بالتردد انبعثت الترددات الكونية و
التحير فى النفوس وذلك انا قد نتردد فى فعل امر ما هل نفعله ام لا فـ
ما زلنا نتردد حتى يكون احد الامور المتردد فيها فذلك الامر الواقع هو
الثابت فى اللوح من تلك الامور وذلك ان القلم الكاتب فى اللوح القدرى
يكتب امرا ما وزمان الخاطر ثم يمحوه فيزول ذلك الخاطر لان من هذا
اللوح الى النفوس رقائق ممتدة اليها تحدث بحدوث الكتابة و
تنقطع بمحوها فاذا صار الامر محوا اكتب غيره فتمتد منه رقيقة الى
نفس هذا الشخص الذى كتب هذا من اجله فيخطر له خاطر نقيض
الخاطر الاول وهكذا الى ان اراد الحق اثباته فلم يمح فيفعله الشخص او
يتركه حسب ما ثبت فى اللوح فاذا فعله او تركه وانقضى محاه الحق من
كونه محكوما بفعله واثبت صورة عمل قبيح او حسن على قدر ما يكونه

ان القلم يكتب امراخر وهكذا الى غير النهاية والموكل بالمحو ملك كريم من الاملاك عليه من الصفة الالهية ولو لم يكن الامر كذلك لكانت الامور كلها حتما مقضيا وهكذا شان الاقلام القدرية واما القلم الاعلى فاثبت في اللوح المحفوظ صورة كل شيء يجري من هذه الاقلام من محو واثبات ففيه اثبات المحو ومحو المحو ومحو الاثبات على وجه ارفع فصورته مقدسة عن المحو والتغير لان نسبة القلم الاعلى الى هذه الاقلام كنسبة قوانا العقلية الى مشاعرنا الخيالية والحسية ونسبة اللوح المحفوظ الى هذه الالواح كنسبة الارادة الكلية لمطلوب نوعي الى ارادات جزئية وقعت في طريق تحصيله في ضمن واحد منه وفي الكافي عن الباقر عم انه قال العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملئكته ورسله فما علم ملئكته ورسله فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء ويثبت ما يشاء وقال عم ما عبد الله بشيء مثل البداء وفي رواية ما عظم الله بمثل البداء وانما لم يعبد الله ولم يعظم بمثل البداء لان مدار استجابة الدعاء والرغبة اليه سبحانه والرهبة منه وتفويض الامور اليه والتعلق بين الخوف والرجاء وامثال ذلك من اركان العبودية عليه **المقالة السابعة** في حجة الله على خلقه لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط **كلمة** في بيان اضطرار

الخلق

الخلق الى الحجة وتفاوت درجات الحجج في الكافي عن الصادق عم انه قال للزنديق الذي ساله من اين اثبتنا الانبياء والرسل قال لما اثبتنا ان لنا صانعا خالقا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم ويحاجوه ثبت ان له سفراء في خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الامرون والناهون عن الحكيم العليم وفي خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين كيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته وقد نبه الله سبحانه في قصة آدم على نبينا وعليه السلام على وجوب الحجة واصطفائه على الملئكة اذ قال تعالى واذ قال ربك للملئكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم قال يا آدم انبئهم

باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم انى اعلم غيب السموات والارض و
اعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وقال عز وجل فاذا سويته ونفخت فيه
من روحى فقعوا له ساجدين وذلك لانه مظهر الاسماء كلها بخلاف الملئكة
وانه المفيض للكمالات من اسم الله الى ما سواه بل هو بعينه الاسم الجامع و
للاسماء كلها لانه يدل على الله بظهوره فى المظاهر كلها دلالة الاسم على
المسمى فان الدلالة كما يكون بالالفاظ كذلك تكون فى الذوات من غير
فرق بينهما فيما يؤل الى المعنى قال الصادق ع نحن والله الاسماء الحسنى
التى لا يقبل الله من العبد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم ع وسايل معرفة
ذاته تع ووسايط ظهور صفاته سبحانه وانما لا يقبل الله عملا الا
بمعرفتهم لان العلم بكيفية العمل وبمن يعمل له انما يؤخذ منهم فالحجة
كما انه لابد منه كذلك معرفته ايضا لابد منها قال النبى صلعم من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ثم المستفاد من الاخبار
المعصومية ان الحجة اما نبى رسول يسمع الصوت ويعاين الملك وقد
ارسل الى قوم واما نبى يسمع الصوت ويرى فى النوم ولا يعاين فى اليقظة
ولم يبعث الى احد وربما كان عليهما امام كما كان ابرهيم على لوط فان
الامامة فوق النبوة والرسالة واما وصى نبى يحدثه الملك يسمع
صوته ولا يراه وهو قد يكون اماما من دون ان يكون نبيا كاوصياء
نبينا صلعم وبالجملة فهم متفاوتون فى الفضل قال الله تع تلك الرسل

فضلنا

فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات والكل حجج
الله على عباده وامانه فى بلاده ودعاتهم الى الله بمقاله وفعاله ومشاهدة
احواله ومن هو منهم امام يأتمون به فى اقواله وافعاله وهو اولى بهم من
انفسهم وهو وليهم ومولاهم والشهيد عليهم فى عقباهم حاكم بينهم
يحكم بالحق فيما اختلفوا فيه وامين عليهم يكونون تحت اوامره ونواهيه
وينتفعون بالرجوع اليه ما شكوا فيه كما جعل الله تع الحواس للانسان
قلبا لتكون مسخرة تحت امره ونهيه ويرد اليه ما شكت فيه والحجة
بمنزلة روح العالم والعالم جسده فكما ان الروح انما يدبر الجسد و
يتصرف فيه بما يكون له من القوى الروحانية والجسمانية كذلك
الحجة يدبر العالم ويتصرف فيه باذن الله بواسطة الاسماء
الالهية التى اودعها فيه وعلمها اياه وركبها فى فطرته فانها
منه بمنزلة القوى من الروح ولهذا تخرب الدار الدنيا بانتقال
الحجة عنها كما ان الجسد يبلى ويفنى بمفارقة الروح عنه قال
النبى صلعم النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل
السماء واهل بيتى امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتى ذهبت
اهل الارض وقال امير المؤمنين ع لا تخلوا الارض من قائم لله
بحجته اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور وقال السجاد ع لولا
ما فى الارض منا لساخت باهلها وقال الباقر ع لو ان الامام

رفع من الارض ساعة لماجت باهلها كما يموج البحر باهله ومثله عن الصادق
والكاظم والرضا ع فالحجة هو الغاية القصوى من وجود العالم والمقصد
الاقصى من خلقة بنى آدم بيت غرض تو لُب ز وجود جهان همه ورنه
لما نكون فى الكون كاين لولاك ؛ ولهذا تواصلت الحجج بنبيين وصديقين
من زمان ابينا آدم على نبينا وعليه السلام الى زمان قائمنا ع من دون
فترة وانقطاع بنص كل سابق على لاحقه باخبار من الله سبحانه منهم من
ظهر ومنهم من استخفى كما ورد عنهم ع فى اخبار كثيرة كلمة فيها
اشارة الى كيفية حصول الوحى وغيره من انواع العلم فى قلوب اهلها
ان حقايق الاشياء كلها مسطورة فى اللوح المحفوظ وانما تفيض الى
قلوبنا من ذلك العالم بوساطة القلم العقلى الكاتب فى الواح نفوسنا
كما قال عز وجل اولئك كتب فى قلوبهم الايمان وقال سبحانه علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم وقلب الانسان صالح لان ينتقش فيه العلوم
كلها وهو كمرآة مستعدة لان يتجلى فيه حقيقة الحق فى الامور كلها
من اللوح المحفوظ وانما خلى عما خلى عنه من العلوم اما لنقصان فى ذاته
كقلب الصبى وهو يشبه نقصان صورة المرآة كجوهر الحديد قبل ان يصقل
او لكثرة المعاصى والخبث الذى تراكم عليه من كثرة الشهوات المانعة
من صفائه وجلائه وهذا يشبه خبث المرآة وصداها او لعدوله
عن جهة الحقيقة المطلوبة لاستيعاب همته بتهية اسباب المعيشة

وتفصيل الاعمال البدنية المانعة من التأمل فى الحضرة الربوبية و
الحقايق الحقة الالهية فلا ينكشف الا ما هو متفكر فيه وهذا يشبه
كون المرآة معدولا بها عن جهة الصور او الحجاب بينه وبين المطلوب من اعتقاد
سبق اليه منذ الصبا على سبيل التقليد والقبول بحسن الظن فان ذلك
يحول بينه وبين حقايق الحق ويمنع ان ينكشف فى قلبه خلاف ما تلقفه من
ظاهر التقليد وهذا يشبه الحجاب المرسل بين المرآة وبين الصورة المطلوبة
رؤيتها او الجهل بالجهة التى يقع فيها العثور على المطلوب فان طالب العلم
ليس يمكنه ان يحصل العلم المطلوب الا بالتذكر للعلوم التى تناسب مطلوبه حتى
اذا ذكرها ورتبها فى نفسه ترتيبا مخصوصا حصل له المطلوب فاذا لم يكن
عنده العلوم المناسبة لذلك لم يحصل له المطلوب وهذا يشبه الجهل
بالجهة التى فيها الصورة المطلوبة فهذه هى الاسباب المانعة لادراك
الحقايق ثم ان العلوم التى ليست ضرورية انما تحصل فى القلب تارة
بالاكتساب بطريق الاستدلال والتعليم ويسمى اعتبارا واستبصارا و
يختص بالعلماء والحكماء وتارة يهجم على القلب كانه القى فيه من حيث
لا يدرى سواء كان عقيب طلب وشوق او لا وسواء كان مع الاطلاع على
السبب الذى منه استفيد ذلك العلم او لا فانه قد يكون بمشاهدة
الملك الملقى فى القلب وسماع حديثه وقد يكون بمجرد السماع من غير
مشاهدة وقد يكون بنفثه فى الروع من غير سماع ينكت فى القلب نكتا

النفث

او يلهم الهاما وقد يكون ذلك الهجوم في النوم كما يكون في اليقظة والمشاهدة
مختص بالانبياء والرسل ومخصوص باسم الوحي عرفا وغيرها قد يكون لغيرهم و
كما ان الحجاب بين المرآة والصور يزال تارة بتعمل اليد المتصرفة وتارة
بهبوب ريح يحركه فكذلك استفادة العلوم بالقلم الالهي للانسان قد
يكون بقوة فكرته المتصرفة في تجريد الصور عن الغواشي والانتقال من
بعضها الى بعض وقد تهب رياح الالهية فيكشف الحجب والغواشي عن
عين بصيرته فيتجلى فيها بعض ما هو مثبت في اللوح الاعلى فيكون تارة عند
المنام فيظهر ما سيكون في المستقبل بتقشع الحجاب بلطف خفي من
الله فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرايب اسرار الملكوت
في اليقظة فربما يدوم وربما يكون كالبرق الخاطف ودوامه في
غاية الندور فلم يفارق الالهام وحديث الملك الاكتساب في العلم
ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه في طريقه زوال الحجاب
وجهته ولم يفارق الوحي الالهام والحديث في شيء من ذلك بل
في شدة الوضوح والنورية ومشاهدة الملك المفيد للعلم و
الكل مشتركة في انها بواسطة الملك الذي هو القلم كما قال عز
وجل علم بالقلم ولعله اشير الى هذه المراتب الثلث في قوله سبحانه
وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل
رسولا وقال بعض العلماء السر في اطلاع النبي على الملك الموحي



دون غيره انه لما صقل وجهه بصقالة العقل للعبودية التامة و
زال عنه غشاوة الطبيعة ورين المعصية وكانت نفسه قدسية شديدة
القوى غير الامارة لما تحتها لم يشغلها جهة فوقها عن جهة تحتها فتضبط
الطرفين وتسع الجانبين ولا يستغرقها حسها الباطن عن حسها الظاهر
فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم بشري من الله
يتعدى تأثيرها الى قوتها وتمثل صورة ما يشاهده لروحها البشري
ومنها الى ظاهر الكون فتتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما
اشرف الحواس الظاهرة والطفها فيرى شخصا محسوسا ويسمع كلاما منظوما
في غاية الجودة والفصاحة او يرى صحيفة مكتوبة فالشخص هو الملك
النازل الحامل للوحي الالهي والكلام هو كلام الله والكتاب هو كتابه
وقد نزل كل منهما عالم الامر العلوي القضائي وذاته الحقيقية وصورته
الاصلية الى عالم الخلق الكتابي القدري في احسن صورة واجمل
كسوة كتمثل جبرئيل لنبينا صه في صورة دحية بن خليفة الكلبي
الذي كان اجمل اهل زمانه ويقال ما رآه في صورته الحقيقية الا
مرتين وذلك انه صه ساله ان يريه نفسه على صورته فواعده
ذلك بحراء فطلع له جبرئيل عم فسد الافق من المشرق الى المغرب وفي
رواية كان له ستمائة جناح ورآه مرة اخرى على صورته ليلة
المعراج عند سدرة المنتهى كلمة فيها اشارة الى سيادة الانبياء

والاوصياء واصول الشرايع فى الكافى عن الصادق عم سادة النبيين والمرسلين
خمسة وهم اولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحا نوح وابرهيم و
موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليه واله وعليهم وعلى جميع الانبياء و
فى رواية قيل كيف صاروا اولوا العزم قال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة
وكل من جاء بعد نوح اخذ بكتاب نوح وشريعته ومنهاجه حتى جاء ابرهيم
بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفرا به وكل نبى جاء بعد ابرهيم اخذ
بشريعة ابرهيم ومنهاجه وبالصحف حتى جاء موسى بالتورية وشريعته
ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف وكل نبى جاء بعد موسى اخذ بالتورية و
شريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى
ومنهاجه فكل نبى جاء بعد المسيح اخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد صم
بالقرآن وبشريعته ومنهاجه فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه
حرام الى يوم القيمة فهؤلاء اولوا العزم من الرسل عليهم السلم وفيه عنه
عليه السلم ان الله اعطى محمدا صم شرايع نوح وابرهيم وموسى وعيسى
التوحيد والاخلاص وخلع الانداد والفطرة الحنيفية السمحة لا
رهبانية ولا سياحة احل فيها الطيبات وحرم فيها الخبائث ووضع
عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم ثم افترض فيها الصلوة والزكوة
والصيام والحج والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والحلال والحرام و
المواريث والحدود والفرايض والجهاد فى سبيل الله وزيادة الوضوء

وهذ

وفضله بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمفصل واحل له المغنم
والفىء ونصره بالرعب وجعل له الارض مسجدا وطهورا وارسله كافة الى
الابيض والاسود والجن والانس واعطاه الجزية واسر المشركين وفداهم ثم
كلف ما لم يكلف احدا من الانبياء وانزل عليه سيف من السماء غير غمد وقيل
له قاتل فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك وفيه عنه عم قال ان الله تعالى
ادب نبيه فاحسن ادبه فلما اكمل له الادب قال انك لعلى خلق عظيم ثم فوض
اليه امر الدين والامة ليسوس عباده فقال تعم ما اتيكم الرسول فخذوه
وما نهيكم عنه فانتهوا وان رسول الله صم كان مسددا موفقا مؤيدا بروح
القدس لا يزل ولا يخطى فى شيء مما يسوس به الخلق فتادب باداب الله
ثم ذكر عم ما سن رسول الله صم واضاف الى الشرايع وما حرم وما عاف و
كره ثم رخص فيه قال فاجازه الله تعم ذلك كله فوافق امر رسول الله صم
امر الله ونهيه نهى الله ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله وزاد
فى رواية فما فوض الى رسول الله صم فقد فوضه الينا شعر ستاره بدرخشيد
وماه مجلس شد ؛؛ دل رميده ما را انيس و مونس شد ؛؛ نگار من كه بمكتب نرفت وخط
ننوشت ؛؛ بغمزه مسئله آموز صد مدرس شد ؛؛ وفيه عنه عم قال ما جاء به على عم
اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد صم
ولمحمد صلى الله عليه واله الفضل على جميع ما خلق الله المتعقب عليه فى شيء من
احكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله والراد عليه فى صغيرة او كبيرة

على حد الشرك بالله كان امير المؤمنين ع باب الله الذى لا يؤتى الا منه و
سبيله الذى من سلك بغيره يهلك وكذلك يجرى لائمة الهدى
واحدا بعد واحد جعلهم الله تع اركان الارض ان تميد باهلها وحجته
البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وكان امير المؤمنين عليه السلام
كثيرا ما يقول انا قسيم الله بين الجنة والنار وانا الفاروق الاكبر وانا
صاحب العصا والميسم ولقد اقرت لى جميع الملائكة والروح بمثل
ما اقرت به لمحمد صلى الله عليه وآله ولقد حملت على مثل حمولته وهى حمولة الرب وان
رسول الله صلعم يدعى ويكسى فادعى واكسى ويستنطق فينطق واستنطق
فانطق على حد منطقه ولقد اعطيت خصالا ما سبقنى اليها احد قبلى علمت
المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب فلم يفتنى ما سبقنى ولم يعزب عنى
ما غاب عنى ابشر باذن الله واؤدى عنه كل ذلك من الله مكننى فيه بعلمه
اقول المتعقب الطاعن والمعترض وانما كان على ع قسيم الله بين الجنة
والنار لان حبه موجب للجنة وبغضه موجب للنار وبه تنقسم الفريقان
وبه تفترقان كذا ورد عنهم عليهم السلام وانما كان الفاروق الاكبر لانه
به يفارق الحق والباطل واهلهما والعصا عصا موسى التى صارت اليه
من شعيب والى شعيب من آدم يعنى هى بعينها عندى اقدر بها على ما قدر
عليه موسى والميسم بالكسر المكواة لما كان بحبه وبغضه ع يتميز
المؤمن عن المنافق فكانه كان يسم على جبين المنافق بكى والحمولة

بالضم

بالضم الاحمال يعنى كلفنى الله ربى مثل ما كلف محمدا من اعباء التبليغ والهداية وهى حمولة
الرب اى الاحمال التى وردت من الله سبحانه لتربية الناس وتكميلهم والدعوة
ليشبه ان يكون كناية عن الامر بالاقبال الذى مر بيانه فى حديث العقل والجهل
وهو السير الى الله فى سلسلة العود والكسوة كناية عن تغشيهما بنور الجمال
وغفرانيتهما فى الجليل الغفار واضمحلال وجودهما فى الواحد القهار كما
ورد فى الحديث النبوى على ممسوس فى ذات الله بيت زبس ليتم زيال تو
تو گشتم پای تا سر من ٭ تو آمد رفته رفته ٭ رفت من آهسته آهسته ٭ قال بعض
العارفين اذا تجلى الله سبحانه بذاته لاحد يرى كل الذوات والصفات والافعال
متلاشية فى اشعة ذاته وصفاته وافعاله ويجد نفسه مع جميع المخلوقات
كانها مدبرة لها وهى اعضاؤها لم يلم بواحد منها شيئا الا ويراه ملما
به ويرى ذاته الذات الواحدة وصفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه
بالكلية فى عين التوحيد وليس للانسان وراء هذه الرتبة مقام فى
التوحيد ولما انجذب بصيرة الروح الى مشاهدة جمال الذات استتر نور
العقل الفارق بين الاشياء فى غلبة نور الذات القديمة وارتفع
التميز بين القدم والحدوث لزهوق الباطل عند مجئ الحق شعر عشق
بگرفت مرا از من و بنشست بجاى ٭ سيا تم ستدند و حنا تم دادند ٭ وقد
مضى كلام اخر فى هذا المعنى فى الرابعة من الرابعة ولعل هذا هو
السر فى صدور بعض الكلمات الغريبة من مولانا امير المؤمنين ع فى

خطبة البيان وفي خطبة الموسومة بالطتنجية وغيرهما من نظايرهما كقوله
عم انا آدم الاول انا نوح الاول انا آية الجبار انا حقيقة الاسرار انا مورق
الاشجار انا مونع الثمار انا مفجر العيون انا مجري الانهار الجان قال انا ذلك
النور الذي اقتبس موسى منه الهدى انا صاحب الصور انا مخرج من في القبور
انا صاحب يوم النشور انا صاحب نوح ومنجيه انا صاحب ايوب المبتلى وشافيه
انا اقمت السموات بامر ربي الى آخر ما قال من امثال ذلك صلوات الله وسلامه
عليه بیت الا ای طوطی گویای اسرار ٭ مبادا خالیت شکر ز منقار ٭ سرت
سبز و دلت خوش باد جاوید ٭ که خوش نقشی نمودی از خط یار ٭ سخن سربسته
گفتی با حریفان ٭ خدا را زین معما پرده بردار ٭ بروی ما زن از ساغر گلابی ٭
که خواب آلوده ایم ای بخت بیدار ٭ خرد هر چند نقد کاینات است ٭ چو سنجد پیش
عشق کیمیا کار ٭ سکندر را نمی بخشند آبی ٭ بزور و زر میسر نیست این کار ٭
بیا و حال اهل درد بشنو ٭ بلفظ اندک و معنی بسیار ٭ کلمة فيها اشارة
الى ان افضل الخلق نبينا ثم اوصياؤه الاثني عشر سلام الله عليهم
قال النبي صم انا سيد ولد آدم ولا فخر وقال آدم ومن دونه تحت لوائي
لا واسطة بينه وبين الله عز وجل كما قال اول ما خلق الله سبحانه روحي
او نوري وقد خاطبه الله سبحانه بقوله لولاك لما خلقت الافلاك و
في الكافي عن الكاظم عم قال لن يبعث الله رسولا الا بنبوة محمد صم و
وصية علي عم وعن الباقر عم ان في السماء لسبعين صفا من الملائكة

لو اجتمع اهل الارض كلهم يحصون عدد كل صف منهم ما احصوهم وانهم
ليدينون بولايتنا وعن الصادق عم قال ما من نبي جاء قط الا بمعرفة حقنا
وتفضيلنا على من سوانا وعنه عم نحن شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح
الحكمة ومعدن العلم ومختلف الملائكة وموضع سر الله ونحن وديعة الله
في بلاده ونحن حرم الله الاكبر ونحن ذمة الله ونحن عهد الله فمن وفى بعهدنا
فقد وفى بعهد الله ومن خفرنا فقد خفر ذمة الله وفي رواية بعبادتنا
عبد الله ولولا نحن ما عبد الله ودر اخبار بسیار وارد شده که ایشان بعد از
پیغمبر افضل خلایق و اکمل خلایقند خصوصا امیر المؤمنین و سید الموحدین و مطلوب
الکاملین خورشید سپهر امامت وسلطان سریر کرامت واقف معارج لاهوت عارف
مدارج ناسوت منبع عیون مشارع مجمع فنون مجامع مظهر انوار فتوت مصدر
آثار مروت فاتحه کتاب ولایت خاتمه مصحف وصایت مرکز دایره سیادت
قطب فلک سعادت شمع لگن فصاحت سرو چمن صباحت قاضی محکمه قضا و قدر
صاحب راز سید البشر آینه اسما و صفات الهی لایق مرتبه خلافت و پادشاهی
منصوص بنص من کنت مولاه فعلی مولاه مخصوص بنفس ما انتجبته ولکن الله
انتجبه سلام الله علیه وعلی من انتسب في المعرفة الیه بیت تو آن
گوهر پاکیزه که در عالم قدس ٭ ذکر خیر تو بود حاصل تسبیح ملک ٭ وروى ابن
المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عن سلمان رضه قال سمعت حبيبي المصطفى
يقول كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك

النور ويقدسه قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله آدم رکب
ذلك النور في صلبه فلم يزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء
انا وجزء علي ونحوه روى احمد بن حنبل في مسنده وابن ابي ليلى في كتاب
الفردوس وفي منهج التحقيق عن ابن خالويه رفعه الى جابر بن عبد الله الانصاري
قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة
والحسن والحسين من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا
فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا و
وحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والارض والملائكة مائة عام لا يعرف
تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة وكذلك
البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما
اختصنا واختص شيعتنا ان ينزلنا وشيعتنا في اعلى عليين ان الله اصطفانا و
اصطفى شيعتنا من قبل ان يكون اجساما فدعانا فاجبنا فغفر لنا و
لشيعتنا من قبل ان نستغفر الله عز وجل ولي في هذا المعنى بلسانهم

شعر

بيشتر ز افلاک شور عشق در سر داشتم ٭ بیشتر ز افلاک تسبیح تو از بر داشتم
پیش از آن کز مشرق هستی برآید مهر و مه ٭ برکرار شمسهٔ مهر تو زیور داشتم ٭ پیش از
این ناهید در بزم تو مطرب بوده ام ٭ پیش از این بهرام بهر دیو خنجر داشتم ٭ کی ز
کیوان بود و از برجیس و از بهرام نام ٭ کز جوارت تخت و از قرب تو افسر
داشتم ٭ بیشتر از پیر و تیر و خامهٔ تدبیر او ٭ حرف مهرت مینوشتم کلک دفتر

داشتم

داشتم ٭ وروى الصدوق ره باسناده الى ابي الحسن الرضا عم عن ابيه عن
آبائه عم قال قال رسول الله صلعم انا سيد من خلق الله عز وجل وانا خير من
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وحملة العرش وجميع ملائكة الله المقربين
وانبياء الله المرسلين وانا صاحب الشفاعة والحوض الشريف وانا و
علي ابو هذه الامة من عرفنا فقد عرف الله ومن انكرنا فقد انكر الله
عز وجل ومن علي سبطا هي سيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين
ومن ولد الحسين ائمة تسعة طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي وتاسعهم
قائمهم ومهديهم وفي رواية اخرى والفضل لك بعدي يا علي والائمة
من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا ثم قال بعد كلام ان الله
خلق آدم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان
لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا
نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون شعر ملك در
سجدهٔ آدم زمین بوس تو نیت کرد ٭ که در طور تو چیزی یافت بیش از حد انسانها
وعنه صلعم انه قال يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا الحواء ولا الجنة
ولا النار ولا الارض ولا السماء وعن الصادق عم قال ان الله خلقنا
من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش
فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في
مثل الذي خلقنا منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين ولذلك صرنا

نحن وهم الناس وساير الناس للنار ولی بلسانهم ثم بلسانی **بیت** لکن
راه حق بیا ؛ نور هدی زما طلب ؛ نور بصیرت از در ؛ عزت مصطفی طلب ؛ هست سفینه
نجات ؛ عترت و ناخدا خدا ؛ دست در این سفینه زن ؛ دامن ناخدا طلب ؛ دم بدم کر
بکوش هوش ؛ میکشند این سروش ؛ معرفت ار کنی طلب ؛ از برکات ما طلب
خسته جهل اگر ؛ هرزه مگرد کو بکو ؛ از بر ما شفا بجو ؛ از در ما دوا طلب ؛
مفلس بی نوا بیا ؛ از در ما برگ نوا ؛ صاحب مدعا بیا ؛ از دم ما دعا طلب
والاخبار فی کراماتهم ع من الاخبار بالضمایر والمغیبات والمعرفة
بمنطق الطیر وجمیع اللغات وابراء صاحب الامراض المزمنة دفعة
واحیاء الاموات وسایر المعجزات وخوارق العادات متجاوز عن حد الحصر
والاحصاء وهی مذکورة فی کتب العامة والخاصة وتصانیفها مثل مناقب ابن ابی
طلحة ودلایل الحمیری ونوایج الراوندی وغیرها وعن الصادق ع قال اجعلوا
لنا ربا نؤب الیه ثم قولوا فی فضلنا ماشئتم وعن امیر المؤمنین ع قال نزلونا عن
الربوبیة ثم قولوا فی فضلنا ماشئتم فان البحر لاینزف وسر الغیب لایعرف و
کلمة الله لایوصف وقال نحن اسرار الله المودعة فی الهیاکل البشریة وروی
انه وجد بخط مولانا ابی محمد العسکری ع ما صورته قد صعدنا ذری الحقایق
باقدام النبوة والولایة ونورنا سبع طبقات اعلام الفتوی بالهدایة فنحن
لیوث الوغی وغیوث الندی وطعناء العدی وفینا السیف والقلم فی
العاجل ولواء الحمد فی الاجل واسباطنا خلفاء الدین وخلفاء النبیین

ومصابیح

ومصابیح الامم ومفاتیح الکرم فالکلیم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه
الوفاء وروح القدس فی الجنان الصاغورة ذاق من حدائقنا الباکورة
وشیعتنا الفئة الناجیة والفرقة الزاکیة صاروا لنا ردءا وصونا وعلی
الظلمة البا وعونا وسینفجر لهم ینابیع الحیوان بعد لظی النیران لتمام آلم وطه و
الطواسین وهذا الکتاب ذرة من جبل الرحمة وقطرة من بحر الحکمة وکتب الحسن
بن علی العسکری فی سنة اربع وخمسین ومائتین **بیت** بهشت دیدی آمد روی
ایشان ؛ دماغ آسوده دارد بوی ایشان ؛ شود مشکین نسیم صبحگاهی ؛ گر آید گرد
بخاک کوی ایشان ؛ چو خضرت گر سر آب حیاتست ؛ بخور یکشربت آب از جوی
ایشان ؛ بگفت ری از ایشان خوشدلم من ؛ خوشا ایشان و گفتگوی ایشان ؛
کلمة بها یتبین ان الحجة بماذا یعرف اما للخواص فیعرف بالعلم والمعرفة
بما یحتاج الیه الناس والجواب عن مسایلهم علی وفق مرادهم وباقواله الحکیمة
وافعاله الکریمة وباخلاقه الحمیدة ومقاماته المشهودة وخصاله المحمودة
واما للعوام فبالبینة والمعجزة ومع ذلک کله فالنص علیه من الله لابد منه
وذلک لان صفاته وکمالاته امور خفیة لایطلع علیها سوی الله سبحانه او من
نص الله علیه قال ع تماما فی قوله سبحانه واختار موسی قومه سبعین رجلا
لمیقاتنا فی کلام طویل فلما وجدنا اختیار من اصطفاه الله للنبوة یعنی موسی
واقعا علی الافسد دون الاصلح وهو یظن انه الاصلح دون الافسد علمنا
ان لا اختیار الا لمن یعلم ما فی الصدور وتکن الضمایر الحدیث وعن ابن الحجام

قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلق فتعرف و
لذلك لا يكون الا منصوصا وما زعمته طائفة من الاغبياء او تقليد الشياطين
الانس او خداعا منهم ان خلافة النبي صلعم تثبت باجماع الناس بلا نص
من الله على لسان رسوله فبطلانه في غاية الوضوح اذ من له ادنى مسكة
من الحدس يعلم ان اتفاق العشرة والعشرين على امر بلا بينة تلجئهم الى
ذلك او تقليد بعضهم بعضا لا يتحقق بوجه من الوجوه فضلا عن العدد
الكثير والجم الغفير اصحاب الاغراض الفاسدة والاهواء الكاسدة و
السلائق المختلفة والعقول المتباينة قال الله تعالى كان الناس امة واحدة
فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين
الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد
ما جاءتهم العلم بغيا بينهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه من الحق
باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم واما اتفاق اهل الملل
والعادات في المدد المتطاولة على مللهم وعاداتهم فليس عن بصيرة ومعرفة
بل انما ذلك لامر مركوز في جبلتهم من تقليد الاباء والاسلاف والالف بما
نشاؤا عليه كما قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون
وكل امر متجدد ولا يخلو الى من تنازع فيه واختلاف كما ترى من ابناء
الاعصار ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وذلك
لان الاسماء الالهية متقابلة فمن هناك صدر الاختلاف بين الناس

من

من النافع والمعز من المذل والقابض من الباسط وكذلك الامزجة من الحرارة
من البرودة والرطوبة من اليبوسة والنور من الظلمة الى غير ذلك ولذلك
زاد الاختلاف في خليفة رسول الله صلعم حيث راموا الاتفاق فنصبوه بال
غلبة والقهر طلبا للرياسات ونبذ العهود المحكمات والى الله تعالى المشتكى

المقالة الثامنة في فتن هذه الامة بعد نبيها الم احسب الناس ان
يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن
الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين **كلمة** فيها اشارة الى نفاق طائفة
من الصحابة في زمان النبي صلعم وارتدادهم بعده لا شك في انه كان في
زمان رسول الله صلعم من اصحابه طايفة يبطنون الكفر ويظهرون الاسلام
كما اخبر الله سبحانه عنهم ووصفهم بما وصفهم في غير موضع من القران
قال الله عز وجل وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون
الى عذاب عظيم وقال الله سبحانه ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن
يخرج الله اضغانهم وقال جل وعلا واذا ما انزلت سورة نظر
بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقال
عز وجل ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم الى اخر الايات
والقران مملو من ذكرهم وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند

حذيفة انه قال قال النبي ص في اصحابي اثنا عشر منافقا منهم ثمانية لا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط واربعة لا احفظ ما قال فيهم ومما يدل على
ذلك دلالة واضحة ما ثبت ان النبي ص لما اخذ البيعة لامير المؤمنين ع من
يوم الغدير وامرهم بالتسليم عليه بامرة المؤمنين فسلموا عليه طوعا و
كرها وبخبخوا غيظا وحنقا استولت عليهم نائرة الحسد والبغضاء و
ابطنوا الانكار والاباء حتى قصد جماعة منهم قتل النبي ص واحتالوا لذلك
حيلا فلم يظفروا به كما يشهد له قصة عقبة الهرشى والقاء الدباب ومن
اتقاها من الاصحاب وهي مشهورة وفي كتبهم مسطورة فعند ذلك
تعاقدوا واصرفوا الامر عن اهل بيته بعده وكتبوا لذلك كتابا وتعاهدوا
عليه وكانت بواطنهم مشحونة بعداوته وعداوة اهل بيته كما اشير اليه
في اية تبليغ الوصية بقوله عز وجل والله يعصمك من الناس وكان
يبدو من افواههم البغضاء احيانا وكان ما في صدورهم اكبر ثم لما
مرض النبي ص وامرهم بخروجهم مع جيش اسامة تخلفوا عنه طمعا
في الامارة وكانوا يخفون تخلفهم ويتعرفون الخبر من عائشة وكان
النبي ص كلما لا يقدر على الخروج الى الصلوة في مرضه امر امير المؤمنين
ان يصلي بالناس فكان يصلي بهم فثقل به يوما وراسه في حجره فاتاه
بلال يؤذنه بالصلوة فقال يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول
بنفسي فقالت عائشة مروا ابا بكر يصلي بهم وقالت حفصة مروا

عمر يصلي بهم فلما سمع كلامهما وحرص كل واحدة على تقديم ابيها قال لهن
اكففن ثم اغمي عليه فقالت عائشة لبلال ان رسول الله ص قد اغمي عليه و
راسه في حجر علي فلا يقدر على مفارقته فمر ابا بكر يصلي بهم بالناس فظن بلال
انه بامر النبي ص فلما افاق وسمع تكبير ابي بكر فقال سندوني واخرجوني
الى المسجد فقد نزلت والله في الاسلام فتنة ليست بهينة ثم نظر الى عائشة
وحفصة نظرة المغضب وقال انكن كصويحبات يوسف يعني في كذبهن على
يوسف فخرج بين علي والفضل بن عباس ورجلاه تخطان في الارض من
الضعف فنحى ابا بكر عن المحراب وصلى بالناس جالسا ثم اكد في تنفيذ جيش اسامة
ولعن المتخلف فشهد عمر معتذرا انه حال بينه وبين ما اراد من تاكيد
الوصية كما ورد في صحاحهم انه ص قال ايتوني بالكتاب بدواة وبياض
اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي وفي رواية لازيل لكم مشكل الامر و
اذكر لكم من المستحق لها بعدي فقام بعض من حضر ليأتي بالدواة و
البياض فقال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر وفي رواية ليهذي حسبنا كتاب
الله قال الراوي فتنازعوا عنده فقال قايل القول ما قال النبي ص فقربوا
له كتابا يكتب لكم وقال قايل القول ما قال له عمر يعني قوله دعوه قال فلما
كثر اللغط والاختلاف قال النبي ص قوموا عني لا ينبغي عند نبي تنازع
وفي رواية عن عمر انه قال كان يريد ان يصرح باسمه فحلت بينه وبين
ما اراد رواه عنه من هو منهم وهو ابن ابي الحديد وما هو للظالمين

سعيد ثم لما مضى عم اعرضوا عن تجهيزه و الفجيعة به واشتغلوا بتهيئة
اسباب الامارة لانفسهم وتهيج ذوى الاحقاد على سيد العباد الذين
كانوا انما اسلموا خوفا من سيفه وقتاله بعد ان قتل اباءهم وابناءهم
فى مواقف نزاله فحلوا عقود الخلافة ونقضوا العقود بعد تلك المصافقة
وادعوا التام على عباد الله وتسموا زورا وبهتانا بخلفاء رسول الله
بغير قدم راسخ فى علم ولا سبق فى فضيلة بلى قد شاب قرنهم فى الشرائع
والاثام وابيض فودهم فى عبادة الاصنام توسلوا الى ما ادعوا بالخدائع
والحيل والمحالات من ارباب الدغل والوغل من الذين مردت على النفاق
عيوبهم وقالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ثم تنازعوا وتخالفوا
وارتفعت اصواتهم وقال بعضهم منا امير ومنكم امير وارعدوا وا
ابرقوا وسلوا سيوفهم ثم بعد ذلك كله سموه اجماعا وكان امير المؤمنين
مشغولا بتجهيز رسول الله فما فرغ الامر بعدها احكموا الامر لانفسهم
ثم اظهروا من نفوسهم ما كان كامنا فيها من عداوة ذوى القربى
الذين كانت مودتهم اجر الرسالة فلم يستطيعوا ان يخفوا العداوة
فى صدورهم فكانت تبدو منهم فى احيان و دودهم وصدورهم
فاولى لهم ثم اولى لهم **شعر** صوفى نهاد دام و سر حقه باز كرد
بنياد مكر با فلك حقه باز كرد بازى چرخ بشكندش بيضه در كلاه زيرا كه
عرض شعبده با اهل راز كرد فردا كه پيشگاه حقيقت شود پديد شرمنده

ره رو

ره روى كه عمل بر مجاز كرد اى دل بيا كه ما به پناه خدا رويم زانچه آستين كوته و
دست دراز كرد بلى كانت الحكمة مقتضية لما وقع والا لم يقع ما وقع
على ان الخليفة فى الحقيقة ما كان فى زمن خلافة الاعداء الا من كانت
الخلافة حقه لترتب اكثر فوايدها على وجوده عم حتى ان الثلاثة كانوا
يرجعون اليه فى اكثر المسايل الدينية التى كانوا يسئلون عنها بل و فى
كيفية تسخير البلاد وسياسة العباد وساير كليات الامور لجهلهم
بها وعجزهم عنها فالمقصود الاصلى من الخلافة ما فات كما قال الله عز
وجل يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره
ولو كره الكافرون **بيت** در اين مشهد كه انوار تجليست سخن دارم
ولى نا گفتن اوليست **كلمة** بها يتبين حقيقة امر الخلافة شكى در اين
نيست كه نصى و حجتى قاطع بر خلافت اول نبود كما اعترف به الجمهور وان
تشبع بخلافة من اتى بالزور و تحقيق پيوسته كه بسيارى از صحابه بر وبيعت
نكرده اند بلكه اساطين و اجله اصحاب در آن اجماع زور و حلقه بيعت دار الغرور
حاضر نبوده كصاحب الحق واهله واولاده عم وكعمه العباس وابنائه
واسامة بن زيد والزبير ومشاهير الصحابة الكبار كسلمان وابى ذر و
مقداد وعمار وحذيفة بن اليمان وابى بريدة الاسلمى وابى بن كعب و
خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين وابى الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف
واخيه عثمان وابو ايوب الانصارى وخالد بن سعيد وسعد بن

عبادة وقيس بن سعد الى غير ذلك وقد ذكر قتيبة فى كتابه ثمانية عشر رجلا
منهم قال وكانوا رافضة واز بعضى بوعيد وتهديد بيعت گرفته اند ولو بعد حين
وبعضى بر اصرار بر انكار باقى مانده اند الى يوم الدين چنانكه در كتب ايشان مسطور
است ونيز نزاع ميان ايشان بكشيدن شمشير وغوغاى منا امير ومنكم امير
انجاميد اگر بر حق مى بودند واهل اتفاق وخالى از حب رياست ونفاق
نمى بودند بايستى بن جد نمى رسيد وبثبوت پيوسته عقلا ونقلا كه از تبليغ ما انزل اليه
فى نصب الوصى تقصيرى نشده بود وانهم قد سمعوا منه النصوص على
الخصوص مرة بعد اولى وكرة غب اخرى فلبسوا الامر على الجاهل وسلطوا
على العالم ودر اين چه شبهه است كه آنحضرت كمال شفقت ورافت با امت مرحومه
خود داشته اند تا آنكه تعليم هيچ ادبى فرو نگذاشته اند حتى آداب الخلاء والخلوة
مع النساء چه جاى امور جسيمه ومهمات عظيمه در كتاب كافى از حضرت امام جعفر ع
نقل كرده اند كه ما من شيء يحتاج اليه احد من بنى آدم الا وقد جرت عليه من
الله ومن رسوله سنة عرفها من عرفها وانكرها من انكرها كدام عقل باور
ميكند كه منصب خلافت كه بناى ثبات اركان دين وقاعدۀ استوارى واستمرار احكام
ايمان بر آنست مهمل ومعطل گذاشته بتعيين امت حواله كرده باشند با اين اختلاف
آراء كه حتى نوع انسان است حاشاه ثم حاشاه با آنكه علماى معتبرۀ اهل سنت
ورواة ثقات الجماعت حديث نص غدير خم را در نصب كردن امير المؤمنين و
بيعت گرفتن از ساير صحابه بكلمات آنحضرت وبخبخ ثانى او را بتفصيل كه همه كس

شنيده نقل كرده اند واين نقل از آن قوم عجب دليليست مؤيد بر مقتضاى عقل بنا
وايضا قد روى ابن المغازلى الشافعى فى مناقبه عن ابى ذر الغفارى قال قال
رسول الله صلعم من ناصب عليا فى الخلافة فهو كافر ونيز آنحضرت مكرر فرموده اند على ما
رواه العامة والخاصة انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى
كتاب الله وعترتى اهل بيتى وفى لفظ آخر انى تارك الثقلين ان تمسكتم بهما
لن تضلوا الحديث وقال ع مثل اهل بيتى كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن
تخلف عنها غرق بيت حافظ از دست مده صحبت آن كشتى نوح ع ور نه
اين سيل حوادث ببرد بنياد ع وايضا قد ثبت عندنا وعندهم احقيته بهذا
الامر لما تواتر عندنا ورووه فى كتبهم من شدة جهاده وعظم بلائه فى
وقايع الرسول صلعم وعدم بلوغ احد درجته فى غزواته وشجاعته وقوة
حدسه وذكائه وشدة ملازمته للرسول وتربيته اياه من حين
الصبا الى ان خلفه بعده ورجوع الصحابة فى اكثر الوقايع اليه واستناد
الفضلاء فى جميع العلوم اليه وكونه اسخاهم كفا واكثرهم زهدا واجلهم
عبادة واعظمهم حلما واوفرهم علما واحسنهم خلقا واطلقهم وجها
واقدمهم ايمانا وافصحهم لسانا واصدقهم قولا واقلهم كلاما واصوبهم
منطقا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا واكرمهم خصالا
واتمهم كمالا واعظمهم عناء وارفعهم درجة واشرفهم منزلة واحكمهم
حكمة واسدهم رايا واتقاهم قضاء واشدهم حياء واعلاهم همة

نوح ع

وشهامة واقواهم عزما وحزما وارفعهم نسبا واذوقهم واكثرهم حرصا على اقامة
حدود الله واحكامه واحفظهم لكتاب ومواقع تنزيله واعلمهم بتفسيره و
تاويله ولما ثبت من اخباره بالغيب مرارا واستجابة دعائه كثيرا وظهور
المعجزات عنه مرة بعد اولى كرد الشمس واحياء النفس ومكالمة الثعبان و
الحيتان والسلطنة على الاكوان ولما ظهر من اختصاصه بالقرابة والاخوة
ولما صح من وجوب محبته ونصرته ومساواته الانبياء ومواساته الرسول
وحديث الطاير والمنزلة والغدير وحديث فى ايتى المباهلة والتطهير و
اختصاصه بسورة هل اتى وكثير من الايات التى لا تحصى ولو لم يكن سوى
نزول اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى حين نصب للامامة يوم
الغدير لكفى واعطائه الراية يوم خيبر بعد انهزام ابى بكر وعمر وثنائه
اياه صلعم بما انتزهكيا (?) عن عيوب الاخ وقلعه بروحانيته الباب وابقا
بابه عند سد الابواب ومبيته على الفراش ليلة الغار وارتقائه كتف
النبى صلعم لالقائه الاصنام بما فيه من الاسرار وتشبيهه اياه بعيسى فى بعض
طايفة اياه واتخاذه الاخ الا له والمباهلة به وتزوجه … وكذبه (?) و
اظهار بركة فضل طهوره وتراب قدميه وان نوره ونور النبى صلعم واحد
وسلمهما واحد وحربهما واحد بل هما كنفس واحدة الى ما لا يمكن احصاؤه
ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما والثقلان كاتبين والملئكة حاسبين
كما ورد فيه عن سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ساير الانبياء و

الاوصياء

الاوصياء اجمعين بيت كتاب فضل ترا آب بحر كافى نيست ** كه تر كنى سر انگشت و
صفحه بشمارى ** ولعمرى لو لم يقع نص بالخلافة لكانت صفاته الظاهرة ومناقبه
الباهرة نصوصا صريحة وبراهين قاطعة فكيف وقد وقع قال الخليل بن
احمد احتياج الكل اليه واستغنائه عن الكل دليل على انه امام الكل وسئل عن
مدحه فقال ما اقول فى مدح امرء كتمت احباؤه فضائله خوفا واعداؤه حسدا
ثم ظهر ما بين الكتمين ما ملاء الخافقين شعر بحسن وخلق ووفا كسى بيار ما نرسد
ترا درين سخن انكار كار ما نرسد ** هزار نقد ببازار كاينات آرند ** يكى بسكه صاحب عيار
ما نرسد ** هزار نقش برآيد زكلك صنع يكى ** بدلپذيرى نقش نگار ما نرسد
وقد اخبر رسول الله صلعم عن ارتداد الصحابة بما رووه عنه فى صحاحهم انه
قال ليردن الناس من اصحابى على الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دونى فاقول
اصحابى وفى رواية اصيحابى اصيحابى فيقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك
وزاد فى اخرى وارتدوا على ادبارهم القهقرى وقد نبه الله سبحانه على ذلك
بقوله عز وجل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو شاء الله
ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا
فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل
ما يريد وكان هذا من ابتلاء الله تعالى اوليائه المخلصين وخواص عباده
المنتظرين لينظر كيف يعملون وعلى البلاء كيف يصبرون وفى الحديث
النبوى صلعم ان البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل

تكملة فيها اشارة الى ارتداد اكثر هذه الامة بعد نبيها وسبب
ذلك انه لما اختار الله عز وجل للوصاية والخلافة والامارة من اختار
واخذت له البيعة في يوم الغدير ممن شهد من الاقطار غلب على اراذل
العرب حب الرياسة والهوى واشتعل في قلوبهم نائرة الحسد واثار لبعضائه
فعادوا الى الخلاف الاول فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا
قليلا فبئس ما يشترون فصاروا اصنافا صنفا من اهل التدليس والتلبيس
من جنود ابليس وهم الذين شيدوا اركان هذه الضلالة وصنفا من
اهل العمى والتقليد قد شبه لهم الامر فدخلوا فيه على غير بصيرة تعصبا لمن
تولى وكفروا تقليدا لشياطين البشر ممن كان في الجاهلية لا يفرق بين
الله وبين الحق والحجر فكيف بين علي وبين ابي بكر وعمر وكان معهم تلك
العقول السقيمة فلا عجب وان بعدوا عن الطريقة القويمة وصنفا
اتبعوهم خوفا وتقية فارتد اكثر الناس بسبب ارتداد الصحابة من الذين
خرجوا عن زمرة المسلمين كسنة الله في امم سائر النبيين وذلك لانه لما
استتم الامر لابي بكر صعد المنبر وقام خطيبا فقام اليه جماعة من
المهاجرين والانصار فانكروا عليه اشد الانكار وذكروه حديث يوم
الغدير فقال ايها الناس اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم
فقام اليه عمر وقال له والله ما اقلناك ولا يلي هذا الامر احد غيرك
فكان في جملة من انكر عليه مالك بن نويرة حين دخل المدينة وراى

على المنبر فتعجب من نبذهم حديث يوم الغدير مع تلك التاكيدات فخافوا ان
يصيبهم من قبله فتق اذ كانت له قبيلة وكان من شجعان العرب بعيد
بما نزله ورس فلما دخل الى اهله بعث اليه خالد بن الوليد في جيش ليأخذ
منه زكوة ماله فاخذ خالد العهود والمواثيق على ان لا يتعرض له بكرة
فيعطيه الزكوة فلما جن عليه الليل ونام مالك واصحابه بيت عليهم خالد
واصحابه فقتلوهم عن اخرهم ودخل بامرأته في ليلة وطبخ راسه في وليمة
عرسه وسبى حريمهم وسماهم اهل الردة افتراء وكذبا فلما راى الناس
امثال ذلك منهم دخلوا تحت سلطنتهم الجابرة كما كانت الناس يدخلون
تحت سلطان الملوك الجابرة وما بقي الا شرذمة قليلون وكانوا
خائفين متقين روى الكشي باسناد معتبر عن الباقر عليه السلام انه ارتد الناس
الا ثلثة نفر سلمان وابوذر والمقداد قال الراوي فقلت فعمار قال كان
حاص حيصة ثم رجع وفي رواية اخرى ثم اناب الناس بعد كان اول من
اناب ابو ساسان الانصاري وعمار وابو عمرة وشتيرة وكان سبعة
فلم يعرف حق امير المؤمنين الا هؤلاء السبعة وباسناده عن امير المؤمنين عليه السلام
قال ضاقت الارض بسبعة بهم ترزقون وبهم تنصرون وبهم تمطرون
منهم سلمان الفارسي والمقداد وابوذر وعمار وحذيفة ره وكان علي عليه السلام
امامهم ثم اخذوا في تغيير احكام الشرع واحداث البدع فيها فمنها ما غيروه
لجهلهم بها ومنها ما بدلوه ليوافق اغراضهم ومنها ما احدثوه لتحصيل

احداث البدع وقد اشار امير المؤمنين ع الى بعض ذلك بانهم في دعاء صنمي
قريش وكان ابو بكر يقول ان لي شيطانا يعتريني فان استقمت فاعينوني و
ان عصيت فجنبوني وكان عمر يقول بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها
ومن عاد الى مثلها فاقتلوه ثم جعل الخلافة بعدها شورى بين ستة
شهد لهم بانهم من اهل الجنة وان النبي ص مات وهو عنهم راض ثم
امر بضرب اعناقهم جميعا ان لم يبايعوا واحدا منهم ثم بدا بين انفسهم
العداوة والبغضاء على حطام الدنيا حتى آل الامر الى ان استحل بعضهم
دماء بعضهم وقتل بعضهم على ايدي بعض كما كان اخبر به النبي ص لا
الفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وكان ممن
اتفقوا على اباحة دمه خليفتهم عثمان وكانوا له بين قاتل وخاذل و
كانت من المولبين على قتله عايشة ثم انها خرجت على امير المؤمنين ع مع
طائفة ممن شرك في دم عثمان يطلبون بدمه وقد رووا ان رسول
الله ص نص على عشرة من الصحابة بانهم من اهل الجنة وذكرهم باسمائهم
وعدوا منهم العمرين والطلحتين وعثمان وعليا مع اعترافهم وعلمهم بان
عليا هو المقاتل للطلحتين في وقعة جمل فقتلوا باغين عليه وهم الذين
رووا عن النبي ص انه قال اذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل و
المقتول في النار وقيل ما بال المقتول قال لانه اراد قتل صاحبه ثم بعد ما
تقرر الامر تشبثوا في فضايل ائمتهم بما لا يدل اكثره على فضيلة مع

روايتهم

روايتهم فيهم كل رذيلة وبما يلوح من تحاويره مخايل الاختلاق ويفوح من مطاوية
رايحة الوضع والنفاق ثم بعد التتبع يظهر انما هو من امثاله انما وضع في
زمان بني امية طمعا في الانتفاع بجاه احدهم وماله وقال امير المؤمنين ع
في حديث له وقد كذب على رسول الله ص في عهده حتى قام خطيبا فقال
ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من
النار ثم كذب عليه بعده ثم قال بعد كلام ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة
الضلال والدعاة الى النار بالزور والكذب والبهتان فولوهم
الاعمال وحملوهم على رقاب الناس واكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع
الملوك والدنيا الا من عصم الله وقد روت طائفة من العامة ان معاوية
كان يبذل الاموال لمن كان موثوقا به عند الناس من الصحابة ليضع حديثا
في فضل الخلفاء الثلثة وفي منقصة امير المؤمنين ع ثم يعيد عن النبي ص
على المنبر بمشهد من الناس ويروي ما ورد في فضل علي ع في فضلهم و
قد روى ابن ابي الحديد الحنفي المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة عن ابي جعفر
الاسكافي ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم يروي
ان هذه الاية نزلت في علي ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا
وان الاية الثانية نزلت في ابن ملجم عليه اللعنة ومن الناس من يشري
ابتغاء مرضات الله فلم يقبل فبذل مائتي الف فلم يقبل فبذل له ثلثمائة
الف فلم يقبل فبذل له اربعمائة الف فقبل وفي الاحتجاج عن سليم بن

نبی ان منادی معاویة نادعان برئت الذمة ممن روی حدیثا فی مناقب علی
وفضل اهل بیته وکان اشد الناس بلیة اهل الکوفة لکثرة من بها من الشیعة
فاستعمل زیاد بن ابیه وضم الیه العراقین الکوفة والبصرة فجعل یتتبع الشیعة
وهو بهم عارف یقتلهم تحت کل حجر ومدر واخافهم وقطع الایدی والارجل
وصلبهم فی جذوع النخل وسمل اعینهم وطردهم حتی نفوا من العراق فلم یبق
بها احد معروف مشهور ثم اخذ الناس فی الروایات فی فضل عثمان
ومعاویة ورووا علی المنبر فی کل کورة ومسجد بامره والقوا ذلک علی معلمی الکتاب
فعلموا ذلک کما یعلمونهم القرآن ونشاء علیه الصبیان فاجتمعت علی ذلک جماعتهم
وصارت فی ایدی والمتدینین منهم الذین لا یستحلون
مثلها فقبلوها وهم یرون انها حق ولو علموا بطلانها وتیقنوا انها مفتعلة
لاعرضوا عن روایتها ولم یدینوا بها ولم یبغضوا من خالفها فصار الحق فی ذلک
الزمان عندهم باطلا والباطل حقا والکذب صدقا والصدق کذبا ولعمری
ان اکثر الامة ما اتبعوا رسولهم ولا من الصحابة خیارهم ولا استعملوا
عقولهم ولا افکارهم ولکن الله اصم اذان مقلدة الجمهور واعمی ابصارهم
ثم ترکهم حیاری فی ظلمات هلک فیها من هلک ونجی من نجی ان یتبعون
الا الظن وما تهوی الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدی الله ولی الذین
امنوا یخرجهم من الظلمات الی النور والذین کفروا اولیائهم الطاغوت
یخرجونهم من النور الی الظلمات اولئک اصحاب النار هم فیها خالدون

روی

روی انه وجد بخط مولانا ابی محمد العسکری ما صورته اعوذ بالله من
قوم حذفوا محکمات الکتاب ونسوا الله رب الارباب والنبی وساقی الکوثر
فی مواقف الحساب ولظی الطامة الکبری ونعیم دار الثواب فنحن السنام الاعظم
وفینا النبوة والولایة والکرم ونحن منار الهدی والعروة الوثقی و
الانبیاء کانوا یقتبسون من انوارنا ویقتفون اثارنا وسیظهر حجة الله علی
الخلق والسیف المسلول لاظهار الحق وهذا خط الحسن بن علی بن محمد بن
علی بن موسی بن جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی امیر المؤمنین علیهم السلام
بیت مژده ای دل که مسیحا نفسی می آید ٭ که ز انفاس خوشش بوی کسی می آید
از غم هجر مکن ناله و فریاد که من ٭ زده ام فالی و فریاد رسی می آید ٭ کلمة
فیها اشارة الی علة ضلال جمهور الامة عن نور الائمة لما جری فی
الصحابة ما جری وخدع بهم عامة الوری غلب علی الامر الاولون
واستبهم الحق علی الاخرین واعرض الناس عن الثقلین وتاهوا فی بیداء
ضلالتهم عن النجدین الا شرذمة من المؤمنین فمکثوا بذلک سنین
وعمهوا فی غمرتهم حتی حین ثم تسافل الامر الی ان تقمصها علوج بنی امیة
الشاربون للخمور المعلنون بالفجور المتعلقون بلبس الحریر ولعب الکعاب
فاتلوا ذریة المصطفی المتدینون بسب المرتضی ثم تلقفها بنوا العباس
السالکون مسالکنا واولئک الانجاس اخذوها بسیف الخراسانی کما
ملک من قبلهم بصولة فطاطمة الثانی وکان العلم فی هذه المدة

المتطاولة مكتوما واهله مظلوما لا سبيل لهم الى ابراز الاشعة والنا
ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين الولاية ولا ناصبين العداوة لم
يدروا ما صنعوا وعمن اخذوا ومن والى طايفة حمادين من اهل الاهواء
وقوم مواشين من الجهلاء زعموا انهم من العلماء فكانوا يفتونهم بالاراء
وذلك لان من جملة ما كان عندهم من حديث رسول الله صلى في الحلال
والحرام والفرايض والاحكام ليست الا اربعة الاف على ما قالوا ولهم
ذلك فاذا نزلت حادثة ولم يكن لهم فيها رواية خاضوا في استنباط الحكم
بالراى من اصول وضعوها وقواعد اسسوها استنادا الى دواير كانت
من اختلاف ائمتهم وافتراء روسائهم وكانوا وضعوها لترويج
اهوائهم وبالجملة غمضوا العينين ورفضوا الثقلين واحدثوا
في العقايد بدعا وتحزبوا فيها شيعا واخترعوا في الاحكام اشياء
حكموا فيها بالاراء وزادوا ونقصوا في التكاليف وصنفوا فيها تصانيف
حتى كثر الاختلاف و على بيضة الاسلام من شيوع القول
بالخلاف فمنعهم ملوكهم من الاجتهاد على وحصروا المجتهد في
الاربعة واعتقد جمهورهم في الاصول على قول رجل يقال له ابو الحسن
الاشعرى وكان يقول بالجبر وبالصفات الزايدة واثبات القدماء
الثمانية الى غير ذلك ثم لم يف الناس بذلك ولم يمتنعوا من منع اولئك
بل اتبعوا اهوائهم واكثروا من ارائهم قرنا بعد قرن حتى آل

الامر الى ما آل وكان فيهم وبين اظهرهم الائمة الحق الذين اقامهم الله
مقام رسوله بعد واحد ومن فضل الله علينا ولطفه بنا وله الحمد اضعاف
ما حمد الحامدون ان جعل لنا اماما بعد امام ظاهرا فينا وان كان
مستورا على اعدائنا الى انقضى من الهجرة النبوية مائتان وستون سنة
ثم جعل للاخير بعد غيبته سفراء الى قريب من تمام ثلثمائة وثلثين سنة
وكان اصحابنا في هذه المدة المديدة ياخذون العلوم الدينية ظاهرها
وباطنها من معدنها بقدر قابليتهم ودينهم وفز لتهم على اطمينان
من قلوبهم وانشراح من صدورهم فاغناهم الله بذلك عن تقليد من لا
يجوز تقليده ونجاهم به من حيرة الحيران وبعد انقضاء هذه المدة
كانوا يرجعون الى الاصول الماخوذة منهم المشتملة على اكثر ما يحتاج اليه
الناس حتى شذ مسئلة لا يكون فيها حكم جزئى او كلى عنهم عم وفق له من
وفق ولله الحمد واقوى سببى از اسباب انكه اكثر اين امت بدعيان خلافت بغير
حق گرويدند وبجانب اجانب متغلبه ميل نمودند ومودت حضرت امير المومنين و
ساير ذوى القربى را سلام الله عليهم فرو گذاشتند با انكه قدر ايشان را شناخته و
فضل ايشان را دانسته بود وبطلان روساى ضلال را پى برده ونص غدير و ساير
نصوص دلپذير كه از حد متجاوز است بخاطر سپرده آن بود كه با آن روساى
جليس بودند تا بعلت با متبوعان در سليقه وجبلت موافق ودر هوا واطوار مجانس
خصوصا محبت دنيا در بها داكثر مردم سرشته شده كم كسى يافت ميشود كه از آن خالى

باشد و تحصیل دنیا خود متابعت آن مقتضی بود سینه مقدس آنحضرت و سایر عترت علیهم السلام
از هجوم علوم و اسرار و دل مطهر ایشان از تجلی انوار چنان روشن بود که در دنیا
نیز با اهل جهان صحبت میداشتند چنانکه خود فرموده اند در شان نظرای خود که
صحبوا الدنیا بابدان ارواحها معلقة بالملاء الاعلی بیهوشان شراب محبت
دنیا چون با چنین کسان انس تواند داشت یا جانب ایشان رغبت نمود
الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناکر منها اختلف
ابنای دنیا و ابنای آخرت ضد یکدیگرند چنانکه دنیا و آخرت الجنس مع الجنس
الجنس یمیل بیت ذره که اندر همه ارض و سما ست ٭ جنس خود را همچو
کاه و کهربا ست ٭ سئل بعض اهل العلم کیف مال الناس الی ابی بکر و لم
یمیلوا الی علی قال بعد نوده نودهم و خالف جمهوره جمهورهم و الناس
الی اشکالهم امیل والحق هو ما قال له صلوات الله علیه حیث قال بهر نوری
نیرانهم و هذا من مقتضیات جمال الجلال و کمال الجلال و استیلاء سبحات الا
الجلالیة بسط ظهورها و انبساط نورها بیت مشکل رصد گذشت
در آن عقدهای زلف ٭ ای بر تو حال تو حلال مشکلات کلمة منها
اشارة الی ان ارذل المخلوقات صنفان یش علیهما لعاین الله از انواع
موجودات هر نوع که شریفتر است تفاوت میان افراد آن نوع بیشتر است
کما نبه علیه قوله صلعم خیار الناس خیار العلماء و شرار الناس شرار
العلماء پس انسان که اشرف انواع است باید که تفاوت میان افراد او بیشتر

باشد

باشد از انواع دیگر و لهذا ورد فی بعضهم اولئک کالانعام بل هم اضل سبیلا
و یقول الکافر یا لیتنی کنت ترابا علکه چه اشرف موجودات این نوعست باید
که اخس موجودات نیز از این نوع باشد چرا که هیچ موجودی در مظهریت اسمای متقابله
الهیه اتم از انسان نیست پس چنانکه اتم مظاهر اسم هادی اشرف و اکمل افراد انسان است
اتم مظاهر اسم مضل اخس و ارذل ایشان تواند بود چرا که ضلال از توابع هدایت است و
بالعرض هادی موجود و خساستش بقدر شرف او پس هر خلیفه از خلفای حق جهت
هدایت خلق مبعوث میشود از انبیا و اوصیا شخصی بازای او میباشد که ضلال
خلق کند از فراعنه و دجاجله و هر چند آن هادی اشرف باشد این مضل مقابل او اخس
و ارذل باشد و هر چند حقیقت و بطلان طرفین بر عامه پوشیده تر و بیکدگر در نظر
ایشان شبیه تر باشد اذیت ولی الله از قبل عدو الله بیشتر باشد و لهذا پیغمبر صلعم
از جاحدان و منکران ظاهر المقدار آزار نمیکشید که از منافقان صحابه و میفرمود
ما اوذی نبی مثل ما اوذیت و آنحضرت و حضرت امیر المؤمنین صلوات الله
علیهما از سایر انبیا و اوصیا ممتازند بشرف و کمال و سعادت تام باید که در
مقابل ایشان نیز در میان اعدای حق ممتاز باشد و بخست و نقص و شقاوت
و از این جا توان دانست که فرعون و هامان این امت بدبخت ترین مخلوقات و
اخس و ارذل موجوداتند و جای ایشان در اسفل درک جحیم است چنانکه
جای نبی و وصی در اعلی درجات علیین و همچنانکه آثار هدایت ایشان در این
امت تا قیام قیامت باقیست آثار ضلال آن دو نیز تا قیامت باشد و

لهذا قال الصادق عم ما من محجمة دم اهريقت الا وفي اعناقهما الى يوم القيمة
وفي بصاير الدرجات عن امير المؤمنين عم قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال
لها جابلقا وفي جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة
فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون من عمل ولا يقولون قولا الا الدعاء على
الاولين والبرآءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله وهمچنين علماى
مضلين امت كه نسبت معنوى بآن دو بهم ميرسانند باز اى علماى دين آن نسبت
كه نسبت معنوى به نبى و وصى ميرسانند **مثنوى** رگ رگست اين آب
شيرين آب شور ،، در خلايق ميرود تا نفخ صور ،، **شعر** در اين چمن گل
بى خار كس نچيد آرى ،، چراغ مصطفوى با شرار بولهبيست **المقالة
التاسعة** في العلم والايمان يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات **كلمة** في تقسيم العلم والعلماء وانه باى عالم يقتدى
العلم علمان علم يقصد لذاته وهو نور يظهر في القلب فينشرح فيشاهد
الغيب وينفسح فيحتمل البلاء ويحفظ السر وعلامته التجافي عن دار
الغرور والانابة الى دار الخلود وهو الافضل لانه المقصد الاقصى و
علم يقصد للعمل ظاهرا او باطنا ليتوسل به الى ذلك النور وهو العلم
بما يقرب الى الله وما يبعد عنه وعلامته العلم والصمت وتصديق
الفعل القول وهو الاقدم لانه الشرط ومنه العلم بالاحكام الشرعية
اذا اخذ من معدنه واما مجادلة الكلام والتعمق في فتاوى المستنبطة

بالراى

بالراى فليسا من العلم والفقه في شيء بل هو مما [illegible] القلب ويبعد
عن الله عز وجل وانما رخص في التكلم للضرورة دفع شبه المعاندين و
قد ورد عن الرضا عم ان اثمه اكبر من نفعه وربما يسمى العلم المقصود به
العمل بعلم الظاهر وعلم الشريعة والعلم المقصود لذاته بعلم الباطن و
علم الحقيقة والمجموع بالحكمة ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والعلم لا
يكون علما حتى يكون يقينا وللیقين ثلثة مراتب علم اليقين وهو تصور
الامر على ما هو عليه وعين اليقين وهو مشهودة كما هو وحق اليقين و
هو الفناء في الحق والبقاء به علما وشهودا وحالا و علما سه طايفه اند يكم
اما انكه علم ظاهر دانند و بس وايشان مانند چراغند كه خود را سوزند و ديگران
را افروزند واين طايفه كمتر كه از محبت دنيا خالى باشند بلكه زيرا بدنيا الوده شوند
چرا كه ايشان نه دنيا را شناخته اند و نه آخرت را دانسته چه اين هر دو نشاه را
بعلم باطن توان شناخت نه ظاهر پس هر آينه اين قوم را صلاحيت رهبرى خلق
نيست بلى عوام بد ايشان مهتدى شوند و بالعرض منتفع ميگردند چنانكه
حديث ان الله ليؤيد هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وان الله ليؤيد
هذا الدين بالرجل الفاجر اشاره بدان نموده وگاه باشد در ميان ايشان
كسى يافت شود كه بپاكى طينت و پاكى سريرت متصف باشد و بكى رهبرى عوام
تواند كرد و بدان مثاب و ماجور باشد دويم اما انكه علم باطن دانند و بس
وايشان مانند ستاره اند كه روشنائى آن از حوالى خود تجاوز نكند و

از این طایفه رهبری نیاید مگر کم چرا که پیش از گلیم خود از آب نتوانند کشید بجهت آنکه علم باطن بظاهر
شرع و لحاظ نتوانند داشت و بکمال نتوانند بود و ستم آنانند که هم علم ظاهر دانند و هم علم
باطن و مثل ایشان مثل آفتابست که عالمیرا روشن تواند داشت و ایشانند که سزاوار
رهنمائی و رهبری خلایقند چو یکی از ایشان شرق و غرب عالمرا فرا تواند رسید لکن
چون در صدد رهبری و پیشوائی در آیند محل طعن اهل ظاهر میگردند و از ایشان
اذیتها میکشند چرا که ایشان را در این هنگام ناچار ز دعا و جاه و عزتی روی
میدهد و علمای دیگر که ابنای دنیا اند نمیتوانند دید که دنیا که معشوق ایشانست
با دیگری باشد و سبب دیگر در اذیت ایشان تشبه طایفه از جهالست با ایشان در
اقوال و افعال و دعاوی خالی از احوال و گرویدن بعضی از عوام بدین متشبهان
مثال بیت عیب نیست گر نمی بینم ** گوهری در میان چندین خس ** و اصول
علم حکمترا در زمان پیشین از انفاس مبارکه انبیای مرسل همه زیرکان هر عصر فرا
گرفته اند و از پرتو سخنان وحی نشان ایشان جهانیان را بدان راهنمائی نموده
شعر هر بوی که از مشک و قرنفل شنوی ** از دولت آن زلف چو سنبل
شنوی ** و این حکمت قدما که موروث انبیاست غیر حکمت متعارفه است
که امروز در میان متاخرین شایعست چرا که تحریفی چند بآن راه یافته است
که تشویش افهام ناقابلان و اخلال بشرایط تحصیل آن و چون آفتاب حضرت خاتم
انبیا ص که در غرب عرب تواری نموده بود از شرق قریش طالع شد و زمین و زمان
بانوار هدایت آثار روشن گردانید و ریاض حکمت قدیمه از پرتو انوار حضرت

و اهل بیت او که خاندان عصمت و طهارت و از جنس انس و زمره ملایک تقرب
الهی ممتازند خصوصا حضرت امیر المؤمنین و سید الموحدین سلام الله علیه و علیهم اجمعین
طراوتی دیگر پذیرفت و مزارع علم و معرفت از تابش انوار لطایف آثار ایشان
نشو و نمای تازه یافت از هر جنبش گلهای گوناگون شکفانیدن گرفت و بر هر
شاخساری از درخت حقیقتش الوان بارها بر آورد شعر هر دم از این باغ
بری میرسد ** تازه تر از تازه تری میرسد ** و ذلك لانهم صلوات الله
علیهم قد نطقوا بجوامع الحکمة تصریحا و تلویحا و اتوا بلباب العلم و مکنونه
رمزا و کشفا علی حسب تفاوت درجات افهام المخاطبین اذ کان لهم
قدرة التنزل فی الحکمة الی المعانی الضعیفة الرای عما یصح تعقله من
ذلك و للکبیر العقل الصحیح النظر بما یصلح لعقله و انهم کانوا اعلم خلق الله بما
غاب عنهم شعر از رهگذر خاک سر کوی شما بود ** هر نافه که در دست نسیم
افتاد ** و جمعی از بزرگان این امت که بر ذمت همت خویش التزام متابعت آن
حضرت و اهلبیتش لازم داشته بودند بوسیله پیروی سنن گرامی آثارش ظاهر و باطن
خویش را بمراقبت و مقاربت مزین و محلی گردانیدند و از فهم رموز و اسرار ایشان
محل بدایع حکمت گشتند و از نفس مبارک هر یک غرایب علوم ظاهر شد بیت
هر گل که آن شاخ نرگس شکفند ** گل خانش دیده نرگسدان کنند ** لیکن همه
مردمان را قابلیت فهم این علم و توفیق این عبادت نیست و همه کس شایسته این شرف
و سعادت نه فان شامخ المعرفة اشمخ من ان یطیر الیه کل طایر و یرادی

العلم وح

البصيرة اعجب من ان يحوم حوله كل ساير يضل به كثيرا و يهدى به كثيرا والهذا
ملهش ازنا اهل مضمون ميدارد و چون دركمنون در صدف سينه مخزون شعر
بنهفته معنى نازك بسيست در خط يار " تو فهم آن نكنى اى اديب من دانم "
حضرت امام زين العابدين عم ميفرمودند انى لاكتم من علمي جواهره الى آخر ما قال
وقد سبق ذكره في الثانية من الاولى مع اخبار اخر في هذا المعنى وعن
الصادق عم ان امرنا ستر مستور في ستر مقنع بالميثاق من هتكه اضله
الله وقال هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن
وهو السر وسر المستسر وستر مقنع بسر وقال خالطوا الناس بما يعرفون و
دعوهم مما ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب و
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وعن
الباقر عم ان حديث آل محمد صعب مستصعب ثقيل مقنع اجرد ذكوان
لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان
او مدينة حصينة ومعنى ذكوان ذكى ومعنى اجرد طرى كذا ورد عنهم عم
وعن امير المؤمنين عم ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا
الى الناس نبذا فمن عرفه فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا
ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان شعر بستور ع
بكو اسرار مستى " حديث جان مپرس از نقش ديوار " وساله كميل بن زياد
عن الحقيقة فقال ع ما لك والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال بلى

ظ العامة

ولكن يترشح عليك ما يطفح مني ثم اجابه عما سئل بيت شرح مجموعه كل
مرغ سحر داند و بس " كه نه هر كو ورقى خواند معانى دانست " وعن النبي صلعم
من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منع اهلها ظلم فاعط كل ذي حق
حقه شعر مصلحت نيست كه از پرده برون افتد راز " ورنه در مجلس
رندان خبرى نيست كه نيست " كلمة فيها اشارة الى طريق تحصيل الحكمة
وقلة اهلها وعداوة الفاعة لها بجهلها انما يحصل هذا العلم من الله
سبحانه لمن تبتل اليه تبتيلا واتخذ بالذكر والفكر اليه سبيلا على قدر
صفائه وقبوله وقوته واستعداده فلا يحصل الا بعد فراغ القلب وصفاء
الباطن وتخليته من الرذايل وتحليه بالفضايل ولا سيما الزهد في الدنيا
ومتابعة الشرع وملازمة التقوى واتقوا الله ويعلمكم ان تتقوا الله
يجعل لكم فرقانا ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والارض ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وفي الحديث النبوي ليس العلم بكثرة
التعلم انما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد ان يهديه وقال من اخلص
لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وقال العلم
نور وضياء يقذفه الله في قلوب اوليائه ونطق به على لسانهم وقال
ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا
اراد الله بعبد خيرا فتح عيني قلبه فيرى ما هو غايب عن بصره وقال

النور اذا دخل في القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول هل لذلك من علامة
قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل حلول الموت وفي كلام امير المؤمنين ان من احب عباد الله اليه عبدا
اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى
في قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا
يفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة الهوى ومغاليق ابواب الردى قد
ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من
العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس
وفي كلام اخر له قد احيى قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف
غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل
وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه
لطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه
وفي كلام اخر له هجم بهم العلم على حقايق الامور وباشروا روح اليقين
واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون
وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالملأ الاعلى اولئك خلفاء
الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم وقال عم
ليس العلم في السماء فينزل اليكم ولا في تخوم الارض فيخرج لكم ولكن
العلم مجبول في قلوبكم تأدبوا باداب الروحانيين يظهر لكم وصاحب

هذا العلم بعد الانبياء والاولياء ليس الا المؤمن الممتحن وهو قليل جدا
قال الصادق عم المؤمن اعز من الكبريت الاحمر وقال الباقر عم الناس
كلهم بهائم الا قليل من المؤمنين بيت با که گویم در همه ده زنده کو ⁂
سوی آب زندگی پوینده کو ⁂ انچه میگویم بقدر فهم تست ⁂ مردم اندر حسرت
فهم درست ⁂ سالکان طریق این علم غرق دریای یقینند همه شنوند و بینند
حق شنوند و حق بینند آینهٔ دل ایشان زنگ و باده توحیدشان رنگ ندارد
شعر غلام همت آنم که زیر چرخ کبود ⁂ ز هر چه رنگ تعلق پذیرد آزاد است ⁂
همتشان عالی و دلشان از غیر دوست خالیست و چون اکثر منسوبان بعلم و
اتباع ایشان ابنای دنیا و پرستاران جهل و هوا میباشند و خصوصا اینهائی
که پیشوائی عوام در دماغ ایشان جای گرفته با این قوم که از اهل آخرت و اصحاب
معرفتند و با این علم که ورای افهام پست و برتر از ادراک محسوس
ایشان است بلکه ضدیت و تناکر جبلیست و تباین طریق و تخالف سعت و
ضیق دشمنی نموده طریقهٔ این قوم را منکر میشمارند و اینعلم را بکفر و زندقه
موسوم میگردانند الناس اعداء لما جهلوا شعر انکس که ز شهر آشنائی
است ⁂ داند که متاع ما کجائیست ⁂ ساقی بیار باده و با مدعی بگو ⁂
انکار ما مکن که چنین جام جم نداشت کلمة فيها يجمع بين الاراء
المختلفة في المسايل الدينية قال سبحانه هو الذي انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في

قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما
يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وهذا نهي صريح عن تاويل
المتشابه لغير الراسخين في العلم فيجب علينا ان نؤمن بالمتشابه ونفوض
علم مراده الى قايله حتى يصل الينا تاويله وفي عيون اخبار الرضا من رد
متشابه القران الى محكمه هدي الى صراط مستقيم ثم قال ع ان في
اخبارنا متشابها كمتشابه القران فردوا متشابهها الى محكمها ولا
تتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا وفي الكافي عن الصادق ع
انما الامور ثلثة امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر
مشكل يرد علمه الى الله ورسوله قال رسول الله صلعم حلال بين و
حرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات و
من اخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم وفي
رواية اخرى ومن حام حول الحمى اوشك ان يقع فيه وهذا الحديث
النبوي الذي رواه الصادق ع مع استفاضته بين اهل الاسلام
ومطابقته للقران وموافقته للوجدان نص صريح في تثليث الاحكام
وبه يكاد يرتفع الخلاف بين الفقهاء ويحصل الخلاص على نهينا عنه
من القول بالراي والاجتهاد وما لا يجوز عليه الاعتماد لابهامنا
ما ابهم الله وسكوتنا عما سكت الله عنه وكما ان تارك الشبهات
ليس كالهالك حيث لا يعلم فكذلك الهالك من حيث لا يعلم ليس

كالهالك من حيث يعلم فالناس ثلثة فرق مترتبين ولما كان ذلك كذلك وارتفع
الحاجة الى القطع في جميع الاحكام وصح القول بلا ادري الذي هو نصف العلم
وصح النهي عن التدين بما لا يعلم بالبرهان وعن القول بالراي من غير استيقان
كما ورد في اخبار كثيرة سواء تعلق بالاعتقاد او العمل لان التشابه في المتشابه
بحكم ما لم يصل الينا تاويله من اهله وكذا الشبهة في المشتبه فالجاهل بما
لا سبيل له الى القطع فيه معذور وباعترافه بالجهل بامور ليس ان يجتهد
رايه ويعمل به ولا ان يقلد فيه غيره ويثق به بل يحتاط فيما لم يرد فيه
نص يعتمد عليه ويتخير فيما اختلفت الرواية فيه كما ورد عنهم ع فكلما
نضطر الى العلم به فلنا طريق الى العلم به وكلما لا طريق لنا الى العلم به
فلا نضطر الى العلم به ولله الحمد على ذلك قال امير المؤمنين ع ان الله
حد حدودا فلا تعتدوها وفرض فرايض فلا تنقضوها وسكت عن
اشياء لم يسكت عنها نسيانا لها فلا تتكلفوها رحمة من الله لكم فاقبلوها
وقال ع في ذم اختلاف الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام
فيحكم بها برايه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف
قوله ثم يجتمع بذلك عند امامهم الذي استقضاهم فيصوب اراءهم
جميعا والههم واحد وكتابهم واحد ونبيهم واحد افامرهم الله سبحانه
بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله سبحانه
دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان

يقولوا وعليه ان يصحّ ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه واداه
والله سبحانه يقول ما فرّطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان لكل شيء وذكر ان
الكتاب يصدّق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه
عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به وقال عم
اعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام بما استحل عاما اول ويحرم العام
ما حرّم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم الله عليكم
ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله وقال عم يا معشر شيعتنا
والمنتحلين ولايتنا اياكم واصحاب الرأي فانهم اعداء السنن تفلتت
منهم الاحاديث ان يحفظوها واعيتهم السنة ان يعوها فاتخذوا عباد
الله خولا وماله دولا فذلت لهم الرقاب واطاعهم الخلق اشباه الكلاب
ونازعوا الحق واهله وتمثلوا بالائمة الصادقين وهم من الجهال الكفار الملاعين
فسئلوا عما لا يعلمون فانفوا ان يعترفوا بانهم لا يعلمون فعارضوا
الدين بارائهم فضلوا واضلوا اما لو كان الدين بالقياس لكان باطن
الرجلين اولى بالمسح من ظاهرهما وعن الباقر عم من افتى الناس برايه
فقد دان الله بما لا يعلم ومن دان الله بما لا يعلم فقد ضاد الله حيث
احل وحرم فيما لا يعلم وعن الصادق عم انه سئل ما حق الله على خلقه
فقال ان يقولوا ما يعلمون ويكفوا عما لا يعلمون وعنه عم انه قيل

له ترد علينا اشياء لا نعرفها في كتاب ولا سنة فننظر فيها قال لا
اما انك لو اصبت لم توجر وان اخطأت كذبت على الله والاخبار في هذا المعنى
منهم عم اكثر من ان تحصى فما اشتهر بين اهل الاجتهاد ان من اجتهد فاصاب فله
اجران ومن اجتهد فاخطأ فله اجر واحد فهو خبر عامي لا يفيد ظنا وان صح فهو
محمول على الاجتهاد في متعلقات الاحكام مثل الاجتهاد في القبلة ودخول
الوقت وفقر آخذ الزكوة وغير ذلك اذا لم يتيسر العلم به دون نفس الحكم
الشرعي فان ذلك تشريع لا يصح الا بالوحي قال الله تع فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون واهل الذكر هم الائمة المعصومون من اهل بيت النبوة
والوحي المنصوبون لنجاة الخلق قال الصادق عم اما انه شر عليكم ان
تقولوا بشيء ما لم تسمعوه منا وقال اذا اردت العلم الصحيح فخذ عن اهل
البيت فانا رويناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب ان الله اصطفانا
وآتانا ما لم يؤت احدا من العالمين وقال احتفظوا بكتبكم فانكم سوف
تحتاجون اليها وقال للمفضل بن عمر اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت
فاورث كتبك بنيك فانه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه
الا بكتبهم شعر ان آثارنا تدل علينا ... فانظروا بعدنا الى الآثار ...
كلمة في معنى المحكم والمتشابه والتأويل المحكم ما اتفق فيه الافهام
والمتشابه ما اختلف فيه وقد يكون المتشابه عند قوم محكما عند
آخرين ولهذا قال الصادق عم المتشابه ما اشتبه على جاهله والتأويل

تعميم المعنى المتبادر من اللفظ بحيث يشتمل معانى اخر تشترك معه فى المفهوم
فيحمل على غير المتبادر من تلك المعانى وبه يرتفع التناقض فيما خص من الالفاظ
تارة بهذا المعنى واخرى بذلك وتحقيق القول فى التاويل يقتضى الاتيان
بكلام مبسوط من جنس اللباب وفتح باب من العلم ينفتح منه لاهله الف
باب فنقول وبالله التوفيق ان لكل معنى من المعانى حقيقة وروحا وله
صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما
وضعت الالفاظ للحقائق والارواح ولوجودهما فى القوالب يستعمل الالفاظ
فيهما على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما وضع لآلة نقش
الصور فى الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد
او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا
ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا
حقيقة اللوح وحده وروحه فان كان فى الوجود شىء يتسطر بواسطته
نقش العلوم فى الواح القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقى حيث وجد فيه
روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه
وكذلك الميزان فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى
واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها
جسمانى وبعضها روحانى كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذى

الكفتين

والقبان وما يجرى مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب
وما يوزن به الدوائر والقسى كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول
وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن
به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال
وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به
الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل
شىء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة فى كل منها باعتبار
حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى
وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب
الملكوت واهلت لمرافقة الاعلى وحسن اولئك رفيقا فما من
شىء فى عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر
روحانى فى عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة
وعقول جمهور الناس فى الحقيقة امثلة لعقول الانبياء
والاولياء فليس للانبياء والاولياء ان يتكلموا معهم الا بضرب
الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر
عقولهم انهم فى النوم بالنسبة الى تلك النشاة والنائم لا
ينكشف له شىء فى الاغلب الا بمثل ولهذا من كان يعلم الحكمة
غير اهلها راى فى المنام انه يعلق الدر فى اعناق الخنازير ومن

كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر ليلا انه يختم على افواه الناس وفروجهم
وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشأتين فالناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا وعلموا حقايق ما سمعوه بالمثال وعرفوا ارواح ذلك
وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قال الله سبحانه انزل من
السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا
فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والضلال بالزبد ثم نبه
في اخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكلما يحتمل فهمك فان
القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك
اللوح المحفوظ ليتمثل ذلك بمثال مناسب فذلك يحتاج الى التعبير
فالتاويل يجري مجرى التعبير فللمفسرين دور على القشر ولما كان الناس
انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان
يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا بد ان يكون لا
للمعاني القشرية كما ان القشر من الانسان وهو ما في الاهاب والبشرة
من البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني وهو ما في الجلد والغلاف من
الهيئة والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركها الا اولو الالباب
وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي صلعم في دعاء لبعض اصحابه حيث
قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ولكل منهم حظ قل ام كثر دق
نقص ام كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها

وانوارها

وانوارها واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد
فيه ولو كان البحر مدادا والشجر والاشجار اقلاما قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
ومما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الايات والاخبار الواردة في
اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به طوايف شتى وعقول مختلفة
فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف
من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان و
الفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان
حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة ثابتة حقة عقلية
يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم
به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله
ويتعرض لنفحات ايام دهره الاتية من قبل الله لعل الله ياتي له بالفتح او امر
من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم قوما على تاويلهم
المتشابهات بغير علم اذ قال واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم كلمة بها يتبين مراتب الكفر والايمان قال الله سبحانه يا ايها
الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب
الذي انزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر

فقد ضل ضلالا بعيدا ومرجع الايمان الى العلم وذلك لان الايمان هو
التصديق بالشئ على ما هو عليه ولا شك هو مستلزم لتصور ذلك الشئ
كذلك وهما معنى العلم والكفر ما يقابله وهو بمعنى الستر والغطاء ومرجعه الى
الجهل وللعلم والايمان درجات مترتبة فى القوة والضعف والزيادة و
النقصان بعضها فوق بعض فى الكافى عن الصادق عليه السلام الايمان حالات ودرجات
وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه
الراجح الزائد رجحانه وعن الباقر عليه السلام ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة
ومنهم على اثنين ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على
ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحد ثنتين لم يقو و
على صاحب الثنتين ثلثا لم يقو وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات
وفى رواية لو علم الناس ان الله خلق هذا الخلق على هذا لم يلم احد احدا
اقول وذلك لان الايمان انما يكون بقدر العلم الذى هو حيوة القلب
وهو نور يحصل فى القلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الله جل جلاله
الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها و
هذا النور قابل للقوة والضعف والازدياد والنقص كساير الانوار و
اذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقل رب زدنى علما كلما ارتفع حجاب
ازداد نوره فيقوى الايمان ويتكامل الى ان ينبسط نوره فينشرح صدره

ويطلع حقايق الاشياء ويتجلى له الغيوب ويعرف كل شئ فى موضعه
فيظهر له صدق الانبياء فى جميع ما اخبروا عنه اجمالا وتفصيلا وعلى
حسب نوره وبمقدار انشراح صدره ويبعث من قلبه داعية العمل بكل
مأمور والاجتناب عن كل محذور فيضاف الى نور معرفته انوار الاخلاق
الفاضلة والملكات الحميدة يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم نور على
نور وكل عبادة يقع على وجهها نورث فى القلب صفاء يجعله مستعدا
لحصول نور فيه وانشراح ومعرفة ويقين ثم ذلك النور والمعرفة واليقين
يحمله على عبادة اخرى واخلاص آخر فيها نورا اخر وانشراح اتم ومعرفة
اخرى ويقينا اقوى وهكذا الى ما شاء الله ومثل ذلك مثل من يمشى
بسراج فى ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك
المشى سببا لاضاءة قطعة اخرى منه وهكذا وفى الحديث النبوى من
علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم واول درجات الايمان تصديقات
مشوبة بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما
يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وعنها يعبر بالاسلام فى الاكثر قالت الاعراب
امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم و
اوسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة الذين امنوا بالله و
رسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا

يوجبه

وعلى ربهم يتوكلون واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود
وذوق وعيان ومحبة كاملة لله سبحانه وشوق تام الى الحضرته
المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون
في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من
يشاء وعنها العبادة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك
تراه واخرى بالايقان وبالاخرة هم يوقنون والى المراتب الثلث الاشارة
بقوله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا
اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا
والله يحب المحسنين ولما كان الكفر في مقابلة الايمان فلها ايضا
درجات ومراتب لا يمكن الخروج منها جميعا الا بعد طي مراتب الايمان
جميعا ولما كان الايمان الكامل الخالص هو التسليم لله تعالى والتصديق
بما جاء به النبي صه لسانا وقلبا على بصيرة مع امتثال جميع الاوامر
والنواهي فمن لم يصل اليه الدعوة النبوية ولو في بعض الامور لعدم
سماعه او علمه فهو كافر بحسبه كفر جهالة وهو اهون الكفار
عذابا بل اكثرهم لا يرون عذابا واليهم الاشارة بقوله سبحانه الا
المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون
حيلة ولا يهتدون سبيلا ومن وصلت اليه الدعوة فلم يسلم ولم
يصدق ولو بعضها اما الاستكبارا وعلوا او لتقليد للاباء و

وتعصب

وتعصب لهم او غير ذلك فهو كافر بحسبه جحود وعذابه عظيم واليهم الاشارة
بقوله سبحانه ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم
ومن وصلت اليه الدعوة فصدقها بلسانه وظاهره لعصمة ماله او دمه
او نحو ذلك من الاغراض وانكرها بقلبه وباطنه لعدم اعتقاده بها
فهو كافر كفر نفاق وهو اشدهم عذابا وعذابه اليم واليهم الاشارة بقوله
سبحانه ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون
الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون الى قوله ان
الله على كل شيء قدير ومن وصلت اليه الدعوة فاعتقدها بقلبه و
باطنه لظهور حقيقتها لديه وجحدها او بعضها بلسانه ولم يعترف بها
حسدا وبغيا وعتوا وعلوا او تقليدا وتعصبا او غير ذلك فهو كافر
كفر تهود وعذابه قريب من عذاب المنافق واليهم الاشارة بقوله
عز وجل الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان
فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقوله تعالى فلما جاءهم ما
عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقوله ان الذين يكتمون ما
انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ومن وصلت اليه الدعوة

فصدقها بلسانه وقلبه ولكن لا يكون على بصيرة من دينه امّا لسوء
فهمه مع استبداده بالرأي وعدم متابعته للامام او نايبه المقتفي اثره
حقّا او امّا لتقليد وتعصّب للآباء والاسلاف بآرائهم مع سوء
افهامهم او غير ذلك فهو كافر كفر ضلالة وعذابه على قدر ضلالته وما
يضلّ فيه من امر الدّين واليهم اشار بقوله عزّ وجلّ قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الّا الحقّ حيث قالوا عزير ابن الله
والمسيح بن الله وقوله يا ايّها الّذين امنوا لا تحرّموا طيّبات ما احلّ الله
لكم ولا تعتدوا انّ الله لا يحبّ المعتدين ويقول نبيّنا صلعم حيث اخبر
عن زمان يأتي بعده اتّخذ والنّاس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم
فضلّوا واضلّوا ومن وصلت اليه الدّعوة فصدّقها بلسانه وقلبه
على بصيرة واتّباع للامام او نايبه الحقّ الّا انّه لم يتمثّل جميع الاوامر و
النّواهي بل اتى ببعض دون بعض بعد ان عرف بقبح ما يفعله ولكن
لغلبة نفسه وهواه عليه فهو عاص والعصيان لا ينافي اصل الايمان
ولكن ينافي كماله وقد يطلق عليه الكفر وعدم الايمان اذا اتى بالكبائر كما في
قوله عزّ وجلّ ولله على النّاس حجّ البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فانّ الله غنيّ عن العالمين وقول النّبيّ صلعم لا يزني الزّاني حين يزني وهو مؤمن
وذلك لانّ ايمان مثل هذا لا يدفع عنه استحقاق اصل العذاب ودخول
النّار وان دفع منه استحقاق الخلود فيها بحيث لا يفيد في جميع الافعال

فكانّه

فكانّه مفقود او نقول يسلب عنه الايمان ما دام على بطنها ثمّ يعود اليه
كما في رواية اخرى اذا تقرّر هذا علم انّ كلّ من جهل امرا من امور دينه
بالجهل البسيط فله عرق من كفر الجهالة وكلّ من انكر حقّا واجب التّصديق
لاستكبار او هون او تعصّب فله عرق من كفر الجحود وكلّ من اظهر بلسانه
ما لم يعتقد وقلبه لغير غرض ديني كالتّقية في محلّها او نحو ذلك او عمل عملا
اخرويا لغرض دنيوي فله عرق من النّفاق وكلّ من كتم حقّا بعد عرفانه او
انكر ما لم يوافق هواه وقبل ما يوافقه فله عرق من التّهوّر وكلّ من استبدّ
برايه ولم يتّبع امام زمانه او نايبه الحقّ او من هو اعلم منه في امر من امور
دينه فله عرق من الضّلالة وكلّ من اتى حراما او شبهة او توانى في
طاعة مصرّا على ذلك فله عرق من الفسوق والعصيان ومن اسلم وجهه لله
في جميع الامور من غير غرض وهوى واتّبع امام زمانه او نايبه الحقّ
اتى بجميع ما امر الله ونواهيه في غير توان ولا مداهنة فان اذنب ذنبا
استغفر من قريب وتاب او زلّ قدمه استقام واناب فهو المؤمن الكامل
الممتحن ودينه هو الدّين الخالص وهو الشّيعي حقّا والخاصي صدقا بل
هو من اهل البيت اذا كان عالما بامرهم محتملا بسرّهم كما قالوا السّلمان
منّا اهل البيت **المقالة العاشرة** في البرزخ وما يتعلّق به ومن
ورائهم برزخ الى يوم يبعثون **كلمة** فيها اشارة الى معنى البرزخ
البرزخ هي الحالة الّتي يكون بين الموت والبعث ويكون الرّوح في

في هذه المدّة في بدنها المثالي الذي يرى الانسان نفسه فيه في النوم
وفي الحديث النبوي صلعم النوم اخ الموت كما تنامون تموتون وكما تستيقظون
تبعثون وقال الله سبحانه يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
وفي الكافي باسناده عن الكاظم عم انه قال في قصة لمنكري المعاد
الامم الماضية فاحدث الله فيهم الاحلام ولم تكن قبل ذلك فاتوا انبيائهم
فاخبروه بما راوا وما انكروا من ذلك فقال ان الله تعالى اراد ان يحتج
عليكم بهذا هكذا تكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح
الى عقاب حتى يبعث الله الابدان وباسناده الصحيح عن الصادق عم انه قيل
له يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طير خضر حول العرش فقال
لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حواصل طير ولكن في ابدان
كابدانهم وفي رواية اخرى عنه عم فاذا قبضه الله صيّر تلك الروح في
قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم
عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وفي خبر اخر ان الارواح في
صفة الاجساد في شجرة في الجنة تتعارف وتتسائل فاذا قدمت الروح
على الارواح يقول دعوها فانها قد اقبلت من هول عظيم ثم يسالونها
ما فعل فلان وما فعل فلان فان قالت لهم تركته حيا ارتجوه وان
قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى وزاد في بعضها يقولون ربنا اقم
لنا الساعة وانجز لنا ما وعدتنا والحق اخرنا باولنا وسئل عن ارواح

المشركين

المشركين فقال يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تنجز لنا ما وعدتنا
ولا تلحق اخرنا باولنا وباسناده عم ان الميت يزور اهله في كل يوم او يومين او
ثلثة او جمعة او شهر او سنة على قدر منزلته وعلمه فينظر اليهم ويسمع كلامهم
ويرى المؤمن ما يحب ويستر عنه ما يكره ويرى الكافر ما يكره ويستر عنه ما يحب
كلمة فيها اشارة الى ان الصورة البرزخية هي الطينة التي خلق منها
الانسان يشبه ان يكون الكناية عن هذه الصورة البرزخية الباقية بعد
الموت ما عبر عنه بالطينة او بعجب الذنب في الاخبار ففي الكافي عن الصادق عم
انه سئل عن الميت هل يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا الطينة
التي خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول
مرة وكان استدارتها كناية عن انتقالها من حال الى حال من الدوران بمعنى
الحركة وانما لا تبلى لانها لا تقبل البلاء وفيه عن السجاد عم قال ان الله خلق
النبيين من طينة عليين قلوبهم وابدانهم وخلق قلوب المؤمنين من تلك
الطينة وجعل خلق ابدان المؤمنين من دون ذلك وخلق الكفار من طينة
سجين قلوبهم وابدانهم فخلط بين الطينتين فمن ذلك يلد المؤمن الكافر
ويلد الكافر المؤمن ومن هيهنا يصيب المؤمن السيئة ويصيب الكافر الحسنة
فقلوب المؤمنين تحن الى ما خلقوا منه وقلوب الكافرين تحن الى ما خلقوا
منه اراد بعليين ما يعم الملكوتين فان قلوب النبيين من الملكوت الاعلى
اعني عالم العقول والارواح وابدانهم من الملكوت الاسفل اعني عالم

النفوس والاشباح واراد بسجين عالم الملك وانما لم يتعرض لذكر الابدان
العنصرية للنبيين لانه لا علاقة لهم بها فكانهم وهم في جلابيب من هذه
الابدان فقد نفضوها وتجردوا عنها لعدم ركونهم اليها وشدة شوقهم
الى النشأة الاخرى وانما نسب خلق ابدان المؤمنين اليها دون ذلك لانها
مركبة من هذه وهذه لتعلقهم بهذه الابدان العنصرية ماداموا فيها
انما نسب خلق قلوب الكفار الى سجين لانهم لشدة ركونهم الى العالم الادنى
الذي هو بمنزلة السجن واخلادهم الى الارض بشراشرهم كانهم ليس لهم من
الملكوت نصيب لاستغراقهم في الملك والخلط بين الطينتين اشارة الى
تعلق الارواح البرزخية بالابدان العنصرية بل انشاؤها منها شيئا
فشيئا فكل من النشأتين غلبت عليه صار من اهلها فيصير مؤمنا ممتحنا
او كافرا حقيقيا او بين الامرين على حسب مراتب الايمان والكفر وفي
الحديث النبوي ص ينشئ الله النشأة الاخرة على عجب الذنب الذي
يبقى من هذه النشأة الدنيا فعليه تركب النشأة الاخرة ولعل الوجه
في هذه الصورة البرزخية بكمالاتها اخر ما يكتسب من البدن العنصري
فيصح التعبير عنها بعجب الذنب الذي هو مؤخر البدن وعليه تقوم
للبدن وفي رواية اخرى كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وفي تفسير
ابي محمد العسكري ع عند قوله تعالى فقلنا اضربوه ببعضها قال اخذوا
قطعة وهي عجب الذنب الذي منه خلق ابن آدم وعليه يركب اذا اعيد

خلقا

خلقا جديدا والى هذا نظر من اول عجب الذنب بالنفس ومن كنى عن الباقي
بعد الموت بالجوهر الفرد الذي لا يتجزى نظرا الى تجرد هذه الصورة عن
المادة كلمة فيها اشارة الى سؤال القبر ونعيمه وعذابه روى في
الكافي باسناده عن امير المؤمنين ع ان العبد اذا كان في اخر يوم من ايام
الدنيا واول يوم من ايام الاخرة مثل له ماله وعمله وولده فيلتفت الى
ماله ويقول والله اني كنت عليك حريصا شحيحا فما لي عندك فيقول
خذ مني كفنك قال فيلتفت الى ولده فيقول والله اني كنت لكم محبا واني
كنت عليكم محاميا فما لي عندكم فيقولون نؤديك الى حفرتك نواريك
فيها قال فيلتفت الى عمله فيقول والله اني كنت فيك لزاهدا وان كنت
علي لثقيلا فما لي عندك فيقول انا قرينك في قبرك ويوم نشرك حتى اعرض
انا وانت على ربك قال فان كان لله وليا اتاه اطيب الناس ريحا واحسنهم
منظرا واحسنهم رياشا فيقول ابشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمك
خير مقدم فيقول له من انت فيقول انا عملك الصالح ارتحل من الدنيا الى
الجنة وانه ليعرف غاسله ويناشد حامله ان يعجله فاذا دخل قبره اتاه
ملكا القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما اصواتهما كالرعد
القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد ص فيقولان له
ثبتك الله فيما تحب وترضى وهو قول الله يثبت الله الذين امنوا بالقول

الثابت في المجموع الدنيا وفي الآخرة ثم يفتحان له في قبره مدّ بصره ثم يفتحان
له بابا الى الجنة ثم يقولان له نم قرير العين نوم الشاب الناعم فان الله تع يقول
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال واذا كان لربه عدوا
فانه ياتيه اقبح من خلق الله زيا وريا وانتنه ريحا فيقول ابشر بنزل من حميم
وتصلية جحيم وانه ليعرف غاسله ويناشد حملته ان يحبسوه فاذا دخل
القبر اتاه ممتحنا القبر فالقيا عنه اكفانه ثم يقولان له من ربك وما دينك
ومن نبيك فيقول لا ادري فيقولان لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه
بمرزبة معهما ضربة فما خلق الله من دابة الا وتذعرها ما خلا الثقلين
ثم يفتحان له بابا الى النار ويقولان له نم بشر حال فيه من الضيق مثل ما فيه
القنا من الزج حتى ان دماغه ليخرج من بين اظفاره ولحمه ويسلط الله
عليه حيات الارض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من
قبره وانه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر وفي كثير من الاخبار
انه يسئل عن امامه ايضا وعنه عم والله لا يبغضني عبد ابدا يموت الا
راني حيث يحب وفي رواية عن الباقر عم فرسول الله صم باليمين و
الصادق عم في الميت تدمع عيناه عند الموت قال ذلك عند معاينة
رسول الله صم ويرى ما يسره ثم قال اما ترى الرجل يرى ما يسره وما
يحبه فيدمع عينه لذلك فيضحك وفي خبر آخر فيقول له رسول الله صم
اما ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد امنت منه

بز

بيت شب رحلت هم از بستر روم تا قصر حور العين اكر در وقت جان دادن
تو باشي شمع بالينم وفي كثير من الروايات عبّر عن الملكين بالمنكر والنكير و
يخطر بالبال ان المنكر عبارة من جملة الاعمال المنكرة فعلها الانسان
في الدنيا فتمثلت في الآخرة بصورة مناسبة لها ماخوذ مما هو وصف الاعمال
في الشرع اعني المذكور في مقابلة المعروف والنكير هو الانكار لغة ولا يبعد
ان يكون الانسان اذا راى فعله المنكر في تلك الحالة انكره ووبخ نفسه عليه
فتمثل تلك الهيئة الانكارية او مبداها من النفس بمثال يناسب تلك النشاة
فان قوى النفس ومبادي آثارها كالحواس ومبادي الاسم تسمى في الشرع
بالملئكة ثم ان هذا الانكار من النفس لذلك يحملها على ان يلتفت الى اعتقاداتها
ويفتش عنها اهي صحيحة حسنة حقة ام فاسدة خبيثة باطلة ليظهر
نجاتها وهلاكها وتطمئن قلبها وذلك لان قبول الاعمال موقوف على صحة
الاعتقاد بل المدار في النجاة على ذلك كما هو مقتضى ومرتجى من الدين واليه
اشير بقوله صلعم حب علي لا تضر معه سيئة وبغض علي لا ينفع معه حسنة
ثم قد ثبت ان صور تلك النشاة وموجوداتها كلها حية مدركة ولا ميت
فيها وكل حي مدرك يحب نفسه ويحب ان يكون مقبولا غير مردود فكان
المفتش عن الاعتقاد انما هو الملكان حيث صار ذلك عن ضالتهما بهذا
الاعتبار وايضا فان النفس اقرب الى الاعتقاد من العمل اليه فكانها عاملة
به فينبغي ان يكون مسئولة عنه لما بينها وبينه من الاتحاد والملكة

سايلين لما بينهما وبينه من المباينة ويؤيد هذا سكوته عن العمل المنكر
واقتصاره على ذكر العمل الصالح وتسمية الملكين في الاخبار بقعيدي القبر
حيث يشعر بالمصاحبة وعدم السؤال الا عن المؤمن المحض والكافر المحض فان
من لا يهتم بالدين فهو بمعزل عن ذلك من الاشارات واما اشعارهما التي احاطت
بهما وجرّ ابهما الارض فيشبه ان يكون كناية عن ظلمة المنكر الذي يعلوه و
تلازمه وخدّهما الارض باقدامهما كانه كناية عن انتزاعهما من ارض البدن
بهيبة وسطوة والرعد القاصف كناية عن الصوت الهايل الذي تعري
الانسان حين يفجأه هول عظيم وتهجم عليه داهية غير مأمولة والبرق
الخاطف كناية عن النور الذي به يبصران ما يبصران من ذلك ويميزان
الحق من الباطل فيما هنالك كلمة فيها اشارة الى معنى الروح الباقية
بعد البدن وانتقالها قد تبين من تضاعيف ما ذكرنا ان الروح الباقية
بعد موت البدن العنصري هي التي تكون في قالبه البرزخي اذ هي عين
القالب البرزخي وذلك لتخصيص السابقين بروح القدس التي هي فوق
البرزخ كما مرّ في الثالثة من الرابعة وهذا القالب البرزخي هو الذي
تتصرف فيه الروح في هذه النشأة العنصرية ايضا وبتوسطه في هذا
البدن المحسوس او هو الروح بعينه وعلى التقديرين فحقيقته ذاتية و
هو متولد من هذه الاجسام الترابية وهذا البدن العنصري بمنزلة
قشر وغلاف له فاذا نزل الانسان من مركبه الكثيف المحلول الفاني

وركب البدن المكتسب اللطيف الباقي عريا عن لباس هذه النشأة منبها عن
نومه فيسئل فيجيب فان كان من السعداء صار في بساتين الملكوت قائلا ربنا
اتمم لنا نورنا واغفر لنا وان كان من الاشقياء وقع في الهاوية والبرهوت
قائلا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وان لم يكن
من السعداء ولا من الاشقياء ترك في سكراته حتى يبعث من غير سؤال ففي
الكافي عن الصادق ع قال لا يسئل الا من محض الايمان محضا او محض الكفر
محضا وفي رواية اخرى والباقون يلهون وفي لفظ اخر لا يعبأ بهم محض
الايمان اي خلّصه عن شوائب الشرك باكماله وانقائه والاهتمام بتربيته
واركانه والسعي في تربيته وتقويته طول عمره واستكشاف اسراره و
تنمية ايام دهره فان من هذا شأنه لا يموت الا والايمان اكبر همه والذّ
اجل شأنه فاذا سئل عنهما اجاب بالصواب فينفتح له الى الجنة باب
وكذلك من محض الكفر واخلصه عن شوائب الايمان واهتم به وسعى في
تربيته وتقويته بجدال اهل الحق طول عمره ونصبه العداوة لاهل
الدين ايام دهره فانه لا يموت الا والكفر اكبر همه والنفاق اعظم همته
فاذا سئل عن الايمان وهو اعدى اعدائه واعداء اهله تلجلج الامر لسانه
فيقطع عن الجواب فينفتح له الى النار باب واما لم يلتفتا الى الباقين
لانهم ليسوا باهل لمثل هذا السؤال فان من لم يكن اهتم بامر دينه
ما عاش بل كان اهتمامه مقصورا في امر المعاش وعمّته الحوائج الدنيا

عن الاخرة فهو حري بان تدهشه سكرات الموت وتذهله غمرات الفوت
الى ان يجعل الله له مخرجا ومما يدل على بقاء الروح بعد مفارقتها البدن
قوله عز وجل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ونادى
النبي ص الاشقياء المقتولين يوم بدر يا فلان يا فلان قد وجدت ما وعدني
ربي حقا هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال والذي نفسي بيده انهم
لاسمع لهذا الكلام منكم الا انهم لا يقدرون على الجواب ومثله من امير
المؤمنين ع في قتلى وقعة جمل وفي الاحتجاج عن الصادق ع ان الروح
مقيمة في مكانها روح المؤمن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق
وظلمة والبدن يصير ترابا وروي انه قال وبها يوم البدن ويسمى
ويثاب ويعاقب وقد تفارقه ويلبسها الله تعالى غيره كما يقتضيه حكمته وفي
في البصائر عنه ع مثل المؤمن وبدنه كمثل جوهرة في صندوق اذا اخرجت
الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال ان الارواح لا تمازج
البدن ولا تداخله وانما هي كالكلل للبدن محيطة به وفي العياشي عنه ع
انه سئل عن الروح قال هي من قدرته من الملكوت وفي الحديث النبوي
الارض لا تاكل محل الايمان وفي حديث اخر انكم خلقتم للبقاء لا للفناء
وفي لفظ اخر خلقتم للابد وانما تنقلون من دار الى دار

مثنوى از جمادى مردم ونامى شدم ٭ وز نما مردم ز حيوان سر زدم ٭ مردم
از حيوانى وآدم شدم ٭ پس چه ترسم كى ز مردن كم شدم ٭ جمله ديگر بميرم از
بشر ٭ تا برآرم از ملائك بال و پر ٭ از ملك هم بايدم جستن ز جو ٭ كل شيء
هالك الا وجهه ٭ بار ديگر از ملك قربان شوم ٭ آنچه اندر وهم نايد آن
شوم ٭ پس عدم گردم عدم چون ارغنون ٭ گويدم انا اليه راجعون ٭
كلمة فيها اشارة الى معنى الصور والنفخ قد ورد في الحديث النبوي
انه قرن من نور التقمه اسرافيل ووصفه بسعة وضيق وورد ان
فيه ثقبا بعدد الارواح قال بعض اهل المعرفة انه كناية عن الحضرة
البرزخية التي ينتقل اليه الارواح بعد الموت فان القرن واسع
ضيق ولا شيء اوسع من الخيال الحاكم على كل شيء وعلى ما ليس بشيء فانه
يتصور عدم المحض ولا شيء اضيق منه اذ ليس في وسعه ان يتخيل
امرا الا بصورة ولم يسعه ان تجرد المعاني عن المواد اصلا فيرى العلم في
صورة لبن والشرع في صورة قيد الى غير ذلك مما يرى في النوم وغيره
واما كونه من نور فان النور سبب الكشف والظهور جعل الله هذا
الخيال نورا يدرك به تصوير كل شيء فنوره لا يشبه الانوار وبه
يدرك التجليات وهو نور عين الخيال لا نور عين الحس قال اذا قبض الله
الارواح من هذه الاجسام الطبيعية حيث كانت اودعها صورا جسدية
في مجموع هذا القرن النوري فجميع ما يدركه الانسان بعد الموت في البرزخ

من الامور انما يدرك بعين الصورة التي هو منها في القرن وهو ادراك
حقيقي ومن الصور هناك ما هي مقيدة عن التصرف ومنها ما هي مطلقة كارواح
الانبياء كلهم وارواح الشهداء ومنها ما يكون لها نظر الى عالم الدنيا
ومنها ما يتجلى للنايم في هذه الدار في حضرة الخيال التي هو فيه وهو
الذي يصدق رؤياه قال واعلاه الضيق واسفله الواسع وكذلك
خلقه الله فانه يتصور الحق فمن دونه من العالم ولا شك ان الحق
يتسع ويتكثر بقدر ما يتنزل الى ان يصل الى الاشخاص قال والنفخة
نفختان نفخة تطفي النار ونفخة تشعلها ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم
قيام ينظرون ففي النفخة الاولى يموت الاجساد وتحيى الارواح وبا
لنفخة الثانية يقوم قياما بالحق لا بذواتها واشرقت الارض بنور
ربها والنفخة من قبل الحق وان كانت واحدة لاحاطته بجميع ما
سواه لكنها بالنسبة الى الخلايق نفخات متعددة حسب تعددهم
كما ان الازمنة والاوقات المتمادية ههنا انما هي ساعة واحدة بالقياس
اليه وما امر الساعة الا واحدة ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
قال ان الميت يجد في البرزخ اللذات والالام التي يستصحبها الصور
الحاصلة من العلم والعمل في الخير والشر وتصير فيه ملكة ذاتية لكنه
في هذه المدة كحال النطفة في الرحم والبذر في الارض ينبت وينمى

ويختلف

ويختلف عليه اطوار النشأة الى ان يتولد يوم القيمة بالنفخة الاسرافيلية
ويضيق من صفقته ويخرج من هيات المحيطة به كما تخرج الجنين من القرار المكين
لتركبن طبقا عن طبق فالموت ابتداء البعث **المقالة الحادية عشر في نشأة الاخرى
من الاولى** ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون **كلمة** بها
يتبين كيفية هذا الانشاء قال اهل المعرفة ان الانسان انما يتكون
وينمو ويتم خلقته باستحالات وانقلابات تطرء على مادته ولا يمكن
ذلك الا بحرارة غريزية محللة وتلك الحرارة مستفاد من حركات الاجرام
الفلكية المسخرة بامر ربها واشعتها كما ثبت في مقامه ثم ان استكمال
نفس الانسان بحسب كلتي قوتي النظرية والعملية انما يتم بالحركات البدنية
والفكرية والحركة يحتاج الى الحرارة فهما متصاحبان لا ينفك احدهما
عن الاخرى كما ان جميع الحركات في هذا العالم ينتهي الى حركات الافلاك
سيما الفلك الاقصى فكذلك جميع الحرارات الغريزية والاسطقسية
ينتهي الى اضواء الكواكب سيما ضوء الشمس كما يظهر عند التفتيش و
الاعتبار والاستقراء ثم ان كل مادة مصورة بصورة ادنى اذا انتقلت
الى ان تلبس صورة اعلى فذلك انما يكون بان يحصل لها بصورتها الاولى
شبه التعفن والهضم والانكسار كالحبة المدفونة في الارض فما لم
تضعف صورتها الجمادية ولم تتعفن باستيلاء الحرارة عليها لم
يقبل صورة نباتية وكذا القياس في انتقالات النطفة في اطوارها

النباتية والحيوانية وهكذا الحكم في الترقيات الواقعة في النفس فانها
مسبوقة بانكسارات وانهضامات نفسانية ومنشاها الحركات البدنية
والنسك الدينية والحركات الفكرية في النسك العقلية والكل منوط
بحركات الافلاك والكواكب باضوائها فالكمالات العلمية والعملية للنفوس
التي بها يحصل حيوتها الاخروية وبها يتم نعيمها وغذائها وطعامها و
شرابها في الجنة انما يحصل بحرارة الطبيعة الدنيوية وكذلك النقصانات
والانحرافات التي يحصل لنفوس اهل النار بالعرض فهذا العالم بمنزلة
مطبخ ينضج فيه اطعمة اهل النار ويحصل ماكولاتهم بحرارة الحركات السماوية
واشعة الكواكب فان اعمال بني آدم هي مواد اغذيتهم التي بها نشو نفوسهم
وابدانهم الاخروية فكلما كانت اعمال اهل الجنة في هذه الدنيا اتم
اعتدالا واكثر نضجا من جهة الرياضات الدينية والمتاعب البدنية
في سبل الله كانت اغذيتهم وفواكههم واشربتهم النفسانية الاخروية
اوفق واتم صلوحا واشد تقوية للبهجة الباقية وكلما كانت اعمال اهل
النار هنا اشد انحرافا عن العدالة ومنهج الشريعة كانت اغذيتهم و
فواكههم واشربتهم النفسانية الاخروية اشد ايلاما واكثر تعذيبا وكما
ان انحراف المزاج عن الاعتدال في الطبيعة يورث حرارة الحمى الشديدة
كذلك الانحراف عن العدل في الاخلاق والاعمال والعلوم يورث حرارة
نار جهنم وليس لنار جهنم هذا الاشراق والتلألؤ الذي نراه في هذه النار

الدنيوية لان هذه ليست نارا محضة بل هي نار ونور واما النار المحضة
فتمامها انها محرقة مؤذية نزاعة وقد تبين مما ذكرنا ان الجنة والنار
انما ينشأن من النفس الانسانية وهما حالتان في موضوعها وحالتان
لها ويحدثان لكل نفس بحدوثها وبلوغها من التميز ويقترنان باعمالها
مدركاتها واخلاقها وملكاتها التي تحصل لها من اول العمر الى آخره
وروى ان النبي صلعم كان قاعدا في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال
اتعرفون ما هذه الهدة فقالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلى
جهنم منذ سبعين سنة الآن وصل الى قعرها وسقوطه فيها هذه
الهدة فما فرغ من كلامه الا والصراخ في دار منافق من المنافقين قد مات
وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلعم الله اكبر فعلمت علماء الصحابة
ان هذا الحجر هو ذاك وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ عمره سبعين
سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار ومما ذكرنا ظهر ايضا ان الجنة والنار مشهودتان لنا اليوم من
حيث المحل لا من حيث الصورة فنحن في احديهما نتقلب على الحال التي نحن
عليها ولا نعلم اننا فيها لان الصورة الدنيوية تحجبنا عن الاخروية
التي تجلت لنا فيها قال الله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
ثم لترونها عين اليقين وقال عز وجل ويستعجلونك بالعذاب وان
جهنم لمحيطة بالكافرين وقال جل ذكره ان الابرار لفي نعيم وان الفجار

لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين يعني في الدنيا فان
الامر بالعكس وانها هي الغائبة عنهم وهم فيها من حيث المحل لا من حيث الشعور
وقال تعالى الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا و
سيصلون سعيرا وفي الحديث النبوي الذين يشربون في انية الذهب و
الفضة انما يجرجر في بطونهم نار جهنم وفي كلام السجاد اعلموا ان
من خالف اولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بامره دون امر
ولي الله كان في نار تلتهب تاكل ابدانا قد غابت عنها ارواحها وغلبت
عليها شقوتها فهم موتى لا يجدون حر النار ولو كانوا احياء لوجدوا
حر النار فاعتبروا يا اولي الابصار واحمدوا الله على ما هداكم
وفي الكافي عن الصادق عم قال ان رسول الله صلعم صلى بالناس الصبح
فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي براسه مصفرا لونه قد
نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له رسول الله صلعم كيف اصبحت
يا فلان فقال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله صلعم من قوله
وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول
الله هو احزنني واسهر ليلي واظما هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا حتى
كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلايق لذلك وانا
فيهم وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك
متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون

وكان

الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله صلعم لاصحابه هذا
عبد نور الله تعالى قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت عليه فقال الشاب
ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله
فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي صلعم فاستشهد بعد تسعة نفر
وكان هو العاشر وفي رواية انه كان حارثة بن مالك بن النعمان
الانصاري وقد بين من هذه الكلمات ان لبدن الانسان وروحه
حركة طبيعية ذاتية من لدن نشوه ووجوده ومبدا الى اخر بعثه
وبقاء بارئه ومعاده واليها الاشارة بقوله تعالى يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه وبقوله عز وجل يا ايها الناس ان
كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من
علقة ثم من مضغة الى قوله وانبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله
هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة اتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور الى غير ذلك من نظايره من
الايات كلمة فيها اشارة الى صحايف الاعمال والميزان كلما يدرك
الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته و
خزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره
مكتوبا ثمة سيما ما رسخت بسبب الهيات وتاكدت به الصفات وصارت
خلقا وملكة فان ذلك مما يوجب خلود الثواب والعقاب فكل انسان

نفسه صحيفة اعماله وهو كتاب منطو اليوم عن مشاهدته الا بعد
وانما ينكشف بالموت ودفع ما تورده الشواغل الحسية المعرعنه
بقوله تعم واذا الصحف نشرت فاذا حان حين ذلك وهو يوم تبلى
السرائر وصار الغيب شهادة والسر علانية والخبر عيانا فيقال لقد
كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فمن كان
في غفلة من حساب سره فاذا وقع بصره على ذلك والتفت الى صحيفة
باطنه وصحيفة قلبه يقول ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا
كبيرة الا احصيها ثم من كان من اهل السعادة واصحاب اليمين و
كانت معلوماته امورا قدسية واعماله صالحة واخلاقه حسنة
فقد اوتي كتابه بيمينه من جهة عليين ان كتاب الابرار لفي عليين
وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وذلك لان
كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة
المطهرة بايدي سفرة كرام بررة فليس عليه سوى العرض كما قال
سبحانه فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه الى
قوله في الايام الخالية ومن كان من الاشقياء المردودين وكانت
معلوماته مقصورة على الجزئيات واعماله خبيثة واخلاقه سيئة
فقد اوتي كتابه بشماله من جهة سجين كلا ان كتاب الفجار لفي

سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين وذلك لان
كتابه من جنس الاوراق السفلية والصحايف الحسية القابلة للاحراق فلا
جرم يعذب بالنار كما قال سبحانه واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا
ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه الى قوله لا ياكله الا الخاطئون
واما من اوتي كتابه وراء ظهره فهم الذين اوتوا الكتاب فنبذوه
وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فقيل لهم ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا فانه يدعو بنبذه وراء ظهره ظن ان لن يحور فسوف يدعو
ثبورا ويصلى سعيرا وميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف ذلك
قدر الشيء فميزان يوم القيمة ما يوزن به قدر كل انسان وقيمته
على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وليس ذلك
الا الامام المعصوم اذ به وباقتفاء اثاره وترك ذلك والقرب من
طريقته والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم فميزان
كل امة نبي تلك الامة ووصي نبيها والشريعة التي اتى بها
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم وروى الصدوق باسناده عن هشام بن
سالم قال سالت ابا عبد الله عم عن قول الله عز وجل ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال هم الانبياء
والاوصياء وفي رواية اخرى عنهم عم نحن الموازين القسط وما

ورد انه يوزن بها الصحف فالمراد بالصحف النفوس الانسانية كما ورد
وما ورد ان له لسانا وكفتين فتمثيل للمعنى بالصورة كما ورد في ساير
نظايره وفي الاحتجاج عن الصادق عم انه قيل له اوليس توزن الاعمال قال
لا لان الاعمال ليست اجساما وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى
وزن الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان
الله لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى الميزان قال العدل قيل فما معناه
في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله وفي كتاب التوحيد عن
امير المؤمنين عم في قوله تعم فاما من ثقلت موازينه ومن خفت موازينه
قال الحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان كلمة في المظالم
والشفاعة في الكافي عن السجاد عم انه يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر
ما له على الكافر فيعذب بها الكافر مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما
للمسلم قبله من مظلمة فاذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم يؤخذ حسنات
من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم فان لم
للظالم حسنات فان كان للمظلوم سيئات يؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على
على سيئات الظالم ان قيل ما معنى طرح السيئات واخذ الحسنات والنقايص
فيها والزيادات وهل هي عبارة الا عن اعمال وحركات قد انقضت
وفنت وغايتها ان تبقى اثارها في النفوس بعد ما ترسخت ولكن
فكيف تنقل من نفس الى اخرى قلنا هذا النقل واقع في الدنيا عند

جريان الظلم لكنه ينكشف في القيمة فيرى الانسان طاعات نفسه في ديوان
غيره وما لم ينكشف ذلك له بعد فكانه ليس بموجود له فان كان موجودا
في نفسه فاذا انكشف له وعلمه صار موجودا له فكانه وجد الآن في
حقه ثم المنقول ليس نفس الحسنات والسيئات بل الاثر الذي يترتب عليهما
من تنوير القلب واظلامه وانما عبر بهما عن الاثر لانه المقصود والغاية
منهما وبين اثارهما تعاقب وتضاد ولذلك قال الله تعم ان الحسنات
يذهبن السيئات وفي الحديث النبوي صلعم اتبع السيئة بالحسنة تمحها و
الالام تمحيصات للذنوب ولذلك قال النبي صلعم ان الرجل ليثاب حتى
بالشوكة تصيب رجله وقال الحدود كفارات لاهلها فالظالم يتبع
شهوته بالظلم وفيه ما يقسي قلبه ويسوده فيمحو الاثر النور الذي في
قلبه من طاعته وكانه احبط طاعته والمظلوم يتألم وتنكسر شهوته و
يستنير به قلبه وتفارقه الظلمة والقسوة التي حصلت له من اتباع
الشهوات وقد كان قلب الظالم مستنيرا فكانه انتقل النور من قلب
الظالم الى قلب المظلوم وهذا وان لم يكن نقلا حقيقيا بل هو بطلان امر
من موضع وحدوث مثله من موضع اخر الا ان اطلاق النقل على مثل
ذلك استعارة شايعة كما يقال انتقل الظل او نور الشمس من موضع
الى موضع او ولاية القضاء من فلان الى فلان ويقرب من هذا معنى
الشفاعة فانها ايض انما يقع في الدنيا وذلك لان من استحكم نسبته

الى بعض مقربي حضرة الله تعالى في الدنيا بشدة محبة له في الله وكثرة
المواظبة على الاقتداء به او كثرة الذكر له بالصلوة والتسليم عليه او
تالمه بفقدانه او نحو ذلك فان ذلك كله يصير سببا لتنوير قلبه وقربه
عن الله عز وجل وهما يعنيهما مغفرة للذنوب وزيادة في الدرجات
انما حصلتا بوسيلة ذلك الشفيع بل بوسيلة قربه من الله عز وجل
وهذا معنى الاذن من الله في الشفاعة فان لم يكن هذه المناسبة لم
يتحقق الاذن فلا يحصل الشفاعة روى الصدوق باسناده عن الرضا
قال قال رسول الله صلعم من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي ومن لم
يؤمن بشفاعتي فلا اناله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل قيل للرضا عم يا بن رسول
الله فما معنى قول الله عز وجل ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال لا
يشفعون الا لمن ارتضى دينه وعن النبي صلعم ان من امتي من يدخل الجنة
بشفاعته اكثر من مضر **كلمة** فيها اشارة الى الصراط والسائق
قد دريت ان لكل انسان من ابتداء حدوثه الى منتهى عمره انتقالات
جبلية وحركات طبيعية فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة حتى يتصل
بالعالم العقلي ويلحق بالملأ الاعلى ان ساعده التوفيق وكان من الكاملين
او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين والحشرات
في عالم الظلمات ان ولاه الطبع او الشيطان وقارنه الخذلان وهذا

معنى

معنى الصراط المستقيم منه ما اذا سلكه اوصله الى الجنة وهو ما يشتمل
عليه الشرع وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله وهو صراط التوحيد
والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق والتزام صوالح الاعمال وبالجملة
صورة الهدى الذي انشاه المؤمن لنفسه ما دام في عالم الطبيعة وهو ادق
من الشعر واحد من السيف واظلم من الليل كما ورد في الخبر لا يهتدي اليه الا
من جعل الله له نورا يمشي به في الناس يسعى الناس عليه على اقدار انوارهم
روى الصدوق ره في معاني الاخبار باسناده عن الصادق عم انه سئل عن
الصراط فقال هو الطريق الى معرفة الله عز وجل وهما صراطان صراط في
الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط الذي في الدنيا فهو الامام المفترض
الطاعة من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر
جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط الذي في
الاخرة وتردى في نار جهنم وعن الزكي عم قال الصراط صراطان صراط
في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الطريق المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن
الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل الى شيء من الباطل و
الطريق الاخر طريق المؤمنين الى الجنة وهو مستقيم لا يعدلون عن الجنة
الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة وعن الصادق عم الصراط المستقيم
امير المؤمنين عم وعنه عم ان الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم الى
كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار **اقول** فالصراط والمار

عليه شيئ واحد في كل خطوة يضع قدمه على راسه اعني يعمل على مقتضى
نور معرفته التي هي بمنزلة راسه بل يضع راسه على قدمه اي يبني معرفته
على نتيجة عمله الذي كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل و
يصل الى الله والى الله المصير وروى الصدوق باسناده عن الصادق ع
ان الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط ادق من الشعر واحد من
السيف فمنهم من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ومنهم من يمر
حبوا ومنهم من يمر مشيا ومنهم من يمر متعلقا قد ياخذ النار منه شيئا
ويترك شيئا وروي ان مرورهم على الصراط على قدر نورهم وفي خبر آخر
ان الصراط يظهر يوم القيمة للابصار على قدر المارين عليه فيكون دقيقا
في حق بعض وجليلا في حق آخرين وانهم يعطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم
من يعطي نوره مثل الجبل العظيم يسعى بين يديه ومنهم من يعطي نوره اصغر
من ذلك ومنهم من يعطي نوره مثل النخلة بيمينه ومنهم من يعطي نوره اصغر
من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على ابهام قدمه فيضيء مرة و
يطفى مرة فاذا اضاء قدم قدمه مشى فاذا طفى قام ولما كان الصراط ممدودا
على النار فلا بد لكل احد من ورود النار كما قال الله سبحانه وان منكم الا
واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا وسئل بعض ائمتنا عن شمول الآية لهم فقال جزناها وهي
خامدة والسياق عبارة عن تكميل الملائكة النفوس الانسانية باذن الله

وفضائله وقدره شيئا فشيئا من ابتداء حدوثها الى ان تبلغ الى الكمال
اللائق بحالها فمن يقربها منهم الى الرحمة والرضوان فهي ملائكة الرحمة
ومن يبعدها عن ذلك فهم ملائكة العذاب قال الله عز وجل وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا الآيات وقال عز وجل وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد وورد سائق يسوقها الى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها
كلمة فيها اشارة الى ابواب الجنة والنار قال المحقق نصير الملة
والدين الطوسي قدس الله سره مشاعر حيواني كه بآن اجزاي عالم ملك
ادراك كنند هفت است پنج ظاهر و آن حواس خمسست و دو باطن و آن خيال و
وهمست كه يكي مدرك صورتست و ديگري مدرك معاني و مفكره و حافظه و
ذاكره از مشاعر نيستند بلكه اعوان ايشانند و هر نفس كه متابعت هوا كند و عقل را
در متابعت هوا مسخر گرداند افرايت من اتخذ الهه هويه هر يكي ازين مشاعر هوا
سببي باشد از اسباب هلاك واضله الله على علم تا حالش اين بود كه اما من طغى
وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى پس هر يك ازين مشاعر بمثابه دري باشند از
درهاي دوزخ لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم و اگر عقل كه مدرك
عالم ملكوتست و رئيس آن مشاعر رئيس مطاع باشد و نفس را از هواي او منع
كند تا هر يكي ازين مشاعر مطالعه آيتي از كتاب الهي در عالم خلقي كه ادراكش بآن مشعر
خاص باشد بتقديم رسانند و بعقل نيز استماع آيات كلام الهي را از عالم امري
تلقي كند بخلاف انقوم كه لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير آن مشاعر

هشتگانه بمثابه در بهشت باشند واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال بعض اهل المعرفة والنار امثلة
جزئية هي طبيعة كل احد وهواه في اولاه واخريه ولها ابواب ومشاعر
وهي سبعة وهي عين ابواب الجنة فانها على شكل الباب الذي اذا فتح
الى موضع انسد به موضع اخر بعين غلقه لموضع عين فتحه لمنزل اخر و
هذه الابواب مفتوحة على الفريقين اهل النار والجنة الا باب القلب
فانه مطبوع على اهل النار لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من
يسلكه الى كمال التلطيف والتدقيق وانى تيسر للحمقاء الجاهلين
خصوصا مع الاغترار والاستبداد بارائهم من غير تسليم وانقياد ٥
فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية والباب الذي لا يفتح
لهم هو في السور باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب

المقالة الثانية عشر في البعث والحشر ثم انكم يوم القيمة
تبعثون **كلمة** فيها اشارة الى البعث وفنون الحشر في تفسير الامام
ابي محمد العسكري ع ان الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة
الاولى من دوين السماء من البحر المسجور الذي قال الله والبحر
المسجور وهي مني كمني الرجال فيمطر ذلك على الارض فيلقى الماء المني
مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون وروى الصدوق

ره باسناده الصحيح عن الصادق ع انه قال اذا اراد الله ان يبعث الخلق امطر
السماء على الارض اربعين صباحا فاجتمعت الاوصال ونبتت اللحوم كانها
اشار الى الاطوار البرزخية التي بها يتم البعث والاعادة المشار اليه
بقوله عز وجل لتركبن طبقا عن طبق كالاطوار الحملية التي للجنين في
بطن امه التي بها يتم الخلق الاول مرة ولهذا شبه بالمني في الحديث
الاول فقس الاخرة بالاولى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال
الله تع يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم
من نطفة الى قوله وان الله يبعث من في القبور قال بعض اهل المعرفة
النفخة نفختان نفخة تطفي النار ونفخة تشعلها فاذا تهيأت صور
الخلايق كانت فتيلة استعدادها كالحشيش المحترق وهو الاستعداد
لقبول الارواح كاستعداد الحشيش للنار التي مكنت فيه لقبول
الاشتعال والصور البرزخية كالسرج مشتعلة بالارواح التي فيها
فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على تلك الصور فتطفئ وتمر النفخة التي
تليها وهي الاخرى على الصور المستعدة للاشتعال وهي النشأة الاخرى
فتشتعل بارواحها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احياء
ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق بقول من بعثنا
من مرقدنا ومن بالحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور

وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ونسي حاله في البرزخ ويتخيل ان
ذلك منام كما يتخيله المستيقظ وقد كان بعد موته وانتقاله الى البرزخ
كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا كانت له كالمنام لان في الاخرة يعتقد
امر الدنيا والبرزخ انه منام في منام وليعلم ان الروح الانساني انما
اوجده الله مدبرا الصورة طبيعية تبدله سواء كانت في الدنيا او في
البرزخ او في الدار الاخرى وحيث كان في الصورة الاولى وهي التي اخذ
منها عليه الميثاق ثم حشر الى هذه الصورة الجسمية الدنياوية فاذا
مات يحشر في صورة اخرى في البرزخ ينتقل من طور الى طور ثم يحشر في
الصورة التي بها يدخل الجنة او النار فاذا دخل الجنة ورأى فيها من
الصور فاي صورة رآها واستحسنها يحشر فيها ولا يستحسن منها الا ما
يناسب صورة التجلي ومن هيهنا يمكنك ان تعرف انك الآن كذلك يحشر
في كل نفس الصورة الحال التي انت عليها ولكن يحجبك عن ذلك المعهودة و
ان كنت تحس بانتقالك في احوالك ولكن لا تعلم انها صورة لروحك تدخل
فيها في كل آن وتخرج منها والسر فيه ان ادراك الشيء انما يكون بتصور
المدرك بصورة المدرك حين ادراكه له سواء كان بطريق الاحساس او
التخيل او التعقل وذلك لان الادراك لا بد فيه من نيل المدرك لذات
المدرك فلو لم يتحدا فنيله اما لخروجه من ذاته الى ان يصل اليه او باتحاده

لم يدرك ظ

اياه

اياه في ذاته وكلاهما محال مثنوي اي برادر تو همين انديشه ما بقي تو استخوان
وريشه گر بود انديشه ات گل گلشني ور بود خاري تو هيمه گلخني بس نعوذ
آن هوشي وباقي هوش پوش خويشتن را گم مكن ياوه مكوش ولله در القائل
هر دم از روي تو رايي زندم نقش خيال باكه گويم كه درين پرده چها مي بينم
ثم ان حشر الخلايق في الاخرة على انحاء مختلفة حسب اعمالهم واخلاقهم
فلقوم على سبيل الوفد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على
سبيل التعذيب ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون ولقوم
ونحشر المجرمين يومئذ زرقا ولقوم ونحشره يوم القيمة اعمى وبالجملة
لكل احد الى غاية سعيه وعمله وما يحبه حتى انه لو احب حجرا لحشر معه
انكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم فان تكرر الافاعيل يوجب
الملكات فكل ملكة تغلب على الانسان في الدنيا يتصور في الاخرة
بصورة تناسبها قل كل يعمل على شاكلته ولا شك ان افاعيل الاشقياء
المدبرين انما هي بسبب هممهم القاصرة النازلة في مراتب البرازخ الحيوانية
وتصوراتهم مقصورة على اغراض بهيمية او سبعية او شيطانية
تغلب على نفوسهم فلا جرم يحشرون على صور تلك الحيوانات واذا
الوحوش حشرت وفي الحديث النبوي ص يحشر بعض الناس على صور يحسن
عندها القردة والخنازير وفيه ايضا يحشر الناس يوم القيمة ثلث
اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم والسر في ذلك ان لكل خلق من

الاخلاق المذمومة والهيأت الردية المتمكنة في النفس صورة نوع من
انواع الحيوانات وبدن محقق بذلك كصور ابدان الاسود ونحوها للخلق
التكبر والتهور مثلا وابدان الثعالب وامثالها للخبث والروغان وابدان
القردة ونحوها للمحاكاة والسخرية والخنازير للحرص والشهوة الى غير ذلك
ومهما كان لشخص واحد من الانسان عدد كثير من الاخلاق الردية على
مراتب متفاوتة فبحسب ذلك يتشكل الصور الحيوانية في الاخرة قال الله
عز وجل يوم تشهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
كلمة فيها اشارة الى القيمة ومواقفها وشان اهلها عن الصادق ع
قال في حديث حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا عليها فان للقيامة خمسين
موقفا كل موقف مقام الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف
سنة وسئل رسول الله ص عن طول ذلك اليوم فقال والذي نفسي
بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة
يصليها في الدنيا وفي الكافي عن امير المؤمنين ع اذا كان يوم القيمة بعث
الله تعالى الناس من حفرهم غرلا بهما جردا مردا في صعيد واحد
يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة في المحشر فيركب
بعضهم بعضا ويزدحمون دونها فيمنعون من المضي فيشتد انفاسهم
ويكثر عرقهم ويضيق بهم امورهم ويشتد ضجيجهم وترتفع اصواتهم
الحديث وعن الصادق ع مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب

العالمين مثل السهم في القرب ليس له من الارض الا موضع قدمه كالسهم
في الكنانة لا يقدر ان يزول هنا ولا ههنا وفي كتاب الحسين بن سعيد الاهوازي
عن الباقر ع قال اذا كان يوم القيمة وحاسب الله عبده المؤمن اوقفه
على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم غفرها له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا قال بعض اهل المعرفة اذا مات الخلائق كلهم على اختلاف انواع
موتهم وفنون فناءاتهم واصناف هلاكهم على حسب مراتبهم وتوجهاتهم
الى ما فوقهم وحركاتهم الى غاياتهم ووصولاتهم الى غاياتهم ورجوع كل
الى اصله من الاملاك والافلاك والارواح والنفوس واجتمعوا جميعا
على صعيد واحد دفعة واحدة بالنفخة الاسرافيلية كما قال سبحانه ان
كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ونحو ذلك قامت
القيمة الكبرى وظهر نور الانوار وانكشف ضوء الحقيق وتجلى جمال
الاحدية ولم يبق لانوار الكواكب عند ظهوره فنيت مطوية الانوار
مطوية السموات بيمين الحق يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما
بدانا اول خلق نعيده فالحق كل نوع الى اصله وكل مستفيض مع
مفيضه وكل مستنير مع منيره وجمع الشمس والقمر واتحدت النفوس
بالارواح وزالت المباينة بين الارواح والاشباح ورجعت السموات
والارض الى ما كانتا عليه قبل انفتاقهما الرتق فعادتا الى مقام
الجمعية المعنوية من هذه التفرقة الطبيعية وكذا العناصر كلها

تنقلب نارا واحدة غير هذه النار الاسطقسية وتصير الهيولى كلها بحرا مسجورا
ويتصل البر بالبحر ويتحد الفوق والتحت وانشقت السماء وانتثرت النجوم
وتزول الابعاد والاجسام ويرتفع الحاجز والحايل ويتحد النور
مع النور والفعل بالفاعل ولم يبق من القوى والحواس اثر ولا محسوس
بما هو محسوس عين ولا اثر لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا وحملت
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وتشاهد الجبال كالعهن المنفوش
لضعف وجودها ثم ينسف لفنائيتها فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا وتبدل الارض غير الارض فتمد مد الاديم وتبسط على
قدر لتسع الخلايق كلها وبرزوا لله الواحد القهار والمتخلصون عند
ذلك عن البرزخ يتوجهون الى الحضرة الربوبية فاذا هم من الاجداث
الى ربهم ينسلون فعدمت عند ذلك الآجال وزالت السنون و
الساعات ولا يبقى الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور
بلا وقت ولا زمان ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا هنا
ولا هنالك ولا ستر ولا حجاب لان ذلك من لوازم الزمان المقتضي
للتغير والمكان الموجب للتكثر فاذا ارتفع الحجاب وجمعت
الخلايق دفعة واحدة كلمح البصر او هو اقرب في اوسع مكان ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود مع انه يوم الفصل
لامتياز الحق من الباطل فيه بخلاف الدنيا لتشابههما فيها

يوم يقوم الساعة يومئذ يتفرقون ليميز الله الخبيث من الطيب وهذا الفصل انما
يقتضي ذلك الجمع هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ومن اطلق حقيقة عن
قيد الزمان والمكان يعرف ان مجمع الزمان وما يطابقه كساعة واحدة هي
شان واحد من شؤون الله مشتمل على شؤون التجليات الواقعة كل يوم
وساعة اذ كل يوم هو في شان ولا يشغله شان عن شان مع انه من جهة
المخلوقات واختلاف قوابلها واستعداداتها مقداره خمسين الف سنة
وكذا مجموع الامكنة الواقعة في كل وقت وآن كنقطة تشتمل على الجميع فكما
اتصلت الآنات في نظر شهوده واتصلت الامكنة التي في كل آن على هذا
القياس اتصل الارض الموجودة الآن مع الاراضي الموجودة في الازل والاباد
وهكذا تصير الاراضي كلها ارضا واحدة فيها الخلايق كلها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق ويثابون ويعاقبون و
الذين تخذت آخرتهم بدنياهم في دار الدنيا كما اخبر عنه امير المؤمنين ع
بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فانهم حين علمهم اعبد الله لا
لرغبة ولا لرهبة بل لانه اهل لان يعبد واني اهل لان اعبد فلا انتظار
لهم للقيمة والبعث والثواب بل هم حين القيمة والبعث والثواب ههنا ع
انا والساعة كهاتين وجمع بين سبابتيه بل هم في الجنة من حيث المحل وان
لم يكونوا فيها من حيث الصورة عالمين بها وذلك لفنائهم بذواتهم
الفانية عن انفسها الباقية بالحق تعالى شانه مثنوی زاده ثانی است

احمد در جهان ؛ صد قیامت بود او اندر عیان ؛ ذو قیامت راچنین رسیدۀ
ای قیامت تا قیامت راه چند ؛ با زبان حال میگفتی بسی ؛ که ز محشر حشر را پرسد کسی ؛
بهر آن گفت آن رسول خوش پیام ؛ رمز موتوا قبل موتوا یا کرام ؛
همچنانکه مرده ام من قبل موت ؛ زان طرف آورده ام این صیت و صوت ؛ پس قیامت
شو قیامت را ببین ؛ دیدن هر چیز را شرط است این ؛ واما اهل الحجاب والا
رتیاب فلا یمکنهم الجمع بین المعرفة بطی السموات وما یتبعها من الازمنة
والحركات يوم القيمة وبين المعرفة بنشرها هيهنا والعجب انهم كما لم
يؤمنوا بذلك الطى فى هذه الدنيا لاشتغالهم باحوال الدنيا فكذلك
اذا بعثوا الى الاخرة انكروا زمان مكثهم فى الدنيا ونشر الحركات فيها
لاشتغالهم باهوال القيمة كما قال الله عز وجل يوم يقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين
اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ومما نبه على بعض ما ذكرنا فى تفسير على بن
ابرهيم عن ابى الحسن الرضا عم انه قال ان الشمس والقمر ايتان من ايات
الله تجريان بامره مطيعان له ضوءهما من نور عرشه وحرهما من جهنم
واذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون
شمس ولا قمر كلمة فيها اشارة الى مراتب الدرجات والدركات
وتبدل السيئات والحسنات قال بعض اهل المعرفة ان درجات الجنة

على عدد دركات النار فما من درجة فى الجنة الا ويقابله دركة من النار و
ذلك ان الانسان لا يخلوا اما ان يعمل بالاوامر او لا يعمل فان عمل كان له
فى الجنة درجة معينة لذلك العمل الخاص وفى موازنة هذه الدرجة
المخصوصة لهذا العمل الخاص اذا تركه الانسان دركة فى النار لو سقطت
حصاة من تلك الدرجة لوقعت على خط استواء على ذلك الدرك فاذا سقط
الانسان من العمل بما امر فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه
على ذلك الدرك قال الله سبحانه فاطلع فرآه فى سواء الجحيم فان الاطلاع
على الشئ انما يكون من اعلى الى اسفل والسواء حد الموازنة على الاعتدال
فما راه الا فى ذلك الدرك الذى فى موازنة درجته فان العمل الذى نال
به هذا الرجل تلك الدرجة تركه هذا الرجل الاخر الذى كان قرينه
فى الدنيا بعينه فانظر هذا العدل الالهى ما احسنه ولما كان الموحد منعه
التوحيد ان يكون من اهل النار والمشرك قطع به الشرك من دار الكرامة
فان الجنة حتى لا شئ فيها فجميع جزاء علم الشرك وعمله وقوله الذى لو
كان موحدا جوزى عليه فى الجنة بحسبه يعطى للموحد الجاهل بذلك
العلم المفرط فى ذلك العمل التارك لذلك القول وجميع جزاء جهل الموحد
وتفريطه وتركه لذلك القول الذى لو كان مشركا لحصل له فى النار
يعطى لذلك المشرك الذى لا حظ له فى الجنة فاذا راى المشرك ما كان يستحقه
لو كان سعيدا يقول يا رب هذا لى وهو جزاء عملى فيقول الله نعم قد

جازيتك على ذلك كله بما انعمت به عليك من كذا وكذا فيمتن عليه بجميع
ما انعم عليه في الدنيا جزاء لمكارم اخلاقه والقول بها والتحريص عليها
والعلم بمواقعها دون نعمه الممتنة عليه في خلقه المبتدئة التي ليست بجزاء
فيريها الشرك هنالك بما كشف الله له من علم الموازنة فيقول صدقت
فيقول الله تعالى مما نقصت لك من جزائك شيئا والشرك قطع بك من دخول
دار الكرامة فتنزل فيها على موازنة هذه الاعمال ولكن تنزل من النار
على دركات من نزل على درجات تلك الاعمال فان صاحبها منعه الشرك
ان يكون من اهل هذه النار فهذا هو من الميراث الذي بين اهل الجنة
والنار اقول اشار بالميراث الذي هو بين الفريقين الى ما ورد في الايات
والاخبار فقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله في قول الله سبحانه اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس وقال ما منكم الا وله منزلان منزل في الجنة
ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزله ان قيل
كيف يعطي المشرك جزاء معصية الموحد ويؤتى للموحد جزاء طاعة المشرك
وكيف يليق هذا بالعدل قلنا ذلك لان الشرك بحسب مقتضى طينته
انما يحن وينزع الى المعاصي بطبعه وسجيته وضميره معقود على فعلها
دائما ان يتيسر له لانه من اهلها كما قال الله تعالى فيهم ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه والاعمال الحسنة غريبة منه ليس صدورها من طينته
الاصلية وهذا بخلاف المؤمن فانه بحسب مقتضى طينته الطيبة انما

ويكي

يرتكب القبيح بكره من عقله ووجل من قلبه وخوف من ربه لان صدوره
غريب من سجيته وطبعه الاصلي اذ ليس هو من اهله ولهذا لا يعاقب عليه
بل يثاب بما لم يفعل من الخيرات الحسنة لميله اليها وحرصه عليها وعقد ضميره
على فعلها دائما ان تيسر له فان الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى
وانما ينوي كل ما يناسب طينته الاصلية ويقتضي جبلته التي خلق
عليها قال الله تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى
سبيلا وفي الحديث المعصومي انما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضي
شيئا فكانما اتى به وان لم يفعله ومن سخط شيئا فكانما لم يات به وان
فعله وكما يجازى المشرك بحسناته في الدنيا بالنعم الدنيا كذلك الموحد
يجازى بسيئاته في الدنيا بما يصيبه من الالام فيها ثم بتشديد الموت
عليه ثم بعذاب البرزخ ان بقي من الجزاء بقية حتى يلقى الله طاهرا مطهرا
كما ورد في الحديث والاخبار بيت هست اميدم كه على رغم عدو روز جزا
فضل عفوش ننهد بار كنه بر دوشم ويدل على ما ذكرناه كله ما رويناه عن ابي
اسحق الليثي عن الباقر عليه السلام في حديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة قال
اعلم ان الله عز وجل خلق ارضا طيبة طاهرة وفجر منها ماء عذبا زلالا
فراتا سائغا فعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلتها فاجرى عليها
ذلك الماء سبعة ايام ثم نضب عنها ذلك الماء بعد السابع فاخذ من
صفوة ذلك الطين طينا فجعله طين الائمة عليهم السلام ثم اخذ جل جلاله ثفل

ذلك الطين فخلق من ذلك الطين منه شيعتنا ومحبونا من فضل طينتنا فلو
ترك طينتكم يا ابرهيم كما ترك طينتنا لكنتم انتم ونحن سواء قلت يا بن رسول
الله ما صنع بطينتنا قال مزج طينتكم ولم يمزج طينتنا قلت يا بن رسول الله
وبما مزج طينتنا قال عم خلق الله عز وجل ارضا خبيثة منتنة وفجر فيها
ماء اجاجا مالحا آسنا ثم عرض عليها جلت عظمته ولاية امير المؤمنين عم
فلم يقبلها واجرى ذلك الماء عليه سبعة ايام ثم نضب ذلك الماء عنها
ثم اخذ من كدورة ذلك الطين المنتن الخبيث وخلق منه ائمة الكفر و
الطغاة والفجرة ثم عمد الى بقية ذلك الطين فخلطه بطينتكم ولو ترك
طينتهم على حاله ولم يمزج بطينتكم ما عملوا ابدا عملا صالحا ولا ادوا
امانة الى احد ولا شهدوا الشهادتين ولا صاموا ولا صلوا ولا زكوا
ولا حجوا ولا اشبهوكم في الصلوة ايضا يا ابرهيم ليس شيء اعظم على
المؤمن من ان يرى صورة حسنة في عدو من اعداء الله عز وجل و
المؤمن لا يعلم ان تلك الصورة من طين المؤمن ومزاجه يا ابرهيم فاتى
من شيعتنا ومحبينا من ربوا وزنا ولواطة وخيانة وشرب خمر وترك
صلوة وصيام وزكوة وحج وجهاد فهي كلها من عدونا الناصب ومن
الزهد والعبادة والمواظبة على الصلوة واداء الزكوة والصوم و
الحج والجهاد واعمال البر والخير فذلك كله من طين المؤمن وسنخه ومزاجه
فاذا عرض اعمال المؤمن واعمال الناصب على الله يقول الله عز وجل

مزج طينته وما رايته من
هذا العدو

انا عدل

انا عدل لا اجور ومنصف لا اظلم وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني ما
اظلم مؤمنا بذنب مرتكب من سنخ الناصب وطينته ومزاجه هذه الاعمال
الصالحة كلها من طين المؤمن ومزاجه والاعمال الردية التي كانت من
المؤمن من طين العدو الناصب ويلزم الله تع كل واحد منهم ما هو من اصله
ومزاجه وطينته وهو اعلم بعباده من الخلائق كلهم افترى ههنا يا ابرهيم
ظلما وجورا وعدوانا ثم قرء عم معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده انا اذا لظالمون يا ابرهيم ان الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في
البلدان كلها اهو باين من قرصه ام هو متصل بها شعاعها يبلغ في
الدنيا في المشرق والمغرب حتى اذا غاب يعود الشعاع ويرجع اليها اليس
ذلك كذلك قلت بلى يا بن رسول الله قال بلى فكذلك كل شيء يرجع
الى اصله وجوهره وعنصره فاذا كان يوم القيمة ينزع الله تع من العدو
الناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله
الصالحة ويرده الى المؤمن وينزع الله تع سنخ الناصب ومزاجه و
طينته وجوهره وعنصره مع جميع اعماله السيئة الردية ويرده الى
الناصب عدلا منه جل جلاله وتقدست اسمائه ويقول للناصب لا
ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك وانت اولى بها
لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب افترى ههنا ظلما وجورا قلت لا يا بن
رسول الله بل ارى حكمة بالغة فاضلة وعدلا بينا واضحا ثم قال عم

انبئك بيانا في هذا المعنى من القران قلت بلى يا ابن رسول الله قال قول
الله عز وجل يقول الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة
ورزق كريم وقال عز وجل والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله
الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله
في جهنم اولئك هم الخاسرون قلت سبحان الله العظيم ما اوضح ذلك
لمن فهمه واما اعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن معرفته ثم قال عم
بعد كلام من هذا القبيل يا ابرهيم انبئك في هذا المعنى من القران
قلت بلى يا ابن رسول الله قال عم قال الله تع يبدل الله سيئاتهم
حسنات وكان الله غفورا رحيما يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات
وحسنات اعدائنا سيئات يفعل الله ما يشاء ويفعل الله ما يريد لا
معقب لحكمه ولا راد لقضائه لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون هذا
يا ابرهيم من باطن علم الله المكنون ومن سره المخزون وفي تفسير ابي محمد
العسكري عن الصادق عم في حديث طويل ان المؤمن ليوقف بازائه
ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء
فداك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الى الجنة واولئك من
النصاب الى النار كلمة فيها اشارة الى الجنة والنار الجنة
جنتان جنة روحانية للمقربين وهي انما ينشاء من العلوم

الحقة والمعارف اليقينية الحاصلة للانسان فان المعرفة في هذه الدنيا بذر
المشاهدة في الاخرة واللذة الكاملة موقوف على المشاهدة فان الوجود لذيذ
وكماله الذ فالمعارف التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة من العلم
بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اذا صارت مشاهدة عينية
كانت لها لذة لا يدرك الوصف كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا
عيش الاخرة وفي الكافي عن الصادق عم لو يعلم الناس ما في فضل معرفة
الله تع ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء ومن زهرة الحيوة الدنيا
ونعيمها وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطاونه بارجلهم ولتنعموا بمعرفة
الله تع وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله
وفي بصائر الدرجات عن نضر بن قابوس قال سالت ابا عبد الله عم عن
قول الله عز وجل وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة قال يا نضر والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما
يخرج منه وجنة جسمانية لهم ايضا لاصحاب اليمين وهي انما ينشاء
من الاخلاق الفاضلة والاقوال الصادقة والاعمال الصالحة بابدان
النفس الانسانية المتصفة بها القصور اللذة من الحور والقصور والغلمان
واللؤلؤ والياقوت والمرجان في عالمها وموقعها فان للنفس اقتدارا
على ذلك باذن الله تع ولكنها ما دامت في هذه النشاة لا يترتب
عليها اثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات فاذا قويت وصفت

وزالت الشواغل وانحصرت القوى كلها في قوة واحدة ذات تخيل حقق
صارت عينا باصرة للنفس فقدرة فعالة لها وانقلب العلم مشاهدة فلا
يخطر بالبال شيئا تميل اليه النفس الا ويوجد في الحال باذن الله تعالى
توجد بحيث يراه رؤية عيان ويحس احساسا قويا لا اقوى منه واليه
الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق عبارة
عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختلاف الصور بحسب المشية
ونيلها بالحس وفي الحديث القدسي يا ابن آدم خلقتك للبقاء وانا حي
لا اموت اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي انا الذي اقول للشيء كن
فيكون اطعني فيما امرتك به اجعلك مثلي اذا قلت لشيء كن فيكون فلا
يقول احد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون وفيه اعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي
القرآن فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون و
النار ناران نار روحانية تطلع على الافئدة للمنافقين والمنكرين و
المكذبين وهي انما تنشأ بوسيلة عالم العقل بسبب فقدان المعارف
والكمالات العقلية اما بانكارها وجحودها او بالحرمان فيها بعد
ادراكها والشوق اليها بحسب حصول اضدادها بالجهل المركب وفقدان
القوة الهيولانية وحصول فعلية الشيطنة والاعوجاج ورسوخ
العقايد الباطلة في الوهم وهي مولمة جدا واما النقص بحسب الغريزة

فلا

فلا الم بسببه بل هي بمنزلة الموت والزمانة في الاعضاء من غير شعور
بمؤلم وكلاهما مشتركان في عدم الانجبار في الآخرة الا ان البلاهة ادنى
الى الخلاص من فطانة بتراء فالعذاب لهولاء عظيم ولاولئك اليم ونار
محسوس لهم ولاهل الكباير على قدر اعمالهم وهي انما تنشأ بطبيعة
هذه النشأة الدنياوية بسبب فقدان متاعها بعد حصول الالف
له والتعلق به والاخلاد اليه وارتكاب الاعمال السيئة والاقوال
الكاذبة والاخلاق الرديئة فان النفس بسبب ذلك ينشئ في عالمها
صورا مؤذية مناسبة لها من الحيات والعقارب والسموم والهموم
وغيرها فتتأذى بها ولا يقدر على عدم انشائها كما انها اذا
اصابتها في الدنيا مصيبة فكلما يخطر ببالها اغتمت بها وتأذت و
لا يمكنها ان لا يخطرها ولكنها في الدنيا تغفل عنها احيانا بسبب
الشواغل بخلاف الآخرة فانها لا تغفل عنها لعدم الشواغل و
صفاء المحل وقوته وصيرورة القوى كلها قوة واحدة ذات تخيل
فلا يزال يريد ما لا يجد ويشتهي ما يفقد ويفعل ما يكرهه ويختار
ما يعذبه ويهرب عما يصحبه قايلا يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين الا ان هذه الهيئات لما كانت غريبة عن جوهر النفس و
كنا مايلزمها فلا يبعد ان تزول في مدة من الدهر متفاوتة حسب
تفاوت العلايق في رسوخها وضعفها وكثرتها وقلتها انشاء الله

فيخرج من النار من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وفي اعتقادات الصدوق ره روي انه لا
يصيب احدا من اهل التوحيد الم في النار وانما يصيبهم الآلام عند
الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام
للعبيد وباسناده عن ابن عباس قال قال النبي صلعم والذي بعثني
بالحق بشيرا لا يعذب الله بالنار موحدا ابدا وان اهل التوحيد ليشفعون
فيشفعون وفي التوحيد عن الصادق عن ابائه عم قال قال رسول الله صلعم
من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن وعده على عمل عقابا فهو
فيه بالخيار وفي كتاب التمحيص عن امير المؤمنين عم قال ما من شيعتنا احد
يقارف امرا نهيناه عنه فيموت حتى يبتلى ببلية تمحص بها ذنوبه اما في مال
او ولد واما في نفسه حتى يلقى الله محبا وما له من ذنب وانه ليبقى
عليه شيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته فتمحص ذنوبه وفيه
عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله عم يقول الحمى رائد الموت
وهي سجن الله في ارضه وهي حظ المؤمن من النار عن عمر بن يزيد قال
قلت لابي عبد الله اني سمعتك وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما
كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت جعلت فداك
ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة

النبي المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ
قلت وما البرزخ قال القبر حين موته الى يوم القيمة شعر عفو
الهي بكند كار خويش مژده رحمت رساند سروش لطف خدا بيشتر از
جرم ماست نكته سربسته چه گوئي خموش قال بعض اهل المعرفة ان
جهنم ليست بدار حقيقة مثل [illegible] لانها صورة غضب الله كما ان
الجنة صورة رحمة الله وقد ثبت ان رحمة الله ذاتية واسعة كل
شيء والغضب عارضي وكذا الخيرات صادرة بالذات والشرور
واقعة بالعرض فعلى هذا لا بد ان يكون الجنة موجودة بالذات و
جهنم مقدرة بالعرض والتبع واصل جهنم من الدنيا فان مادتها
هي تعلق النفس بامور الدنيا من حيث هي دنيا وصورتها هي صور
الهيئات المؤلمة والاعدام والنقايص فهي ليست بدار خالصة
بل هي مكدرة مشوبة بهذا العالم فكانما هي هذا العالم انساق الى
الاخرة بسايق القهرمان وزمام التسخير وفي الكافي عن النبي صلعم اخبرني
الروح الامين ان الله لا اله غيره اذا اوقف الخلايق وجمع الاولين
والاخرين اتي بجهنم يقاد بالف زمام اخذ بكل زمام الف ملك من
الغلاظ والشداد ولها هدة وتحطم وزفير وشهيق انها لتزفر
الزفرة فلولا ان الله تع اخرها الى الحساب لاهلكت الجميع ثم يخرج
منها عنق يحيط بالخلايق البر منهم والفاجر فما خلق الله عبدا من

عباده ملك ولا نبي الا ينادي يا رب نفسي نفسي وانت تقول يا رب
امتي امتي الحديث وانما يقاد بالف زمام لانها عالم التضاد فلا يجمع
اخواتها الا بازمة التسخير يا بدني حليكم علاظ شداد كلمة فيها
اشارة الى الاعراف ان كان اشتقاقها من المعرفة فالانبياء والاولياء
هم العارفون والمعروفون والمعرفون الله للناس في هذه النشاة
وان كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط
معرفتهم وشدة بصيرتهم كانهم في مكان عال مرتفع ينظرون الى
سائر الناس في درجاتهم ودركاتهم ويميزون السعداء عن الاشقياء
على معرفة منهم بهم وهم بعد في هذه النشاة كما اشار امير المؤمنين عم
بقوله اقسم برب العرش العظيم لو شئت اخبرتكم باباءكم واسلافكم
اين كانوا وممن كانوا واين هم الان وما صاروا اليه وفي بصائر
الدرجات عن الاصبغ بن نباتة قال كنت عند امير المؤمنين عم جالسا
فجاء رجل وقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا
بسيماهم فقال له علي عم نحن الاعراف ونحن نعرف انصارنا بسيماهم
ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف
نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة الا من عرفنا و
عرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه وذلك بان الله تبارك
وتعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده ويأتوه من بابه

ولكن

ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه وباسناده
الصحيح عن الباقر عم انه سئل عن هذه الاية فقال انزلت في هذه الامة و
الرجال هم الائمة من آل محمد صلعم قلت فما الاعراف قال صراط بين الجنة و
النار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا ومن لم يشفع له هوى
وفي رواية اخرى عنه عم قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من
يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها
من صالح او طالح اماما وفي رواية اخرى عنه عم انهم قوم استوت
حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله وزاد في
رواية فان ادخلهم الله النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة فبرحمته
فلا ينافي ما قدمناه من الاخبار لان هؤلاء القوم يكونون مع الرجال
الذين على الاعراف وهم مذنبوا اهل زمانهم العارفون وكلاهما اصحاب
الاعراف يدل على هذا صريحا ما ورد في رواية اخرى عنه عم قال
الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف عليها كل نبي وكل خليفة نبي
مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده
وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين
معه انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الجنة فيسلم عليهم المذنبون
وذلك قوله سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله
اياها بشفاعة النبي والامام فينظر هؤلاء الى النار فيقولون ربنا

لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف وهم الانبياء
والخلفاء رجالا من اهل النار وهم في رؤساء الكفار يقولون لهم
مقرعين ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم
لا ينالهم الله برحمة اشارة الى اهل الجنة الذين كان الرؤساء
يستضعفونهم ويحقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم
ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء
المستضعفين عن امر من امر الله عز وجل لهم بذلك ادخلوا
الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين ولا محزونين
رواها الشيخ الطبرسي في تفسيره المسمى بالجوامع وروى علي بن
ابرهيم في تفسيره ما في معناه **خاتمة** قد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه
قال افترقت امة موسى على احدى وسبعين فرقة كلها في النار الا
واحدة وهي التي اتبعت وصيه يوشع وافترقت امة عيسى على
اثنين وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي اتبعت وصيه
شمعون وستفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة
وهي التي اتبعت وصيي عليا وشكي نيست در اين كه انبيا واوصيا سلام الله
عليهم جهت هدايت خلق ونجات ايشان مبعوث شده اند پس هركه شيعه
ايشان باشد يعني پيروي ايشان كند وسخن ايشان شنود لاجرم او مهتدي
وناجي خواهد بود چنانكه حضرت امام حسن عسكري عم فرموده وشيعتنا

الفرقة الناجية وهركه از حق بعيت سر باز زند وبراههاي ديگر رود ضال وهالك و
حقيقت اين سخن هويدا است ليكن جمعي كما قيل از تقليد از سر برون انداخته
فطرت اصلي را سر نگون ساخته اند بظواهر نبوت وتوابع آن قناعت نمي شنوند
خود سخني چند بيهوده را شنيده تعمقشان نگذارد كه با سر تقليد روند ونه تو
باشد كه بوي تحقيق شنوند مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى
هؤلاء **بيت** از بهر فساد وجنگ جمعي مردم ،، گردند بگوي گمرهي خود را
گم ،، دندند بسر هر علم كه اموخته اند ،، في القبر يقتهم ولا ينفعهم ،، ولشيوع
اين قوم اختلاف در امت پديد آمد وباعث حيرت مردمان شد اما بحمد الله كه ما را
ميزاني در دست هست كه با آن حق را از باطل جدا توانيم كرد وآن كتاب خدا است
واوصياي پيغمبر صلوات الله عليه وعليهم خلفا بعد سلف كه تا قيامت باقيند
چنانكه آنحضرت فرموده اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي
كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ومعنى
عدم افتراقهما ان علم الكتاب انما هو عند العترة فمن تمسك بهم فقد
تمسك بهما والمرجع في زمان خفائهم وغيبتهم انما هو الى اخبارهم
المضبوطة في الاصول المعتمد عليها فمن تمسك بها فهو الناجي
وانما اوجب الله سبحانه مودة ذي القربى على الامة وجعلها
اجرا على تبليغ الرسالة لئلا يتولاهم الامة فيتبعوهم بطيب نفوسهم فيحصل
بذلك نجاتهم في الاخرة ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقال امير

امير المؤمنين ع الناس ثلثة اما عالم ربانى او متعلم على سبيل النجاة او همج
رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا
الى ركن وثيق وقال الصادق ع يغدو الناس على ثلثة اصناف عالم
ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وساير الناس غثاء
وقال ع اغد عالما او متعلما او مستمعا او محبا لهم ولا تكن الخامس فتهلك
فالفرقة الناجية هم المتعلمون على سبيل النجاة ومن الحق بهم من المستمعين
والمحبين لهم قال من احب قوما فهو منهم ويحشر معهم واما العالم الربانى
فهو فوق الناجى والمراد بمحبة من يحب وبغض من يبغض محبة حقيقة
ومقامه وبغضهما كما تصوره فى نفسه دون شخصه الجزئى يدل
على ذلك ما رواه فى الكافى عن الباقر ع قال لو ان رجلا احب لله
لاثابه الله على حبه اياه وان كان المحبوب فى علم الله من اهل النار
ولو ان رجلا ابغض رجلا لله لاثابه الله على بغضه اياه وان كان المبغض
فى علم الله من اهل الجنة وفيه عنه ع اذا اردت ان تعلم ان فيك
خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته
ففيك خير والله يحبك واذا كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل
معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب وفيه
عن الصادق ع قال ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله
الله النار ببغضكم ولا يخفى ان الحب والبغض من جهة الطاعة و

المعصية

المعصية يرجع الى محبة المقام والحقيقة وبغضهما دون الشخص الجزئى و
لا سيما اذا لم يعلم المحب والمبغض محبوبه ومبغوضه وانما سمع بصفاته
واخلاقه ومن هيهنا يحكم بنجاة كثير من المخالفين الواقفين فى عصر
خفاء امام الحق المحبين لائمتنا صلوات الله عليهم وان لم يعرفوا اقدارهم
وامامتهم كما يدل عليه قول امير المؤمنين ع فى حديث اشعث بن قيس
فى كلام طويل قال ع واما الثلثة فابوذر والمقداد وسلمان فثبتوا
على دين محمد ص وملته وملة ابرهيم حتى لقوا الله يرحمهم الله فقال الاشعث
ان كان الامر كما تقول لقد هلكت الامة غيرك وغير شيعتك قال
فان الحق والله كما اقول وما هلك من الامة الا الماضين المكابرين
الجاحدين المعاندين واما من تمسك بالتوحيد والاقرار بمحمد ص و
لم يخرج من الملة ولم يظاهر علينا الظلمة ولم يشك فى الخلافة ولم يعرف
اهلها ولانها ولم ينكر لنا ولاية ولم ينصب لنا عداوة فان ذلك
مسلم ضعيف يرجى له الرحمة من ربه ويتخوف عليه ذنوبه وفى الكافى
باسناده الصحيح عن الصادق ع قيل له ارايت من صام وصلى واجتنب
المحارم وحسن ورعه ممن لا يعرف ولا ينصب فقال ان الله يدخل
اولئك الجنة برحمته وفى احتجاج الطبرسى عن الحسن بن على ع انه
قال فى كلام له فمن اخذ بما عليه اهل القبلة الذى ليس فيه اختلاف
ورد علم ما اختلفوا فيه الى الله سلم ونجا به من النار ودخل الجنة

ومن وفقه الله ومنّ عليه واحتج عليه بان نوّر قلبه بمعرفة ولاة الامر
ائمتهم ومعدن العلم اين هو وهو عند الله سعيد ولله ولي ثم قال العبد
كلام انما الناس ثلثة مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا فذلك ناج
محبّ لله ولي وناصب لنا العداوة ويتبرّء منا ويلعننا ويستحل دمائنا
ويجحد حقنا ويدين الله بالبرائة منا فهذا كافر مشرك فاسق وانما كفر و
اشرك من حيث لا يعلم كما يسبّوا الله عدوا بغير علم كذلك يشرك بالله بغير
علم ورجل اخذ بما لا يختلف فيه ورد علم ما اشكل عليه الى الله تعالى
مع ولايتنا ولا يأتم بنا ولا يعادينا ولا يعرف حقنا فنحن نرجو ان
يغفر الله له ويدخله الجنة فهذا مسلم ضعيف وفي قال رجل للصادق ع
انما نتبرء من قوم لا يقولون ما نقول فقال يتولّونا ولا يقولون ما
تقولون قال نعم وهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا ان نبرء منكم
قال وهو ذا عند الله ما ليس عندنا افتراه اطرحنا ثم قال فتولوهم
ولا تبرؤا منهم ان من المسلمين من له سهم ومنهم من له سهمان ومنهم من
له ثلثة اسهم الحديث بطوله رواه في الكافي وعن ما في معناه في كلمة
مراتب الايمان والكفر والدليل على هذا من كتاب الله عز وجل قوله تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتيها وما
كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قال الصادق
ما حجب الله علمه على العباد فهو موضوع عنهم وسئل من لم يعرف شيئا هل عليه

شيء قال لا وهذا واضح بحمد الله فمن ليس له سبيل الى التحقيق فعليه
بالتقليد فبه نجاته وعليه محياه ومماته وليس له الخوض فيما لا يعنيه
ولا التعمق فيما لا يهتدي به قال حجة الفرقة الناجية نصير الملة والدين محمد
بن الحسن الطوسي طاب ثراه في بعض رسايله اعلم ايدك الله ايها الاخ
العزيز ان اقل ما يجب اعتقاده على المكلف ما هو ترجمة قول لا اله الا
الله محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول فينبغي ان يصدقه في صفات
الله واليوم الاخر وتعيين الامام المعصوم كل ذلك بما يشتمل عليه
القران من غير مزيد وبرهان اما في الاخرة فبالايمان بالجنة والنار
والحساب وغيره واما في صفات الله فبانه حي قادر عالم مريد متكلم ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يجب عليه ان يبحث من حقيقة هذه
الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما حادث او قديم بل لو لم يخطر هذه
بباله ومات مات مؤمنا ولا يجب عليه تعليم الادلة التي حررها المتكلمون
بل مهما خطر في قلبه تصديق الحق بمجرد الايمان من غير دليل وبرهان
فهو مؤمن ولم يكلف رسول الله صلى الله عليه وآله العرب باكثر من ذلك وعلى هذا
الاعتقاد المجمل اكثر الناس الا من وقع في بلد يقرع سمعه فيها هذه
المسائل كقدم الكلام وحدوثه ومعنى الاستواء والنزول وغيره
فهو ان لم يأخذ ذلك بقلبه وبقي مشغولا بعبادته وعمله فلا حرج عليه
وان اخذ ذلك بقلبه فانما الواجب عليه ما اعتقده السلف يعتقد

في القرآن الحدوث كما قال السلف القرآن كلام الله مخلوق ويعتقد ان
الاستواء حق والايمان به واجب والسؤال عنه مع الاستغناء عنه
بدعة والكيفية غير معلومة ويؤمن بجميع ما جاء به الشرع ايمانا
مجملا من غير بحث عن الحقيقة والكيفية وان لم يعتقد ذلك وغلب على
قلبه الشك والاشكال فان امكن ازالة الشك بكلام قريب من الافهام
ازيل وان لم يكن قويا عند المتكلمين ولا مرضيا وذلك كاف ولا حاجة
الى تحقيق الدليل فان الدليل لا يتم الا بذكر الشبهة والجواب ومهما ذكرت
الشبهة لا يؤمن ان يتشبث بالخاطر والقلب فيظنها حقة لقصوره عن
ادراك جوابها اذ الشبهة قد يكون جلية والجواب دقيقا لا يحتمل
عقله ولهذا زجر السلف عن البحث والتفتيش وعن الكلام فيه و
انما زجروا ضعفاء العوام واما ائمة الدين فلهم الخوض في غمرة الا
شكالات ومنع العوام عن الكلام يجري مجرى منع الصبيان عن شاطئ
الدجلة خوفا عن الغرق ورخصة الاقوياء تضاهي رخصة الماهر
في صنعة السباحة الا ان هيهنا موضع غرور ومزلة قدم وهو ان
كل ضعيف في عقله يظن انه يقدر على ادراك الحقايق وانه من جملة
الاقوياء فربما يخوضون ويغرقون في بحر الجهالات من حيث لا يشعر
والصواب منع الخلايق كلهم الا الشاذ النادر الذي لا يسمح الاعصار
الا بواحد منهم او اثنين من تجاوز سلوك مسلك السلف في الرسل

والتصديق المجمل بما انزل الله تعالى واخبر به رسول الله صلعم فمن يشتغل
في الخوض فيه فقد اوقع نفسه في شغل شاغل اذ قال لهم رسول الله
حيث راى اصحابه يخوضون بعد ان غضب حتى احمرت وجنتاه افبهذا امرتم
تضربون كتاب الله بعضه ببعض انظروا فما امركم الله فافعلوا وما نهيتم
عنه فانتهوا فهذا تنبيه على منهج الحق واستيفاء ذلك شرحناه في كتاب قواعد
الاعتقاد فاطلبه منه انتهى كلامه رح وفي نهج البلاغة قال رجل لامير
المؤمنين عم صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ع ثم صعد المنبر فخطب
خطبة جليلة قال فيها فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته
فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس عليك في
الكتاب فرضه ولا في سنة النبي صلعم وائمة الهدى اثره فكل علمه الى
الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله سبحانه عليك واعلم ان الراسخين في
العلم هم الذين اغناهم الله عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب
فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم
البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه
على قدر عقلك فتكون من الهالكين اشارة عم في كلامه هذا الى قول
الله عز وجل يقولون امنا به كل من عند ربنا ولنختم الكتاب حامدين
لله مصلين على خاتم النبيين واهل بيته المعصومين وساير الانبياء



٢٠٦

والاولياء وملئكة الارض والسماء اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين

لما كان ينبغي ان يكون الكلمات المشتمل عليها مقالات هذا الكتاب

المسمى بقرة العيون مضنونا بها على غير اهلها ناسب ان يلقب المقالات

بمكنونة الكلمات الذي هو تاريخ تاليفها و

الحمد لله على ما هدانا

قد فرغ من تسويد هذه النسخة الشريفة الموسومة بقرة العيون في اعز

الفنون من تصانيف اكمل المحققين وافضل المدققين العالم الرباني

مولانا محمد محسن الكاشاني كاتبه الفقير الحقير الاثم

ابن محمد رفيع النائيني محمد قاسم غفر

الله له ولوالديه في

سنة ١١٠٣





خطی ا